

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
جامعة أم القرى  
البراعة و رحمة الدين  
الدراسات العليا  
مشروع الكتابة

١٤١٣/١٢/٢٩  
عبدالعزيز محمد عثمان

مأمين العجمي  
د/ عبد العليم العجمي

# القراءات

وأثرها في التفسير والاحكام

إعداد

محمد بن هزير بن سلامة بازعل

٢٠٢٤/١٢/٢٠٢٣



٢٠٢٤٠٠٠٠٢١٠٨

إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور  
عبدالستار فتح الله سعيد

١٤١٣ - ١٤١٤هـ

الملَكَةُ الْعَزِيزَةُ الشَّفِيعَةُ  
جَامِعَةُ أَمِّ الْقَرَى  
كُلِّيَّةُ الْأَرْجُوَةِ وَالْأَصْحَوَةِ وَالْمَدِينَةِ  
الدَّرَاسَاتُ الْعُلَيَا  
فِرْعَوْنُ الْكَتَابِ وَرَسُولُهُ

# القراءات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَثْرُهَا فِي التَّفْسِيرِ وَالْأَحْكَامِ

إعداد  
محمد بن عبد الرحمن سالم بازغول

لِتَسْلِيلِ دَرَجَةِ الدَّكْتُورَاةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إشراف  
قضيلية الشيخ الأستاذ الدكتور  
يُوسُفُ السَّارِقَةُ لِلصَّعِيرِ



١٤١٦ - ١٤١٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الرسالة : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام.

الدرجة العلمية : الدكتورة.

إعداد الطالب : محمد بن عمر بن سالم بازمول.

باعث على الاختيار : جدة الموضوع، وخدمته للقرآن من جهة تفسيره، وقراءاته، والرغبة في التطلع من معاني القرآن الكريم، والذب عنه أمام شبه الملحدين، وجمع وترتيب المادة المبثوثة حول الموضوع في كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن في مكان واحد يقربها على الباحث والمطالع.

والبحث مقسم إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول : القراءات تعريفاً وأقساماً

ويتضمن الأبواب التالية: الباب الأول : تعريف القراءات وأقسامها. الباب الثاني : تدوين القراءات وتطوره. الباب الثالث : رد الشبهات التي تثار حول القراءات.

القسم الثاني : أثر القراءات في التفسير والأحكام.

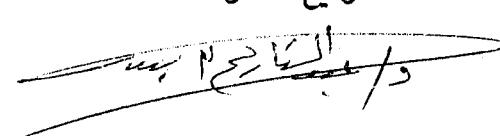
ويتضمن الأبواب التالية: الباب الأول : القراءات والتفسير. الباب الثاني : القراءات التي بيّنت المعنى أو وسعته و أزالت الإشكال. الباب الثالث : القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال. الباب الرابع : القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب.

نتائج البحث : ١ - بيان أن الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه حظي بالتواتر في النقل، وما وافقه في الرسم من باقي الأحرف نقل عن غير طريق التواتر، لكن توفرت له شروط القبول من موافقة الرسم والعربية وصحة النقل وتلقي العلماء له بالقبول. ٢ - بيان أقسام القراءات من جهة النقل، ومن جهة القبول، مع بيان الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه. ٣ - بيان أن التصنيف في القراءات وما يتعلّق بها لم ينقطع في عصر من الأعصار وأنه مستمر والله الحمد إلى زمننا هذا. ٤ - رد الشبهة التي جاء بها المستشرقون بالنسبة لاختلاف القراءات ورسمها، وأنها في حقيقتها تطوير للشبهة القديمة التي جاء بها المبطلون وردّها عليهم أهل العلم. ٥ - تأكيد أن القراءات جميعها حق، واختلافها عنّا لا تضاد فيه، و لا تناقض، لأنّه اختلاف تنوع، والاختلاف الذي نفاه الله عزوجل عن القرآن العظيم هو اختلاف التضاد والتناقض، وهذا لا يوجد في الشرع بل في القرآن العظيم، والله الحمد والمنة. ٦ - بيان منزلة القراءات من التفسير، وأنها تارة تكون من باب تفسير القرآن بالقرآن، وتارة تكون من باب تفسير القرآن بالسنة أو يقول الصحابي. ٧ - بيان أن تنوع القراءات من جهة أثره في التفسير على قسمين: الأول: قراءات لها أثر في تفسير الآية وبيان معناها. الثاني: قراءات لا أثر لها في تفسير الآية وبيانها، وإنما هو أمر ترجع إلى اللغة، نحواً، وصرفًا، ونحو ذلك. ٨ - تقرير أن الاهتمام بأثر القراءات في التفسير كان منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. ٩ - حصر الآيات الكريمة الذي أنتج تنوع القراءات فيها أثراً في معناها وتفسيرها. ١٠ - تقرير أن تعدد القراءات هو خرب من الإعجاز القرآني، لا يستطيع أن يأتي به بشر قط من عنده، ثم لا يستطيع أن يبلغه على هذا الوجه الشامل إلا رسول من عند الله حقاً، لذلك لم يحط بعد ذلك إمام واحد بكل القراءات.

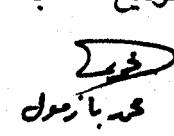
توقيع العميد:



توقيع المشرف:



توقيع الطالب:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شُكْرٌ وتقديرٌ

الحمد لله وحده.

والصلوة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد :

فإنّي امثلاً لقوله عليه السلام : «لا يشكّر الله مَنْ لا يشكّر النَّاسَ»<sup>(١)</sup> أسجل هنا شكري وعرفاني بالجميل وتقديرني.

أما الشكر فلأستاذي وشيخي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور فضيلة الشيخ :

عبدالستار فتح الله سعيد سلمه الله ورعاه.

على ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة واسداء النصح والتوجيه طوال فترة الإشراف جزاه الله عن كل خير.

فقد كان - و لا أزكي على الله أحدا - حريصاً كل الحرص على تجلية الحقائق العلمية، وضرورة إبرازها بصورة جيدة، مع توجيهي إلى دقة العبارة، وسلامة التركيب، وصحة الأسلوب.

كما أسجل هنا تقديرني للجهود الكريمة التي تبذلها جامعة أم القرى عامّة، وكلية الدعوة وأصول الدين خاصة، لتسهيل طريق العلم أمام طلابه، فجزاهم الله خيرا.

و لا يفوتنـي تسجيل شكري و دعائـي لجميع أساتذـتي، ومشايخـي، الذين أفادـونـي كثيرـاً، و لجـميع إخـوانـي، وزمـلـائي؛ من أـعـارـنـي مـنـهـمـ كتابـاً، أو أـبـدـىـ تشـجـيـعاً، فـلـهـمـ مـنـيـ كـلـ شـكـرـ وـتقـدـيرـ، جـزـىـ اللهـ جـمـيعـ خـيـراـ.

وأخـيراـ، أـسـأـلـ اللهـ بـأـنـ لـهـ الـحـمـدـ لـإـلـهـ إـلـاـ هوـ الـحـنـانـ الـمـنـانـ بـدـيـعـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ ذـوـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرـامـ أـنـ يـتـقـبـلـ جـمـيعـ عـمـلـيـ خـالـصـاـ لـوـجـهـ الـكـرـيمـ وـأـنـ يـرـزـقـنـيـ الـقـبـولـ إـنـهـ سـمـيعـ عـلـيـمـ.

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (الميمنية) ٤٩٤، ٢٥٩، ٢٥٨/٢، ٣٠٣، ٣٨٨، ٤٦١، ٢٠٣ وأبوداود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف حديث رقم: (٤٨١١) والترمذى في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: (١٩٥٥)، وقال الترمذى: «حديث حسن صحيح».

والحديث صحيحة الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٣/٢٤٦، وصححه كذلك الشيخ عبدالقار الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول لابن الأثير ٢/٥٦٠.

## مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

الإبانة	: الإبانة عن معاني القراءات لمكي.
الإتحاف	: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي.
الإتقان (أبو الفضل)	: الإتقان في علوم القرآن للسيوطى تحقيق أبو الفضل إبراهيم.
اه	: انتهى
البدور	: البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي.
البرهان	: البرهان في علوم القرآن للزركشى.
ت ١٢٣هـ	: توفي سنة ١٢٣هـ.
التبصرة	: التبصرة في القراءات السبع لمكي.
ت بغداد	: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
التحبير	: تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري.
تفسير الطبرى	: جامع البيان في تأويل آي القرآن.
تفسير القرطبي	: الجامع لأحكام القرآن.
تفسير الطبرى (شاكر)	: تفسير الطبرى بتحقيق أحمد ومحمود شاكر.
التقريب	: تقريب التهذيب.
التهذيب	: تهذيب التهذيب، كلاهما لابن حجر.
التيسيير	: التيسير في القراءات السبع للدانى.
ج	: جزء.
الحرز	: حرز الأمانى للشاطبى.
السبعة	: السبعة في القراءات السبع لابن مجاهد.
ص	: صفحة.
طبقات القراء	: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري.
الغاية	: الغاية في القراءات العشر لابن مهران.
فهرس جامعة الإمام	: فهرس المخطوطات والمصورات في جامعة الإمام محمد بن سعود.
ق	: قسم.
القلائد	: قلائد الفكر، لمحمد القمحاوى، وزميله.
ل	: لوحة، وذلك عند العزو إلى مخطوط.
اللطائف	: لطائف الإشارات للقسطلاني.
الكشف	: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي.

المبسوط : المبسوط في القراءات العشر لابن مهران.

المرشد : المرشد الوجيز ، لابن أبي شامة

مسند أحمد بن حنبل (البنا) : الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل  
الشيباني للشيخ البنا.

مسند أحمد بن حنبل (شاكر) : مسند أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر.

المغني : المغني في توجيه القراءات العشر.

المنجد : منجد المقرئين ومرشد الطالبيين لابن الجزري.

النشر : النشر في القراءات العشر.

«...» : في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول.

## المُقَدّمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرُه وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا .

مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلَلٌ لَهُ وَمِنْ يُضْلَلُ فَلَا هَادِي لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاتِهِ وَلَا تَمُوْذِنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْبَقَ الْكَلَامَ كَلَامَ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدِيَ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرُّ الْأُمُورِ مَحْدُثَاتُهَا وَكُلُّ مَحْدُثَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْزَلَهُ هَدِيَ وَرَحْمَةً لِلنَّاسِ، فَهُوَ نُورٌ يُضْيِئُ الظُّلُمَاتِ، وَرُوحٌ يُحِيِّي الْمُوَاتِ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ: قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ سورة النساء: ١٧٤ وَقَالَ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة إِبْرَاهِيمَ: ١ وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ سورة الشُّورى: ٥٢.

فَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ تَبَذَّلْ فِي خَدْمَتِهِ الْجَهُودُ وَيُسْتَوْفَى فِي بَيَانِهِ غَايَةُ الْمَجْهُودِ، وَقَدْ نَدَبَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِحَفْظِهِ وَتَدْبِرِهِ فَقَالَ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ مُبَارَكٌ لِيَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص: ٢٩.

وَنَدَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَعْلِمَهُ وَتَعْلِيمَهُ فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ

وعلمه» (١).

وكان من فضل الله تبارك وتعالى على أن وفقني لاختيار موضوع عن القراءات وتعلقها بتفسير القرآن العظيم وبيان معانيه بعنوان : **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**

أتقدم به لنيل درجة : (الدكتوراة) من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة.

وقد كان الباعث لاختيار هذا الموضوع الأمور التالية :

(١) أهمية هذا الموضوع إذ يتعلق بأمرتين هامين هما :

(أ) القراءات.

(ب) والتفسير.

فهو يوضح سبب اختلاف القراءات، والقراءة الصحيحة والقراءة الشاذة وما يعتمد منها في التفسير وما لا يعتمد، كما أنه يحقق صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن قد يُغفل عنها أحياناً، وصورة من صور تفسير القرآن بالسنة، وصورة من صور تفسير القرآن بقول الصحابي قد لا يتبه لها.

(٢) الرغبة في خدمة القرآن العظيم، والعيش بين معانيه والتطلع من خلال ذلك فهما وعلما في كتاب الله عز وجل.

(٣) جدّة هذا الموضوع؛ حيث لم أر من افرده بالتصنيف غير كلام مبثوث في كتب التفسير وكتب توجيه القراءات.

(٤) جمع ما يتعلق بهذا الموضوع في مكان واحد بحيث يسهل مأخذه ويقرب على طالبه.

(٥) بيان الحكم والفوائد الكبرى التي تتحقق من خلال تعدد القراءات والرد على الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام.

خطة الموضوع :

وقد قسمت الرسالة إلى قسمين رئيسيين :

**القسم الأول : القراءات .**

ويشتمل : على مدخل وثلاثة أبواب كما يلي :

---

(١) حديث صحيح .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث رقم (٥٠٢٧) .

المدخل ، ويتضمن الحديث عن :

(1) تعريف القرآن العظيم .

(2) نزول القرآن العظيم .

(3) جمع القرآن العظيم .

وكان هذا المدخل ضرورياً في هذه الدراسة لما يبني عليه من بيان القراءات ، وأسباب تنوعها ، والأحرف السبعة وفهم مasicياتي في سائر مباحث الرسالة - إن شاء الله تعالى - .

الباب الأول : القراءات تعريفاً و أقساماً .

وفيه الفصول التالية :

الفصل الأول : تعريف القراءة .

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : نشأة القراءات ومصدرها .

المبحث الثالث : الفرق بين القراءة و القرآن والوجه والطريق والرواية .

الفصل الثاني : أقسام القراءات .

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة .

المبحث الثاني : أقسام القراءات .

المبحث الثالث : تعدد القراءات وفوائده .

الباب الثاني : تدوين القراءات وتطوره .

وفيه تمهيد وفصل :

التمهيد : يتناول عرضاً تاريخياً حسب التسلسل الزمني لدراسات السابقين لتبني المقدمة الكلية بين يدي الفصول والمباحث .

الفصل الأول : تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى ويتضمن هذا الفصل الحديث عن الكتابات الأولى في القراءات كيف بدأت ؟ وكيف سارت في مراحلها الأولى ؟ حيث إنَّ الباحث يجد القراءات في هذه المرحلة تكون نصوصاً مثبتة في كتب التفسير بالتأثر كما في «تفسير عبد الرزاق الصنعاني» و «تفسير النساء» و «تفسير ابن أبي حاتم»، وغيرها من الكتب المصنفة في معاني القرآن مثل كتاب «معاني القرآن» للفراء، وكتاب «معاني القرآن» للأخفش .

كما يجد نصوصاً أخرى تتعلق بالقراءات في كتب الحديث بأنواعها كالمسانيد والمصنفات والجواعيم والسنن .

وكذا في الكتب المصنفة في علوم القرآن ككتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ، وكتاب «فضائل القرآن» لابن الضَّرِيس وكتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، وغيرها.

وكذا في كتب النحو الأولى نجد نصوصاً تتعلق بالقراءات ، كما في كتاب «الكتاب» لسيبوبيه، وكتاب «المقتضب» للمبرد وغيرها.

وبناءً على هذا الواقع فإن هذا الفصل فيه المباحث التالية :

المبحث الأول : القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير .

المبحث الثاني : القراءات في كتب الحديث .

المبحث الثالث : القراءات في كتب النحو .

الفصل الثاني : التدوين المفرد للقراءات .

ويتحدث هذا الفصل عن المصنفات التي أفردت للقراءات سواءً كانت مفردة لقراءة إمام بعينه، أم كانت تجمع أكثر من قراءة، وسواءً كانت تجمع قراءات مع التحرير والاختيار، أم كانت بدون ذلك، و يتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الكتب المفردة لقراءة إمام بعينه.

المبحث الثاني : كتب القراءات الموسعة .

المبحث الثالث : كتب توجيه القراءات .

الباب الثالث : رد الشبهات التي تثار حول القراءات .

وفي الفصول التالية :

الفصل الأول : الشبه في اختلاف القراءات وردها .

الفصل الثاني : الشبه في رسم المصحف وردها .

## القسم الثاني : أثر القراءات في التفسير والأحكام.

ويشتمل على التمهيد والأبواب التالية :

الباب الأول : معنى العنوان، وصلة القراءات بالتفسير

وفيه فصلان :

الفصل الأول : معنى العنوان .

الفصل الثاني : القراءات والتفسير .

الباب الثاني : القراءات التي بينت المعنى أو وسَّعَتْهُ أو أزالت الإشكال .

وفيه الفصول التالية :

الفصل الأول : القراءات التي بينت معنى الآية .

الفصل الثاني : القراءات التي وسَّعَتْ معنى الآية .

الفصل الثالث : القراءات التي أزالت الإشكال عن معنى الآية.

الباب الثالث : القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال.

وفيه الفصول التالية :

الفصل الأول : القراءات المتعلقة بالعموم .

الفصل الثاني : القراءات المتعلقة بالإطلاق .

الفصل الثالث : القراءات المتعلقة بالإجمال.

الباب الرابع : القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب.

وفيه الفصلان التاليان :

الفصل الأول : في البناء للفاعل والمفعول والالتفات .

الفصل الثاني : في الاستئناف والمفعاذه والتکثير وغيره.

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والمقترنات التي انتهي إليها البحث .  
الكتشافات، و المصادر والمراجع، ودليل محتويات الرسالة.

منهج البحث :

يتلخص منهج البحث فيما يلي :

بالنسبة للقسم الأول من الرسالة المتعلق بالقراءات من جهة التعريف بها وتدوينها والشبهات التي أثيرت حولها؛ فقد تتبعت ماذكره العلماء في ذلك قديماً وحديثاً وأوردته مع التحرير والتدقيق ما أمكن.

وقد كانت المشكلة التي واجهتني في ذلك شحّة المعلومات في جانب وكثرتها في جانب آخر، مما كان يستلزم البحث والتنقيب والتتبع والتقسي والتحرير والتدقيق قدر الوع وطاقة.

وشكلت كتب علوم القرآن ، وقدمات كتب القراءات و مقدمات كتب التفسير والكتب المصنفة حول القراءات عموماً؛ المصادر الرئيسية لهذا القسم.

بالنسبة للقسم الثاني المتعلق ببيان أثر القراءات في التفسير والأحكام؛ فقد سلكت النهج التالي :

(١) استقرأت وتحصيت القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر كما تحصيت القراءات الشاذة التي أوردها ابن جنی (ت ٣٩٢هـ) رحمة الله في كتابه «المحتسب» وكذا القراءات التي أوردها السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه «الدر المنثور» وأرجو أن لا يكون فاتني شيء مما له علاقة بالموضوع إلا ما يكون من شأن الإنسان والله المستعان.

(٢) راجعت تلك المواقع في كتب التفسير ، وخاصة كتاب أبي

جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ١٣١هـ) «جامع البيان» وكتاب ابن الجوزى (ت ٩٥٧هـ) «زاد المسير» وكتاب القرطبي (ت ٦٧١هـ) «الجامع لأحكام القرآن» وكتاب أبي حيان الأندلسى (ت ٧٥٤هـ) «البحر المحيط»؛ فقد راجعت هذه الكتب وغيرها ونقلت منها ما يتعلق بموضوع البحث.

و كانت كتب القراءات السبع، والعشر، مع كتب توجيه القراءات وكتب التفسير و معانى القرآن، المصادر الرئيسية لهذا القسم.

وقد راعيت عند كتابتى الأمور التالية :

(١) التزمت عند إيراد الآيات القرآنية رواية حفص عن عاصم، وإذا أوردت الآية بغير هذه الرواية فإني أنبه على ذلك.

(٢) عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف مع ضبط الآية بالشكل وذكر رقم الآية واسم السورة حسب المثبت في المصحف المطبوع في «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» وهو جار على عدد الكوفيين و عدده عندهم (٢٢٣٦) آية.(١).

(٣) وقد بلغ عدد مواضع تنوع القراءات بضعة وأربعين موضعًا، اشتملت على خمسين و تسعمئة قراءة تقريباً، نصيب القراءات العشر منها: أربع وأربعون وسبعين قراءة، فيكون عدد القراءات العشر باعتبار القراء أربعون وأربعين وسبعين آلاف (٧٤٤٠).

ونصيب القراءات الأحادية والشاذة منها: خمس ومائتا قراءة(٢).

وبلغ عدد القراءات الأحادية(٣) الموافقة للقراءات العشر، باعتبار القراء، ستًا وسبعين وتسعمئة وalfi قراءة.

وهذا العدد يدل - بفضل الله تعالى - على مدى ما بذل في هذه الرسالة من جهد في الجمع والتصنيف، والترتيب، والتحرير، فللله الحمد والفضل.

(٤) تخریج الأحادیث والآثار تخریجاً مختصراً، أقتصر فيه على عزو الحديث إلى مواضعه، مع بيان حاله: صحة أو حسنة أو ضعفاً مستعيناً في ذلك بأحكام أهل الشأن - إن وجدت - و إلا اجتهدت في تطبيق قواعدهم في ذلك.

ولا أثبت حكماً على حديث أو أثر - إن شاء الله تعالى - إلا بعد مراجعة كتب أئمة الجرح والتعديل ككتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم

(١) انظر تعریفاً بهذا المصحف طبع في آخره مع تقریر لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية.

(٢) ولم أحصها باعتبار القراء.

(٣) أعني قراءة الحسن وابن محيىن والأعمش واليزيدى.

و «مِيزَانُ الْاعْدَالِ» لِلْذَّهَبِيِّ و «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» و «تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ» و «السَّانِيَّةُ» لِابْنِ حَبْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ، وَغَيْرُهَا.

(٥) الحرص على الموضوعية في البحث، من التزام المقصود الأصلي في كل موضع، وتحrir المراد، وتحقيق القضايا، وعدم الاستطراد، أو تعميم الأحكام في غير موضعها، وقد أفردت صلب الرسالة لموضوعات البحث، والهامش للمسائل الفرعية بالنسبة لموضوع المطلب أو المبحث أو الفصل.

(٦) التزمت بالتوثيق العلمي لما أورده في جميع الرسالة بذكر اسم المرجع أو المصدر بالجزء والصفحة، إلا في تخرير الأحاديث فقد كنت أذكر الكتاب والباب، ورقم الحديث إن أمكن، والجزء والصفحة.

(٧) ترجمت للأعلام الواردين في صلب الرسالة، وارجو أن لا يكون فاتني من ذلك إلا القليل، مما الإنسان عرضة له.

(٨) عرفت بالأماكن والبقاء، الواردة في صلب الرسالة.

(٩) زودت الرسالة بكشافات تساعد القارئ على الوصول إلى ما يريد من موضوعات، وهي كالتالي :

(أ) كشاف الآيات القرآنية.

(ب) كشاف القراءات الشاذة.

(ج) كشاف الأحاديث والآثار.

(د) كشاف الأعلام .

(هـ) كشاف الكتب.

(و) كشاف الأماكن و البقاء.

(١٠) ألحقت في آخر الرسالة فهرساً للمصادر والمراجع ذكرت فيه معلومات النشر المتعلقة بالكتب التي رجعت إليها أثناء كتابتي للرسالة .

هذا : وقد بذلت غاية جهدي في هذه الرسالة، لشرف موضوعها، وجلال مقصودها، وكل ما أصبت فيه فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن تكن الأخرى فمني، والله تعالى هو المرجو دائمًا: أن يتتجاوز عناً إن نسينا، أو أخطأنا، وهو سبحانه من وراء القصد، وهو حسيناً ونعم الوكيل.

هذا : وأسائل الله بأن له الحمد لا إله إلا هو الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني فيه القبول إنه سميع مجيب .

كتبه : الطالب : محمد بن عمر بن سالم بازمول .  
مكة المكرمة في ١٤١٣/٧/١ هـ .

القراءات

وأشرهات في التفسير والاحكام

لِسْنَةِ الْأَوَّلِ :

الْقِرَاءَاتُ  
لِسْنَةِ الْأَوَّلِ

ويتضمن المدخل، وأبواباً ثلاثة كما يلي :

المدخل : القرآن العظيم تعريفه ونزوله وجمعه .

الباب الأول : القراءات تعريفاً وأقساماً .

الباب الثاني : تدوين القراءات وتطوره .

الباب الثالث : رد الشبهات التي تثار حول القراءات.

## المدخل

### القرآن العظيم تعريفه نزوله جمعه

#### أولاً : تعريف القرآن العظيم :

اختلف العلماء في الوجه اللغوي لتسمية القرآن قرآناً :

١ - قال بعضهم : هو علم مرتجل<sup>(١)</sup> من أول الأمر وضع علماً على كتاب الله تعالى، غير مهموز.

وعليه فإنه يُلفظ بدون همز، وبهقرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال بعضهم : القرآن وصف على وزن ( فعلان )، واختلفوا في وجه الاشتراق :

فقيل : من القراء بمعنى الجمع والضم والتأليف .

قال أبو عبيدة معمراً بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : « إنما سُمِّي قرآناً لأنَّه يجمع السور فيضمها... » وأشار إلى أن هذه التسمية خاصة بالكتاب المنزَل على محمد عليه السلام فقال : « القرآن اسم كتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره »<sup>(٣)</sup>.

وقيل : القرآن وصف مشتق من التلاوة والقراءة .

وهذا القول اختيار ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) حيث قال : « والواجب أن يكون تأويله... من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدراً من قول القائل : « قرأت » كقولك : « الخسنان » من « خسرت » و « الغفران » من « غفر الله لك » و « الكفران » من « كفرتك » و « الفرقان » من « فرق الله بين الحق والباطل ». <sup>(٤)</sup> ».

قال د/ محمد دراز<sup>(٥)</sup> (ت ١٣٧٧هـ) : « القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم كـ« الغفران » و « الشكران » و « التكلان » تقول : قرأتَه قراءةً وقراءةً وقرآناً بمعنى واحد، أي: تلوته .

(١) يعني : غير منقول. وانظر الإتقان (أبوالفضل) ١٤٦/١.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٦٢/٢ مناقب الشافعى للرازى ص ١٩١ الإتقان (أبوالفضل) ١٤٦/١ تعليق أحمد شاكر على الرسالة الشافعى ص ١٤.

(٣) مجاز القرآن ١/١.

(٤) تفسير الطبرى (شاكر) ٩٤/١ . ٩٤-٩٥-٩٧.

(٥) محمد بن عبدالله دراز مفسر مفكر متبحر في الثقافات الإنسانية (١٣١٢-١٣٧٧هـ). ترجمته في مقدمة كتابه « المختار من كنوز السنّة ».

وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾** [القيامة: ١٧-١٨] أي : قراءته. ثم صار علماً شخصياً لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب ومنه قوله تعالى **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِّلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾** [الإسراء: ٩]. روعي في تسميتها قرآناً كونه متلوأً بالألسن، كما روعي في تسميتها كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه» **١-اه**.

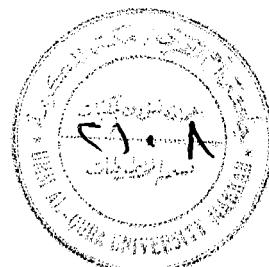
قلت : قيل في اشتقاق لفظة «القرآن» غير ذلك أيضاً ، ولعل الراجح من ذلك جميعه : أن القرآن مصدر مشتق مهمور من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، ويرجح هذا مايلي :

- **أَنَّ** من قال : **إِنَّهُ** غير مهمور، قد أبعد في مورد الاشتقاد .
- **أَنَّ** القراء السبعة غير ابن كثير على همزه .
- **أَنَّ** قراءة التخفيف (غير مهمور) قد وجهت بأن ترك الهمزة فيها من باب التخفيف، ونقل حركتها إلى ما قبلها، ولم يوجه إثباتها كأنه الأصل **٢-اه**.
- **وَمَا يُضِعِّفُ** القول بأن **أَصْلَ اشتقاقِ «القرآن»** من **«القرء»** بمعنى **الجمع والضم والتأليف** ما قاله ابن جرير الطبرى بعد حكايته لقول من قال : **القرآن مصدر مشتق من القراءة** ، وقول من قال : **القرآن مصدر مشتق من قراء** قال : **وَلَكُلَا الْقَوْلَيْنِ الَّذِينَ حَكَيْنَا هُمَا** وجه صحيح في كلام العرب غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾** [القيامة: ١٧-١٨] قول ابن عباس (يعني: تفسيره للآلية بأن معناها: أن نقرئك فلا تنسى، وإذا تلي عليك فاتبع ما فيه).
- لأن الله جل شأنه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى إليه ولم يرخص له في ترك اتباع شيء من أمره إلى وقت تأليفه القرآن له، فكذلك قوله: **﴿إِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾** نظير سائر ما في آي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحى إليه في تنزيله» **٣-اه**.
- أضف إلى هذا أن طائفة من كبار العلماء وأساطين أهل العلم

١) النبأ العظيم ص ١٢.

٢) انظر لسان العرب ١٣/٣٤٠ الإتقان ٦٨/١.

٣) تفسير الطبرى (شاكر) ٩٦/١.



قد صحوا هذا القول منهم ابن جرير الطبرى واللحيانى<sup>(١)</sup> واختاره الألوسي<sup>(٢)</sup> والزرقانى<sup>(٣)</sup> (ت ١٣٦٧هـ) ودراز<sup>(٤)</sup> (ت ١٣٧٧هـ) وغيرهم، رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

أما تعريف القرآن العظيم بالحد المنطقي : بالجنس<sup>(٥)</sup> والفصل<sup>(٦)</sup> بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً فإنه صعب جداً بل صرّح بعض أهل العلم بتعذر<sup>(٧)</sup> لأن التعريف لا تكون إلا للكليات والقرآن عَلَمْ جزئي مركب من الماهية<sup>(٨)</sup> ومشخصاتها والمشخصات لا تعرف إلا بالاطلاع عليها بالحواس كالإشارة مثلاً أو بالتعبير عنها باسم العلم.

وما ذكره العلماء من تعريف للقرآن إنما هو ضابط مميز و ليس بحد معرف<sup>(٩)</sup>.

وعليه : فالتعريف الحقيقى للقرآن هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس لأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقرأ باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين أو تقول : هو : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسُ﴾ وبغير هذا لا يمكن حده حداً حقيقياً تماماً<sup>(١٠)</sup>.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى ضابطاً يُميّز القرآن عن غيره، خلاصته: [القرآن كلام الله المُنْزَلُ على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام المنقول إلينا تواتراً، المتبع بتألوته، المعجز بأقصر سورة منه، المجموع بين دفتى المصحف المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة

(١) علي بن المبارك وقيل: ابن حازم. بغية الوعاة ص ٣٤٦.

(٢) روح المعاني ص ٨١.

(٣) مناهل العرفان ص ٧١.

(٤) النبأ العظيم ص ١٢.

(٥) الجنس: كلي مقول على كثرين مختلفين بالحقيقة، في جواب ما هو من حيث هو كذلك. التعريفات ص ٧٨.

(٦) الفصل : كلي يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره. التعريفات ص ١٦٧.

(٧) النبأ العظيم ص ١٤.

(٨) الماهية: حقيقة الشيء التي بها يكون هو. وانظر التعريفات ص ١٩٥.

(٩) مناهل العرفان ١٥/١ النبأ العظيم ص ١٤.

(١٠) انظر مناهل العرفان ١٥-١٤/١.

الناس [١]).

وبتأمل هذا الضابط نجد أنه اشتمل على الشروط والقيود التالية:

(١) أنه أخرج كلام غير الله بعبارة : «القرآن كلام الله» فلا يسمى  
كلام الملك ولا كلام الرسول ﷺ قرآنًا .

(٢) وعبارة «المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام» بينت أن المقصود هنا مانزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون غيره من الأنبياء.

(٣) وعبارة «المنقول إلينا تواتراً» أدخلت القراءات المتواترة حقيقة أو حكماً، وأخرجت القراءة الشاذة، والآحادية التي لم تتلق بالقول، فلا تسمى قرآنًا، بالضوأ بيط التي ذكرناها (٢).

(٤) وعبارة : «المتعبد بتلاوته» أخرجت الحديث القدسي، والنبوى، فلا يسمى قرآنًا.

(٥) وعبارة: «المُعْجَز بِأَقْصَرْ سُورَةِ مِنْهُ» أَخْرَجَتْ مَالِيْسْ بِمَعْجَزْ (٣).

١) هذا الضابط عَبَرَتْ به من عندي مستفاداً من كلام العلماء رحمهم الله وانظر روضة الناظر ص ٦٠-٦١ النبأ العظيم ص ١٤.

٢) وانظر النشر في القراءات العشر ١٩-٩/١

٣) يرد على هذا القيد : أن كون القرآن معجزا ليس لازما بيتنا إذ لا يعرفه إلا الأفراد من العلماء فضلا عن أن يكون ذاتيا ، فكيف يصبح جعله قيدا للتعریف عن الحقيقة ، والتعریف إنما يكون بالذاتيات أو باللوامن البينة ؟.

ويرد أيضاً : أن معرفة السورة متوقفة على معرفة القرآن، وهذا دور؟ روح المعاني ٩-٨/١

قلت : والجواب : أن هذين الإيراديين غير واردین لأن هذا القيد لا يقصد به الحد وإنما المقصود به أن يكون ضابطاً مميزاً فقط.

والدور هو : توقف الشيء على نفسه . انظر التعريفات ص ١٠٥ وضوابط المعرفة ص ٣٣٣ .

والدور هنا : أن معرفة القرآن متوقفة على معرفة السورة ومعرفة السورة متوقفة على معرفة القرآن.

## ثانياً : نزول القرآن العظيم :

القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، أنزله إلى رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام فبلغه إليه كما تلقاء من ربه (١) وبلغه الرسول ﷺ لأمته كما سمعه.

قال الله تبارك وتعالى مخبراً أن القرآن منزّل منه: ﴿ حِمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ غافر: ٢-١، وقال تبارك وتعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ الزمر: ١، وقال تبارك وتعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فصلت: ٢، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: ٤٢، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ الأنعام: ١١٤، وقال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ : نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ النحل: ١٠٢.

كما أخبر عز وجل أن الذي نزل بالقرآن على الرسول ﷺ هو جبريل عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكِ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ الشعراً: ١٩٣-١٩٤، و قال: ﴿ قُلْ : مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلٍ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ٩٧.

وبين سبحانه وتعالى معنى نزول جبريل بالقرآن على قلب الرسول ﷺ، أي: أن الملك يقرأه عليه حتى يسمعه منه بأذنيه ويعيه قلبه ﷺ بعد سماعه، فيواطئه اللسان القلب ، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ القيامة: ١٧-١٩ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زَوْدِنِي عَلِمًا ﴾ طه: ١٤.

وتوعد الله تبارك وتعالى من قال: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ المدثر: ٢٥، بقوله سبحانه: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ المدثر: ٢٦.

وحدّد بدء إنزال القرآن فقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾

(١) تكلم ابن تيمية رحمة الله عن تلقي جبريل للقرآن من الله تعالى في مجموع الفتاوى ١٢٨-١٢٧/١٢ ، ٥٢٠-٥٢١ ، ٢٢٤/١٥ ، و انظر الإتقان (أبوالفضل) ١/١٢٥-١٢٨.

(٢) أضواء البيان . ٧١/١.

السب <sup>قرة: ١٨٥</sup>، و قال : **«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ»** الدخان: ٣١) وقال عزوجل : **«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ الْقَدْرِ»** القدر: ١.

وبين الله تبارك وتعالى أنه أنزل القرآن منجماً مفرقاً على رسوله محمد ﷺ وأنه لم ينزل عليه جملة واحدة؛ فقال جل وعز: **«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا»** الإسراء: ١٠٦.

وذكر الحكمة من تنظيم القرآن على رسوله ﷺ فقال سبحانه وتعالى: **«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَتُثْبَتَ بِهِ فُوَادُكُ وَرَتَنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكُ بِمَثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرَاهُ»** الفرقان: ٣٢-٣٣.

والناظر في القرآن الكريم إذا رأى هذه العناية من الله تبارك وتعالى بموضوع نزول القرآن الكريم يتتساعل: ما معنى النزول؟ هل كانت للقرآن تنزلات قبل نزوله على الرسول ﷺ؟ وكيف نزلت الكتب السماوية السابقة؟ وما الحكمة في نزول القرآن منجماً؟ وهل تكرر نزول القرآن على الرسول صلوات ربى وسلامه عليه؟.

لإجابة عن هذه الأسئلة نعقد النقاط التالية :

#### معنى النزول :

إن لفظ «النَّزُول» الوارد في الآيات السابقات لم يأت فيه نص يحدد معناه؛ فالمرجع في تفسيره: لسان العرب .

والظاهر أن المراد الشرعي لهذه الكلمة «نزول» هو حقيقتها اللغوية؛ لأن بعض النصوص السابقة استعملت المفعول المطلق لفعل النزول، مما يدل على وقوع الفعل حقيقة لا مجازاً<sup>١</sup> كما في قوله تعالى: **«وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا»** الإسراء: ١٠٦، وقوله تعالى: **«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا»** الإنسان: ٢٣.

ومادة الفعل [ن ز ل] تدل على هبوط شيء ووقوعه من علو واستعمالات

١) لأهل العلم في الليلة المقصودة في هذه الآية الكريمة قوله: قال بعضهم : هي ليلة النصف من شعبان و قال آخرون: هي ليلة القدر، ونقل هذا القول عن قتادة وابن زيد ومجاهد والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وأكثر علماء العراق.

وقال أبو بكر الطرطوشى: «وعلى هذا القول (يعنى: أنها ليلة القدر) علماء الإسلام» اهـ كتاب «الحوادث والبدع» ص ٢٦٣.

وقد دلل الطرطوشى رحمة الله على صحة هذا القول وقرره أبلغ تقرير في كتابه السابق ص ٢٦٤، ٢٦٥.

٢) انظر حول هذه القاعدة «تأويل مشكل القرآن» ص ١١١ الإتقان (ابو الفضل) ١٩٨/٣ .

هذه المادة تدور حول هذا الأصل<sup>(١)</sup>.

فنزول القرآن هو انتقاله وعبوته من علو بواسطه جبريل عليه الصلاة والسلام إلى محمد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية<sup>(٣)</sup> (ت ٧٢٨هـ) رحمة الله: «ليس في القرآن ولا في السنة لفظ «نزول» إلا و فيه معنى النزول المعروف، وهذا هو اللائق، فإنه ترَّزَّلَ بلغة العرب ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها ثم هو استعمال اللفظ المعروف له معنى في معنى آخر بلا بيان، وهذا لا يجوز.

وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة الذي أخبر الله تعالى أنَّه بيَّنه وجعله هدى للناس»<sup>(٤)</sup>.

قلت : وقال بعض العلماء: إن المراد بـ«نزول القرآن» الإعلام به، وقال: لا يليق إرادة المعنى الحقيقي للنزول في «نزول القرآن» لما يلزم هذا المعنى من المكانية والجسمية، والقرآن ليس جسماً سواء كان المراد به المعنى القديم القائم بذاته تعالى أو الكلمات الحكيمية الأزلية أو اللفظ العربي المبين لأن صفاته ومتعلقاتها تنزعه عن الحوادث وأعراض الحوادث، ولأن الألفاظ أعراض سيالة تنقضى بمجرد النطق بها<sup>(٥)</sup>.

قلت : القول في «نزول القرآن» كالقول في سائر الأمور الغيبية، ثبت معانيها الظاهرة، ونفَّوضُ الكيفية لله تعالى<sup>(٦)</sup>.

١) معجم مقاييس اللغة ٥ / ٤١٧، أساس البلاغة ص ٤٥٢، لسان العرب ٦٥٦/١١.

٢) هذا مذهب أهل السنة والجماعة، كما قوله ابن تيمية في رسالة «التبیان في نزول القرآن» ضمن مجموعة «الرسائل الكبرى» ٢١٣/١.

خلافاً للجهمية والقدريَّة في قوله: معنى نزول القرآن، أ ي: خلق القرآن. «الرد على الجهمية» ص ٩٤-١٠٢، «مقالات الإسلاميين» ص ٢٨٠ «الفرق بين الفرق» ص ٢١٢.

وخلافاً لبعض الكلابية في قوله: نزول القرآن : الإعلام به و إفهامه للملك أو نزول الملك بما فهم. «مقالات الإسلاميين» ص ٤٨٤-٤٨٥ «مجموع الفتاوى» ١٢/٤٢.

وانظر حول الموضوع مجموع الفتاوى ١٢/١٢، ٢٥٧-١١٨/١٢، ٢٢١/١٥ و مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢١٨-٢٢٠، ٢٩٥ وخلافتها في شرح الطحاوية ص ١٧٩-٢٠٣.

٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس تقى الدين الحرانى إمام كبير في التفسير والحديث والفقه والعقائد، (٦٦١-٦٢٨هـ). الأعلام ١/١٤٤.

٤) التبیان في نزول القرآن ( ضمن مجموعة الفتاوى) ١٢/٢٥٧.

٥) انظر البرهان في علوم القرآن ١/٢٢٩ مناهل العرفان ١/٣٤.

٦) ولذلك لما قال ابن بطال: «المراد بالإِنْزَال إِفْهَامُ الْعِبَادِ معانِي الْفَرَوْضِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ إِنْزَالَ الْأَجْسَامِ الْمُخْلُوقَةَ؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا مُخْلُوقًا»  
لماً قال ذلك تعقبه ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٦٣ بقوله: «الكلام الثاني متافق عليه

## نزلات القرآن الكريم :

عند التأمل في الآيات السابقات يلاحظ :

أن الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ جاءت مطلقة لم يحدد فيها زمن النزول ،

أن الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن مطلقا دون ذكر نزوله على الرسول ﷺ جاءت في بعضها مطلقة دون تحديد زمن النزول وفي بعضها الآخر مقيدة بذكر زمن النزول وهو (شهر رمضان) في (ليلة القدر) وهي (ليلة المباركة)، مما يدل على أن للقرآن حالين في النزول :

الحال الأولى : في نزوله على الرسول ﷺ وهذا النزول لم يحدد بزمن معين في الآيات السابقات لأنه كان ينزل عليه في مدى بضع وعشرين عاماً مفرقاً منجماً.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (١) قال : أخبرتني عائشة (٢) وابن عباس (٣) رضي الله عنهم قالا : « لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين ». (٤).

---

بين أهل السنة سلفا وخلفا (يعني: ليس انزال القرآن كانزال الأجسام المخلوقة). وأما الأول؛ فهو على طريقة أهل التأويل، والمنقول عن السلف إتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه ﷺ إلى أمته»<sup>١</sup>ـ

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل: اسمه عبد الله وقيل: اسمه إسماعيل، ثقة مكثر مات سنة ٩٤ أو ١٠٤ هـ التقريب ص ٦٤٥.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق. أم المؤمنين. ولدت بعدبعثة بأربع سنين أو خمس، وماتت سنة ٥٨ هـ على قول الأكثرين. الإصابة ٣٥٩/٤.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات سنة ٦٨ هـ الإصابة ٣٣٠/٤.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي، وأول مانزل حديث رقم (٤٩٧٨-٤٩٧٩).

قلت : ويلاحظ أن إقامة الرسول ﷺ بالمدينة عشرة سنين لا خلاف فيه، وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه وهو ابن أربعين عاماً، وتوفي وهو ابن ثلاثة وستين عاماً على الصحيح.

فيحتمل: أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم حذفوا ما زاد على العشر إختصاراً في الكلام؛ لأن العرب كثيراً ما يحذفون الكسور في كلامهم.

عن ابن عباس ؟ بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاثة عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاثة وستين » (١).

**الحال الثانية :** حال نزول القرآن مقيداً بأنه في شهر رمضان في ليلة مباركة ليلة القدر ، وهذه الحال يحتمل :

أن يكون المقصود منها: حال ابتداء نزول القرآن على رسول الله ﷺ.

ويحتمل : أن يراد بها نزول آخر غير النزول على رسول الله ﷺ.

ويحتمل : أن يراد بها الأمران.

والاحتمال الأخير هو الذي دلت عليه الآثار الواردة ، ومنها مايلي :

(١) عن واثلة بن الأسعق (٢) قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مسين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» (٣).

ويمكن أن يجمع بغير ذلك . انظر : فضائل القرآن لابن كثير ص ٦ ، فتح الباري

. ٤/٩

قلت : الذي يظهر - والله أعلم - أن عائشة رضي الله عنها ، وابن عباس رضي الله عنها ، إنما ذكر زمان نزول القرآن في مكة من غير فترة ، وذلك أن الرسول ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشرة سنة ، منها ثلاثة سنوات لم ينزل عليه فيها قرآن ، فمدة نزول القرآن في مكة عشر سنين ، ومدة مكثه فيها نبياً ثلاثة عشرة سنة ، كما في الآثر التالي (في الصلب) عن ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم .

(١) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في كتاب مناقب الانصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة حديث رقم (٣٩٠٢) .

(٢) واثلة بن الأسعق بن كعب الليثي ، صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين ، وله مئة وخمس سنين . الإصابة ٦٤٣/٣ .

(٣) حديث حسن .

أخرجه أحمد في المسند ١٠٧/٤ وابن جرير في تفسيره (شاكر) ٤٤٦/٣ والبيهقي في السنن الكبير ١٨٨/٩ وفي الأسماء والصفات ص ٣٠٢ والطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٢٢ والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٧٣٤/٢ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥٦/١ إلى محمد بن نصر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان وعزاه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٠٤/٤ إلى النعالي في حديثه (٢/١٣١) وعبدالغني المقدسي في فضائل القرآن (١/٥٣) وابن عساكر (١/١٦٧/٢) .

(٢) عن حسان (١) عن سعيد بن جبیر (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فُصل القرآن من الذكر (وفي رواية: «أنزل القرآن جملة») فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلًا» (٣).

(٣) عن منصور (٤) عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [القدر : ١] قال: «أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا فكان بموضع النجوم، فكان الله ينزله على

وحسن الالباني إسناده في الصحيحه حديث رقم (١٥٧٥) .

فائدة : في الحديث جواز أن يقال في تاريخ ما بعد نصف الشهر : لثمان عشرة خلت ولأربع عشرة خلت خلافاً لابن درستويه في كتابه «الكتاب» ص ١٣٦ حيث زعم أن هذا خلاف تاريخ العرب وذلك في قوله: «... ثم تكتب ما بعد النصف على قياس ما قبل النصف إلا أنك توُرخ بما بقي من الشهر دون ما مضى فتكتب لأربع عشرة ليلة بقيت ولثلاث عشرة ليلة بقيت ولأربعة عشر يوماً حتى تنتهي إلى آخر يوم في الشهر، وهكذا تاريخ العرب أبداً يذكرون الأقل من زيادة الشهر ونقصانه».

(١) الحديث مروي من طريق حسان بن أبي الأشرس، وحسان بن حرث كما سيأتي التنبيه عليه - إن شاء الله - .

أما حسان بن حرث فهو أبوالسوار العدوی البصري، أختلف في اسمه، ثقة. التقریب ص ٦٤٦ .

أما حسان بن أبي الأشرس فهو منذر بن عمار الكاهلي مولاهم أبو الأشرس والد حبيب صدوق. التقریب ص ١٧٥ .

(٢) سعيد بن جبیر الأسدی مولاهم الكوفی، ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحاج سنة خمس وتسعين، ولم يکمل الخمسين. التقریب ص ٢٣٤ .

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٣٢/١٠ والطبری في تفسیره (شاکر) ٣/٤٤٥ ، والحاکم في المستدرک ٢٢٢، ٦١١/٢ وصححه ووافقه الذهبی، وأخرجه البیهقی في الأسماء والصفات ص ٣٠٣ والطبرانی في المعجم الكبير ١٢/٣٢ .

وصححه الرزکشی في «البرهان في علوم القرآن» ١/٢٢٩ وعزمی السیوطی في الدر المتنور ١/٥٧؛ الاثر للفریابی و محمد بن نصر وابن مردیوہ والضیاء في المختارة.

تنبیه (أ) : وقع عند الطبرانی: «حسان أبوالأشرس» وهو تصحیف الصواب 'حسان ابن أبي الأشرس».

تنبیه (ب) : «حسان» في الروایة هو ابن حرث كما صرخ باسمه في رواية الحاکم والبیهقی، لكن جاء في رواية ابن أبي شيبة والطبرانی التصریح بأنه «حسان ابن أبي الأشرس» وعليه يكون الحديث مرویًا من طریقیهما.

(٤) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمی أبو عتاب بمثناة ثقيلة ثم موحدة ، الكوفی ، ثبت مات سنة ١٣٢ هـ . التقریب ص ٥٤٧ .

رسوله بعضه في أثر بعض ثم قرأ : **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمِلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكُمْ وَرَتَّنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** [الفرقان: ٣٢] «١».

(٤) عن داود بن أبي هند (٢) عن عكرمة (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: «أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أواه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه» «٤».

(٥) عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أواه فهو قوله : **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** [القدر: ١] وكان بين أوله وآخره عشرون سنة» «٥».

١) إسناده صحيح .

أخرجه ابن الضَّرِّيس في «فضائل القرآن» ص ١٢٥-١٢٦ وأخرجه النسائي في التفسير ص ٢٧٤ رقم (٢٠١) والطبرى في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ و في إسناده محمد بن حميد ضعيف كمامي التقريب ص ٤٧٥ لكن تابعه اسحاق بن راهويه عند الحاكم في المستدرك ٢/٣٠٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٣١/٧ وتابعه محمد بن قدامة عند النسائي في التفسير، وتابعه أبوبكر وعثمان ابنا أبي شيبة عند الحاكم في المستدرك ٢٢٢/٢ والبيهقي في الاسماء والصفات ص ٣٠٣ .

وصححه الحاكم على شرط الشيختين ووافقه الذهبي ، وصححه السيوطي في «الإتقان» (أبوالفضل) ١١٧/١ والأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد ١/٧٨ .

(٢) داود بن أبي هند القشيري مولاه، أبوبكر أو أبومحمد ثقة متقن كان يهم بأخرة ، مات سنة أربعين ومئة وقيل قبلها . التقريب ص ٢٠٠ .

(٣) عكرمة أبو عبدالله مولى ابن عباس، أصله ببربي ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عليه بدعة مات سنة ١٠٤ هـ وقيل بعد ذلك . التقريب ص ٣٩٧ .

٤) إسناده صحيح .

أخرجه ابن الضَّرِّيس في «فضائل القرآن» ص ١٢٥ بنحوه والنسائي في «فضائل القرآن» ص ٢٧ والطبرى في تفسيره (شاكر) ٤٤٧/٣ (بولاق) ١٦٦/٣٠ بسند صحيح وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/٢ وأخرجه البيهقي في الاسماء والصفات ص ٣٠٣ .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي في «الإتقان» (أبوالفضل) ١١٧/١ .  
٥) إسناده صحيح .

أخرجه ابن الضَّرِّيس في «فضائل القرآن» ص ٢١٥ بنحوه والطبرى في تفسيره (شاكر) ٤٤٦-٤٤٧/٣ (بولاق) ١٦٦/٣٠ بإسنادين في أحدهما عبدالوهاب الثقفي ثقة اخالط قبل موته بثلاث سنين كما في التقريب ص ٣٦٨ وتابعه ابن أبي عدي في الأسناد الآخر وهو ثقة كما في التقريب ص ٤٦٥ وثقة أبوحاتم والنسائي كما في خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٢٤ فإسناده صحيح .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣١٢/١١ بنحوه بإسناد حسن فيه عمران القطان

(٦) عن حكيم بن جبير<sup>(١)</sup> عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين».

وتلا ابن عباس هذه الآية: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» [الواقعة: ٧٦-٧٥] قال: «نزل مفرقا»<sup>(٢)</sup>.

(٧) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً: «فَوْلَا يَأْتُونَكُمْ بِمَثَلِ إِلَّا جَثَنَّا بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرَأُمُّكُمْ» [الفرقان: ٣٣] «وَقَرَآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» [الإسراء: ١٠٦]»<sup>(٣)</sup>.

---

صدقوا بهم كما في التقريب ص ٤٢٩ وبقية رجاله ثقات كما قال في مجمع الزوائد ١٤٠ ورواه في الأوسط أيضاً كما قال محقق المعجم الكبير.

(١) حكيم بن جبير الأسدية، وقيل: مولى ثقيف، الكوفي ضعيف رمي بالتشيع. التقريب ص ١٧٦.

(٢) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه الطبرى (شاكر) ٤٤٧/٣ (بولاق)، ١١٧/٢٧، ١١٦/٣٠ والحاكم في المستدرك ٥٣٠/٢ وفي السند حكيم بن جبير ضعيف كما في التقريب ص ١٧٦ و قال في مجمع الزوائد ١٢٠/٧: «وَفِيهِ حَكِيمٌ بْنُ جَبَرٍ وَهُوَ مُتَرَوِّكٌ».

وتساهل الحكم فصححه على شرط الشيختين ووافقه الذهبي.

قلت: لكن الآثار السابقة واللاحقة تشهد لمعنى فترقيه إلى مرتبة الحسن لغيره إلا قوله: «وتلا ابن عباس هذه الآية...الخ» فإنه لم يرد في الآثار ما يشهد له، بل هو مخالف لما صح في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس نفسه: أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان بباب بيان كفر من قال مطرنا بالنَّوْ حديث رقم (٧٣) بسنده عن ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ»: هذه رحمة الله وقال بعضهم: لَقِدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا» قال [أي]: ابن عباس: فنزلت هذه الآية: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» حتى بلغ: «وَتَجَعَّلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكَبِّرُونَ» [الواقعة: ٨٢-٧٥].

تنبيه: وقع عند الطبرى في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠: «عن حكيم بن جبير عن ابن عباس...» بدون ذكر سعيد بن جبير ولعله سقط من الناسخ أو الطابع والله أعلم. (٣) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٣٣/١٠ والنمساني في «فضائل القرآن» ص ٢٧ وفي التفسير ص ١٥٦ رقم (٣٩٠) وابوعبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» ص ٤٤٣ رقم (٨٠٣) والحاكم في المستدرك ٢٢٢/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٢-١٢١ وفي الأسماء والصفات ص ٣٠٣.

وصححه الحكم ووافقه الذهبي وابن كثير في «فضائل القرآن» ص ٦ والسيوطى في الإتقان (أبوالفضل) ١١٧/١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والزيادة له.

(٨) عن عكرمة قال : «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمِيعاً فَوْضَعَ بِمَوْاْقِعِ النَّجُومِ فَجَعَلَ جَبَرِيلَ يَأْتِي بِالسُّورَةِ، وَإِنَّمَا نَزَلَ جَمِيعاً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>(١)</sup>.

(٩) عن سعيد بن جبير قال : «نَزَلَ الْقُرْآنَ جَمِيلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

(١٠) عن الشعبي<sup>(٣)</sup> قال : «لَبَّغْنَا : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمِيلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(٤)</sup>.

قلت : فهذه الآثار<sup>(٥)</sup> تبين أن نزول القرآن إلى بيت العزة إنما كان في شهر رمضان في ليلة القدر وحديث واثلة بن الأسعق يبين أن نزول القرآن على رسول الله ﷺ إنما كان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان.

(١) إسناده صحيح .  
أخرجه الطبرى في تفسيره (بولاق) ١١٧/٢٧ .

(٢) إسناده حسن .  
أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» ص ١٢٦ والطبرى في تفسيره (شاكى) ٤٤٥/٣ .

فائدة : روى الطبرى في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ : «عن سعيد بن جبير : «أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جَمِيلَةً وَاحِدَةً ثُمَّ أَنْزَلَ بَيْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ» .  
قلت : وَفِيهِ مَهْرَانُ بْنُ أَبِي عَمْرِ الْعَطَّارِ، قَالَ الْعَقِيلِيُّ فِي «الضَّعَفَاءِ» ٢٢٩/٤ : «رَوَى عَنِ التَّوْرِيِّ أَحَادِيثَ لَا يَتَابَعُ عَلَيْهَا» .  
قلت : روایته هنا عن الثوری، وفي السند محمد بن حمید ضعیف كما في التقریب ص ٤٧٥ لكن يشهد له الآثار السابقة .

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، بفتح المعجمة ابو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المئة، وله ثمانون سنة . التقریب ص ٢٨٧ .

(٤) إسناده صحيح .  
أخرجه الطبرى في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ .

فائدة : روى الطبرى في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ عن الشعبي في قول الله تبارك وتعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>(٦)</sup> ، قال : «نَزَلَ أَوَّلُ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» .  
قلت : وَفِيهِ عَمَرَانَ أَبْوَ الْعَوَامِ صَدُوقٌ يَهُمْ كَمَا فِي «الْتَّقْرِيبِ» ص ٤٢٩، وَعَمَرُو بْنُ عَاصِمَ الْكَلَابِيِّ صَدُوقٌ فِي حَفْظِهِ شَيْءٌ كَمَا فِي «الْتَّقْرِيبِ» ص ٤٢٣، لكن يشهد له الآثار السابقة .

(٥) وهي - وإن كان أغلبها عن ابن عباس - فإنها مما لا مجال للرأي فيه فلها حكم المرفوع كما نص على ذلك علماء المصطلح (انظر تدريب الراوى ١٢٩/١) و يؤكد هذا أن هذه الآثار لا علاقة لها بالإسرائيليات لأنها تتعلق بنزول القرآن العظيم، و لا مدخل للإسرائيлик في، و ما كان ابن عباس ممن يتلقاها - كما قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد ٧٨٧/٥ - بل ثبت عنه رضي الله عنه التنفي عن أحاديث أهل الكتاب أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب لايُسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها تحت رقم (٢٦٨٥)، رد على هذا لا يعلم له مخالف من الصحابة والتابعين والله أعلم .

قال علم الدين السخاوي<sup>(١)</sup> معقبا على حديث واثلة: «فهذا الإنزال يزيد به عليه أول نزول القرآن عليه، وقوله عزوجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١] يشمل الإنزالين». <sup>٢١</sup>هـ

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> بعد إيراده لحديث واثلة وأثر ابن عباس: «هذا كله مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول: ﴿إِنَّمَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. <sup>٤٤</sup>هـ

قلت: ويعلم مما تقدم أن للقرآن نزولين .

وقد أخبر تبارك وتعالى أن للقرآن وجودا في اللوح المحفوظ، في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَحِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ البروج: ٢٢-٢١ وقوله: ﴿إِنَّهُ لِقَرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ في كتاب مكتوب لا يمسه إلا المطهرون<sup>(٣)</sup> الواقعة ٧٩-٧٧ وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرَةٌ﴾ عبس: ١٦-١١ وقوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَيْ حَكِيمٍ﴾ الزخرف: ٤ .  
وعليه؛ يكون للقرآن بعد إثباته في اللوح المحفوظ: وجود ونزولان<sup>(٤)</sup> :  
وجود في اللوح المحفوظ .

ونزول في رمضان إلى بيت العزة في سماء الدنيا، جملة واحدة .

ونزول إلى الرسول عليه منجماً مفرقاً .

١) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمданى المصرى السخاوي الشافعى، أبو الحسن علم الدين عالم بالقراءات والأصول والتفسير واللغة (٥٥٨-٥٦٤). الأعلام ٤/٣٣٢ .

٢) جمال القراء ٢٢-٢٣ .

٣) أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من ائمة الحديث والتاريخ، صاحب «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» (٧٧٣-٨٥٢هـ). البدر الطالع ١/٨٧ الأعلام ١/١٧٨ .

٤) فتح البارى ٩/٥ .

٥) ونفى القرطبي الخلاف في ذلك. تفسير القرطبي ٢/٢٩٧ .

## نَزَولُ الْكِتَبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ :

قول الله تبارك وتعالى : **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِتُثْبِتَ بِهِ فُؤَادُكُمْ وَرَتَنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** الفرقان: ٣٢، يدل على أن الكتب السابقة كانت تنزل جملة واحدة إذ أن سكوته تبارك وتعالى عن الرد على المشركين في قولهم الذي حکاه عنهم: **﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾** وعدوله سبحانه وتعالى إلى بيان حکمة نزوله مفرقا منجما دليلا على صحة ما بلغهم من خبر الكتب السابقة؛ إذ **﴿كُلُّ حَكَايَةٍ وَقَعَتْ فِي الْقُرْآنِ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَقُولَنَّا أَوْ بَعْدَهَا - وَهُوَ الْأَكْثَرُ - رَدٌّ لَهَا، فَإِنْ وَقَعَ رَدٌّ فَلَا إِشْكَالٌ فِي بَطْلَانِ ذَلِكَ الْمَحْكُى وَكَذْبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقُولْنَاهُ رَدٌّ فَذَلِكَ دَلِيلٌ صَحَّةُ الْمَحْكُى وَصَدَقَهُ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ سُمِّيَّ: فُرْقَانًا، وَهُدًى، وَبُرْهَانًا، وَبِيَانًا، وَتَبْيَانًا، لَكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ حَجَّ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ عَلَى الْجَمْلَةِ وَالْتَّفْصِيلِ وَالْأَطْلَاقِ وَالْعُمُومِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَأْبَى أَنْ يُخْكَى فِيهِ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ، ثُمَّ لَا يَنْبَهُ عَلَيْهِ﴾** (١).

ويقرر السيوطي (٢) وجه دلالة الآية على نَزَولِ الْكِتَبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ جملة واحدة بقوله: «لو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول: إن ذلك سُنة في الكتب التي أنزلتها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم: **﴿وَقَالُوا مَالَ هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾** [الفرقان: ٧] فقال: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾** (٣) [الفرقان: ٢٠].

وقولهم: **﴿أَبَعَثُ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾** [الإسراء: ٩٤].

فقال: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾** [يوسف: ١٠٩].

وقولهم: كيف يكون رسولا ولا هم له إلا النساء؟ (٤).

فقال: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْواجًا وَذَرِيَّةً﴾** [الرعد: ٣٨] إلى غير ذلك.

وقال رحمة الله: «ومن الأدلة على ذلك أيضا (أي: على نَزَولِ الْكِتَبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ جَمْلَةً) قوله تعالى في إنزال التوراة على موسى يوم

١) من كلام الشاطبي في «المواقفات» ٣٥٣/٣٥٤ من كلام الشاطبي في «المواقفات» ٣٥٣/٣٥٤ باختصار.

٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ساق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين، محدث مؤرخ أديب مصنف متوفى (٩١١-٨٤٩هـ). الأعلام ٣٠٢/٣.

٣) حُذِفت هذه الآية من الإتقان (أبوالفضل) ١٢٢/١ وهي موجودة في الإتقان (الطببي) ٥٦/١ والتعليق يدل عليها.

٤) انظر زاد المسير ٤/٣٣٦.

الصعقة: **فَهُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلَّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ، فَهُذْهَا بِقُوَّةٍ** [الأعراف : ١٤٥-١٤٤] **(وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ)** [الأعراف : ١٥٠] **(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدَى وَرَحْمَةٌ)** [الأعراف : ١٥٤] **(وَإِذْ نَتَّقَنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، وَظَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ حَذَّوْا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)** [الأعراف: ١٧١].  
فهذه الآيات كلها دالة على إتيانه التوراة جملة» اهـ(١).

وقد خالف بعضهم في ذلك، فقال: لا دليل على نزول الكتب السماوية السابقة جملة، بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن(٢).

ومن أدلة هذا القول، أن الله تبارك وتعالى، ذكر بني إسرائيل بأمور حدثت لأجدادهم، هم يعرفونها، ذكر فيها المخالفات التي وقعت منهم، وذكر العقوبة التي حصلت بعد وقوع المخالفة بزمن، وعلمهم بهذا الأمر الأصل فيه أن يكون بكتاب منزل، ومن هذه الأمور، ما جاء في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتْخَادِكُمُ الْعِجْلَ، فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ، فَاقْتُلُوا... الْآيَة)** البقرة: ٤٥، وقوله تبارك وتعالى: **(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخْذَنَّكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثَنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** البقرة: ٥٥-٥٦.

الحكمة من إِنْزَالِ الْقُرْآنِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا :

تعرض أهل العلم لبيان الحكمة من إِنْزَالِ الْقُرْآنِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جملة واحدة، فمن ذلك :

١) الإتقان (أبوالفضل) ١٢٢-١٢٣/١.

٢) الإتقان (أبوالفضل) ١٢٢/١، حيث قال: «وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال: إنه لا دليل عليه، بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن» اهـ كلام السيوطي .

قلت : لعله أراد عصريه الشيخ: البقاعي (ت١٨٨٥هـ)، فقد ذكر في تفسيره عند آية سورة الفرقان ذلك، ومن نقل عنه ذلك أيضاً الشيخ: أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت١٩٤٠هـ)، حيث نقلَ عنه القول بأن التوراة أنزلت منجمة في ثمانين عشرة سنة واستدل عليه بنصوص التوراة.

نقله عنه في روح المعاني ١٩/١٥ وقارن بحاشية الشهاب على البيضاوي ٦/٤٢١ .  
قلت : يلاحظ أن السيوطي نقل نصوصاً عن السلف في أن التوراة نزلت جملة واحدة وذلك في الإتقان (أبوالفضل) ١٢٣/١ وصححها.

قول الرازي<sup>(١)</sup> : «إن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوماً وإنما جرت الحال على هذا الوجه؛ لما علمه الله تعالى من المصلحة على هذا الوجه؛ فإنه لا يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم، أو كان في المعلوم أن في ذلك مصلحة للرسول عليه الصلاة والسلام في توقع الوحي من أقرب الجهات أو كان فيه مصلحة لجبريل عليه السلام؛ لأنه كان هو المأمور بإنزاله وتأديته» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقول السخاوي (ت ٦٤٣هـ) : «فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟ قلت: في ذلك تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عنابة الله عزوجل بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن ترثفها»<sup>(٣)</sup>.

١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري أبو عبدالله ، فخر الدين الرازي مفسر أصولي من أئمة المعقول وعلوم الأولئ (٥٤٤-٥٦٠هـ). . الأعلام ٣١٣/٦.

٢) التفسير الكبير ٥/٨٥ . وقوله: «وكان فيه مصلحة..» يعقب عليه بأن المصلحة واردة لا محالة، ولكن لا ندرك وجهها إلا بدليل، وما قاله الرازي أورده احتمالاً فلا ينبع دليلاً . ٣) حديث ضعيف .

أخرجه الطبراني في الصغير ٨١/١ عن ابن عمر مرفوعاً .

قال في مجمع الزوائد ٧/٢٠ : «وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف» اهـ  
قلت: بل متروك كما قال في التقريب ص ٦١١ .

وأخرجه أبو الشيخ عن أبي بن كعب مرفوعاً كما في الاتقان (أبوالفضل) ١٠٨/١ ولم أقف على سنته. وأخرجه البيهقي في الشعب والطبراني عن أنس .

قال في مجمع الزوائد ٧/٢٠ : «رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبدالله بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات» اهـ  
قلت: الحديث عن أنس أورده أبو جعفر النحاس بسنته في معاني القرآن ٢/٣٩٧  
وأورده القرطبي في «الذكاري» ص ١٨٨ بإسناد النحاس وفي السند أحمد بن محمد بن أبي بكر المذكور آنفاً وضعفه السيوطي في الاتقان (أبوالفضل) ١٠٩/١ .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣١٥ والبيهقي عن جابر كمافي الاتقان (أبوالفضل) ١٠٩/١ وصححه الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعاً وقال: «وأظن هذا موضوعاً» اهـ

قلت: وقد قرأت في تحقيق «معاني القرآن» للنحاس ٢/٣٩٧ تصحيحاً لهذا الحديث بنقل كلام الحاكم وترك كلام الذهبي ولذلك لزم التنويه .

وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ رقم (٤٤٤) وابن الصري fis في فضائل القرآن ص ١٥٧ عن ابن عباس موقوفاً عليه وفي السند علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران، والأول ضعيف كما في التقريب ص ١٤٠، والثاني لين الحديث ولم يرو عنه إلا

وفيه أيضاً : إعلام عباده من الملائكة وغيرهم أنه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها . وفيه أيضاً : التسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة والتفصيل لمحمد عليه السلام في إنزاله عليه منجماً ليحفظه ، قال الله عزوجل : **﴿كَذَلِكَ لِتُثَبَّتَ بِهِ فُؤَادُكُم﴾** [ الفرقان : ٣٢ ] وقال عزوجل **﴿سَنُقْرِئُكُمْ فَلَا تَنْسَى﴾** [ الأعلى : ٦ ] .

وفيه أيضاً : أن جناب العزة عظيم ، ففي إنزاله جملة واحدة وإنزال الملائكة له مفرقاً بحسب الواقع ما يقع في النفوس تعظيم شأن الربوبية» **اهـ (١)** .

وقول أبي شامة **(٢)** : «إإن قلت : ما السر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا؟» .

قلت : فيه تفخيم لأمره وأمر منْ أنزل عليه؛ وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا القرآن آخر الكتب، المنزل على خاتم الرسل، لشرف الأمم قد قربناه إليهم لتنزله عليهم، ولو لا أن الحكمة الالهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الواقع **[للهبط به]** **(٣)** إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجمع له الأمرين إنزاله جملة ثم

---

علي بن زيد هذا كما في التقرير ص ٦١٢ .

وقد في فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٧٢ رقم ٤٤٤ «يونس بن يوسف بن مهران» وهو خطأ، لعله تحريف أو تصحيف من الناسخ، وقد كرره ص ٣٤٠ رقم ٧٩٢ على الصواب .

ثم رأيته في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (طبعة دار الكتب العلمية) ص ١٢٩ ، على الصواب .

وقال السيوطي في الإتقان (أبوالفضل) ١٠٧/١ : «أخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي» **اهـ**

قلت : أخرجه عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٧١/٧ وحكم بوضعه عنه في الميزان ٣٠٨/١ وفي لسان الميزان ١٣٢/١ .

١) جمال القراء ٢٠/١ . ٢١-٢٠/١ .

٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي، ابوالقاسم شهاب الدين، أبوشامة، مقرئ، مفسر، مؤرخ (٦٦٥-٥٩٩). **غاية النهاية** ٣٦٥/١ **الأعلام** ٢٩٩/٣ .

٣) في المطبوعة من «المرشيد الوجيز» ص ٢٤ : «لم نهبط به» وهي لا تتفق مع السياق، وأشار المحقق في الفروق بين النسخ التي اعتمد عليها ص ٦١٢ أنها في نسخة **[للهبط]** فاثبتهما، لأنها تتفق مع السياق، ثم رأيت السيوطي نقل في الإتقان (أبوالفضل) ١١٩/١ كلام أبي شامة وأثبتت اللفظ كما أثبتته .

إنزاله مفرقا.

وهذا من جملة ما شرف به نبينا عليه السلام «أهـ (١)».

قلت : وحاصل ماذكره أهل العلم في النقول السابقة في الحكم من إنزال القرآن جملة إلى سماء الدنيا :

- تكريمبني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة .

- التسوية بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين سائر الرسل عليهم صلوات الله وسلامه في إنزال كتابه جملة والتفضيل له عليه في إنزاله عليه منجما مفرقا؛ فيكون فيه مزيد اعتماء وكثير شرف له عليه حيث كان يأتيه الوحي في كل وقت .

- تفخيم وتعظيم أمر القرآن الكريم والله أعلم.

الحكمة من نزول القرآن منجما على رسول الله عليه :  
الله تبارك وتعالى الحكم في نزول القرآن منجما مفرقا على رسوله

عليه حيث قال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكُ وَرَتَنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكُ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾** الفرقان: ٣٢-٣٣.

وقد بسيط أهل العلم القول في ذلك (٢) ولهم فضول طويلة الذيل في تعداد الحكم من تنظيم القرآن على رسوله عليه ومن هؤلاء : الرازى (ت ٦٠٦هـ) حيث قال في تفسيره ذاكراً وجوه الحكم في ذلك :

«أحدها : أنه عليه السلام لم يكن من أهل القراءة والكتابة فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبوه ولجاز عليه الغلط والسهو، وإنما نزلت التوراة جملة لأنها مكتوبة يقرؤها موسى عليه الصلاة والسلام.

وثانيها : أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب وتساهم في الحفظ فالله تعالى ما أعطاه الكتاب رفعه واحدة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل، فيكون أبعد له عن المساعدة وقلة التحصيل.

وثالثها : أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة واحدة على الخلق لنزلت

١) المرشد الوجيز ص ٢٤-٢٥.

٢) وأخص المتأخرین، أنظر مثلاً: مناهل العرفان ١/٤٦-٥٥ المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٦٩-٨٣ مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٤٩-٦٢ مباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٠٧-١١٦.

الشرايع بأسرها دفعه واحدة على الخلق فكان يثقل عليهم ذلك، أما لما نزل مفرقا منجما لاجرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل.

ورابعها : أنه إذا شاهد جبريل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى على أداء ما حمل، وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتماله أذية قومه وعلى الجهاد.

وخامسها : أنه لما تم شرط الإعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا، فانه لو كان ذلك في مقدور البشر لوجب أن يأتوا بمثله منجما مفرقا.

وسادسها : كان القرآن ينزل بحسب أستلتهم و الواقع الواقعة لهم فكانوا يَزَدَّ ادُونَ بصيرَةً؛ لأن بسب ذلك كان ينضم إلى الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

وسابعها : أن القرآن لما نَزَلَ مُنَجَّماً مُفَرَّقاً و هو عليه الصلاة والسلام كان يتحداهم من أول الأمر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل أولى، ف بهذه الطريقة ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضه لا محالة.

وثامنها : أن السفارة بين الله تعالى وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم فيحتمل أن يقال: أنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد عليه السلام دفعه واحدة لبطل ذلك المنصب على جبريل عليه السلام فلما أنزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العالى عليه.

فلاجل ذلك جعله الله سبحانه وتعالى مفرقا منجما» اهـ (١).

ومن تكلم عن حكمة تنجيم القرآن الحافظ عماد الدين ابن كثير (٢) (ت ٥٧٧ـ هـ) حيث قال رحمة الله:

«ما هذا إلا اعتناء وكبير شرف للرسول عليه السلام حيث كان يأتيه الوحي من الله عزوجل بالقرآن صباحا ومساء وليلا ونهارا، سفرا وحضرما، وكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كانزال الكتاب مما قبله من الكتب المتقدمة فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم مكانة من سائر إخوانه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١) التفسير الكبير ٢٤/٧٩. والوجه الأخير في كلامه فيه نظر، إذ مجال وظائف جبريل عليه السلام توقيفي. ثم هل بقي جبريل عليه السلام بلا وظيفة بعد نزول القرآن كاملا؟!؟

٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبوالفداء عماد الدين، مفسر، محدث، مؤرخ، فقيه (٧٠١-٥٧٧ـ هـ). البدراط الطالع ١٥٣/١ الأعلام .٣٢٠/١

فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد عليه أعظم نبي أرسله الله تعالى، وقد جمع الله للقرآن الصفتين معا، ففي الملا الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجما بحسب الواقع والحوادث» اهـ<sup>(١)</sup>.

### تكرار نزول القرآن :

ذهب بعضهم إلى إنكار كون شيء من القرآن يتكرر نزوله، وعلل ذلك بما يأتي:

- بأنه تحصيل حاصل، وهذا لاقائدة فيه .
- وبأنه يحتمل أن الصاحب الذي سمع الآية تتلى أمامه من الرسول عليه لم يسمعها قبل ذلك فظنها نزلت في وقت سماعه لها ولم يعلم أنها نزلت قبل.

قالقطان<sup>(٢)</sup> حفظه الله معقبا على القول بتكرار النزول عند عدم إمكان الجمع بين الروايات بتعدد سبب النزول، لتباعد الزمن بين الروايات الواردة في ذلك: «لا أرى لهذا الرأي وجها مستساغا؛ حيث لا تتضمن الحكمة من تكرار النزول وإنما أرى أن الروايات المتعددة في سبب النزول ولا يمكن الجمع بينها؛ يتأتى فيها الترجيح» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال الدھلوي<sup>(٤)</sup>: «قد يقررون حادثة في ذلك الباب (يعني: الصحابة) ويقولون: نزلت في كذا، وربما يقولون في هذه الصورة: فأنزل الله قوله كذا، فكأنه إشارة إلى أنه استنباطه عليه وإلقاءها في تلك الساعة بخاطره المبارك أيضا نوع من الوحي والنفث في الروح فلذلك يمكن أن يقال: فانزلت، ويمكن أيضا أن يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت : تلاحظ الأمور التالية :

- يبدو أن سبب الخلاف ظن بعض أهل العلم أن النزول الثاني هو نزول ابتدائي جديد يجعل للآية موضعًا جديدا في السورة؛ وليس كذلك

١) تفسير ابن كثير ٣١٨/٣.

٢) مناع خليلقطان،عني بالتأليف في علوم القرآن وتاريخ التشريع (معاصر).

٣) مباحث في علوم القرآن (لقطان) ص ٩١.

٤) أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدھلوي» مصلح مجتهد مجدد (ت ١١٤-١١٧٦هـ). رجال الفكر والدعوة في الإسلام ج ٤ الإمام الدھلوي.

٥) الفوز الكبير في أصول التفسير ص ٢٢.

وإنما غالب ما قيل فيه بتكرار النزول هو من قبيل التذكير بما سبق نزوله.  
- القول بأن تكرار النزول لا فائدة فيه مردود؛ لأن العلماء رحمهم الله نصوا على بعض، فهو أئده، من ذلك:

قول ابن الحصار (١) رحمة الله: «قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة» أهـ (٢).

قول علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بعد حكاية القول بنزول الفاتحة  
مرتدين: «إن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟».

قلت : يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت الثانية ببقية وجوهها نحو **﴿مَلِك﴾** و **﴿مَالِك﴾** و **﴿السَّرَّاط﴾** و **﴿الصَّرَاط﴾** و نحو ذلك » أهـ (٣).

قول ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) رحمة الله في معرض كلامه عن المنقول عن الصحابة في أسباب نزول القرآن: «وإذا ذُكِرَ أحدهم لها سبباً نزلت لأجله (يعني: الآية) وذكر الآخر سبباً، فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب أو تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب» أهـ (٤).

قول الزركشي (٥) (ت ٧٩٤هـ) رحمة الله: «قد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه وتذكيرًا به عند حدوث سببه خوف نسيانه... والحكمة في هذا كله: أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حارثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي ﷺ تذكيرًا لهم بها، وبأنها تقتضي هذه».

والعالم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعه وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثه قبل مع حفظه للنصر،» أهـ (٦).

قلت : القول باحتمال أن الصحابي الذي سمع الآية تتلى أمامه... الخ،

<sup>١)</sup> علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن الحصار، فقيه أصولي أشبيلي الأصل منشأه بمصر (ت ٦١١هـ). الإعلام ٤/٣٣٠.

٢) انظر الاتقان (أبوالفضل) ١٠٢/١.

٣) جمال القراء . ١٠٢/١

<sup>٤</sup> مقدمة في أصول التفسير ص ٩٤، مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٤٠.

<sup>٥</sup> محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشى، أبو عبدالله، بدرالدين، عالم بفقه الشافعية، والأصول، صاحب «البرهان فى علوم القرآن» (٧٤٥-٧٩٤هـ). الدرر الكامنة ٣٩٧/٣.

٦) البرهان في علوم القرآن ٢٩/١ ٢٩-٣٠ باختصار.

إحتمال وارد لكنه خلاف الأصل؛ إذ الأصل أنَّ الصحابي يتكلم بما يعلم، خاصة في أمر القرآن العظيم؛ فهو حين يقول: حدث كذا فأنزل الله كذا، الظاهر أنه يريد الاخبار بتنزول الآية حينذاك، ولا يصار إلى خلاف الظاهر إلا بدليل، خاصة أنَّ الجمع بين النصوص ممكن بالقول بتكرار النزول، ولا مانع منه كما سيأتي التدليل عليه قريباً - إن شاء الله -.

والقول بالترجيح مع إمكان الجمع خلاف القاعدة في الاختلاف من أنه: لا يصار إلى الترجيح مع إمكان الجمع<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ما يدل على وقوع تكرار نزول القرآن، وهو قوله عليه السلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف»<sup>(٢)</sup>.

ووجه الدلالة في الحديث: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لم يكن من أول وله، بل الظاهر أنه نزل أولاً بلسان قريش كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت<sup>(٣)</sup> في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»<sup>(٤)</sup>.

قال أبو شامة (ت٦٦٥هـ) : «يعني : أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف»<sup>(٥)</sup>.

وتكملاً لهذا الاستدلال كما قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): «أن يقال: إنه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتبسييراً فلما جمع عثمان<sup>(٦)</sup> الناس على حرف

١) نص عليها ابن حجر في موضع من فتح الباري ، انظر توجيه القاري ص ١٣١ مختلف الحديث و موقف النقاد منه ص ٣٧٣-٣٧٦.

٢) حديث متواتر. نظم المتناشر من الحديث المتواتر ص ١١١، حيث رواه بضع وعشرين صحابياً.

٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنباري النجاري أبوسعيد وأبوخارجة، صحابي مشهور، كتب الوحى، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل: بعد الخمسين. الاصابة ٥٦١/١.

٤) إسناده صحيح .

آخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن تحت رقم (٤٩٨٧).

٥) المرشد الوجيز ص ٩٢.

٦) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، أستشهد في سنة ٥٣٥هـ. الاصابة ٤٦٢/٢.

واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي ﷺ؛ لما له من الأولية المذكورة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر أيضاً في التدليل على كلام أبي شامة: «ويidel على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما في حديث أبي بن كعب<sup>(٢)</sup>: «أن جبريل أتى النبي ﷺ وهو عند أضاءة بنى غفار<sup>(٣)</sup> فقال: إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على

١) فتح الباري ٩/٩.

٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي أبوالمنذر سيد القراء، ويكتفى بالطفيلي أيضاً من فضلاء الصحابة، أختلف في سنة وفاته اختلافاً كثيراً فقيل: سنة ٣٢ هـ وقيل: غير ذلك. الإصابة ١/١٩.

٣) قال ابن حجر : «أضاءة بنى غفار : هي بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة ، وآخره تاء تأنيث هو مستنقع كالغدير وجمعه «أضاً » كـ«عصا» . وقيل بالمد والهمز مثل آناء .

وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بنى غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء؛ لأنهم نزلوا عنده». ٤هـ فتح الباري ٢٨/٩

كذا جزم الحافظ ابن حجرأنه موضع بالمدينة، ومن قبله البكري في «معجم ما أستعجم» ١٦٤/١ وساق حديث أبي بن كعب مثيرةً إلى أنه الموضع المقصود في الحديث، وقد ضبطه القاضي عياض في «المشارق» ٤٧/١ ونص على أنها موضع بالمدينة وكذلك قال السمهودي في «وفاء الوفاء» ٤/١١٢٧ نقلًا عن «المشارق» وذكر السمهودي منازل بنى غفار في المدينة وعدًّ منها: «أضاءة بنى غفار» وفاء الوفاء ٧٥٧-٧٥٩.

لكن ذكر السمهودي أن مكة موضعاً يسمى كذلك «أضاءة بنى غفار» في مادة «تناضب» من فصل أسماء بقاع المدينة وفاء الوفاء ٤/١١٦٣.

وجزم ياقوت في «معجم البلدان» ١/٢١٤ أن أضاءة بنى غفار موضع قريب من مكة فوق «سرف» قرب «التناضب»، وذكر الأزرقي في تاريخ مكة ٢١٣/٢ أثناء حديثه عن مقبرة «الحصاص» أن قبر ميمونة بنت الحارث الهمالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخالة ابن عباس، وأم المؤمنين، على الثنية التي بين وادي سرف وبين أضاءة بنى غفار (ماتت ميمونة بسرف فدفنت هنالك) وصرح بأن أضاءة بنى غفار هي التي ذكرت في حديث أبي بن كعب هذا.

قلت : سرف بفتح السين وكسر الراء المهملة في طريق الذاهب من مكة إلى المدينة المنورة بعد التنعيم قريباً من حي «النورية» اليوم.

والذي يتحصل من كلامهم رحمهم الله تعالى: أن «أضاءة بنى غفار» موضعين أحدهما في مكة والآخر في المدينة النبوية، كما قيل في «جبل ثور».

حرف. فقال: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ؛ فَإِنْ أَمْتَى لَاتَطْبِقُ ذَلِكَ... الْحَدِيثُ  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١). «أَهٌ» (٢).

قلت : المقصود أن الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة  
على الأحرف السبعة، بل مرة بعد أخرى كما يفهم هذا من سائر رواياته .  
وعليه؛ فإن في الحديث دلالة على تكرار نزول القرآن والله أعلم.

---

والظاهر أن المراد في حديث أبي بن كعب هو الموضع الذي في المدينة، كما جزم  
القاضي عياض والبكري وابن حجر وغيرهم لأنه لم يعرف في العهد المكي ذلك التنوع  
في القراءات والله أعلم.

(١) في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨٢٠) وأخرجه  
أبوداود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (١٤٧٨-١٤٧٧)  
والترمذي في كتاب القراءات باب ماجاء في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم  
(٢٩٤٥) والنسائي في كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٤/٢، ١٥٢ والرواية  
الثانية بنحوه، وانظر ما تقدم في هذه الرسالة ص ٥٦.

فائدة : جاء عن حذيفة قال رسول ﷺ: (لقيت جبريل عند أحجار المراء، فقلت:  
يا جبريل إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ أَمْيَةٍ.. وساقه بنحو حديث أبي بن كعب.  
وهذا حديث منكر معلول .

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٠٦ رقم (٧٢٠)، (وفي طبعة دار الكتب  
العلمية ص ٢٠٢) وأحمد في المسند (الميمنية) ٣٩/٥، ٤٠٠، ٤٠٥ والطحاوي في مشكل  
الآثار ١٨٣/٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٧/٣ والبزار (كشف الأستار) ٨٩/٣ .  
وعلته عاصم بن بهلة، فإنه صدوق له أوهام كما قال في «التفريغ» ص ٢٨٥ وقد  
خالف رواية الثقات لهذا الحديث من وجهين :

الأول : أنه جعل الحديث بهذا السياق من مسند حذيفة والمعروف عنه حديث آخر  
أخرجه أحمد في المسند (الميمنية) ٣٨٥/٥ ، ٤٠١ يختلف عن سياق حديث أبي بن  
كعب الذي خرجته قبل قليل .

الثاني : قوله : «عند أحجار المراء» خلافاً للرواية المعروفة عن أبي بن كعب «عند  
أضنة بنى غفار».

علماً بأن لعاصم بن بهلة رواية أخرى للحديث على وفق رواية الثقات، مما يدل على  
أنه اضطرب في روايته للحديث وأدخل رواية حذيفة في رواية أبي بن كعب والله أعلم .  
(٢) فتح الباري ٢٨/٩ .

### ثالثا : جمع القرآن العظيم :

يطلق جمع القرآن بمعنى حفظه في المدور، وقد تعهد الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ بذلك فقال عزوجل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنُهُ﴾ القيامة: ١٧.

وبلغ الرسول ﷺ ما أنزل إليه من ربه، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه، فحفظه منهم من حفظه، وكتب منه منهم من كتب.

عن أبي سعيد الخدري (١) أن رسول الله ﷺ قال: «لاتكتبوا عني غير القرآن» (٢).

قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): «وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر، ورخص لهم قراءته على سبعة أحرف» (٣).

وما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا ومجموع القرآن مكتوب عند مجموع أصحابه.

عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» (٤).

---

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري له ولابيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين.      الاصابة ٣٥/٢

(٢) حديث صحيح .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب لزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم حديث رقم (٣٠٠٤).

(٣) المرشد الوجيز ص ٣٣.

(٤) حديث صحيح .

أخرجه أحمد في المسند ٤٨١ والترمذى في كتاب المناقب باب فضل الشام واليمن حديث رقم (٣٩٥٤) وقال: «حديث حسن غريب» وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٩، ٦١١ وصححه على شرط الشيخين وواافقه الذهبي ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد الظمان) ص ٥٧٤ رقم (٢٢١١) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٧ / ٧ وصححه المنذري في الترغيب والترهيب ٦٣ / ٤ وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٥٠٣) في بحث طويل ماتع.

قال البيهقي<sup>(١)</sup>: «وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ ثم كانت مثبتة في الصدور مكتوبة في الرقاع واللخاف والعسب» <sup>١٥٢</sup>.

جمع القرآن في عهد الصديق<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه :

ولم يمض عام واحد بعد أن قبض الرسول ﷺ إلا وبدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن المتفرقة في مجموعة واحدة مدونة، سهلة الاستعمال، حيث تتتابع آيات كل سورة كما هو ثابت من قبل في حافظة جماعات من المؤمنين.

ولقد تقدم بالفكرة عمر بن الخطاب إلى الخليفة الأول رضي الله عنهما عقب معركة اليمامة مع مسيلة الكذاب التي قتل فيها مئات من المسلمين، منهم - سبعون من حملة القرآن -، خشية أن يتناقص تدريجياً عدد هؤلاء القراء بسبب الحروب المحتملة.

وكان عمر<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه يهدف بهذه الطريقة ليس فقط إلى حفظ المدون من التنزيل في مأمن من الأخطار، وفي صورة يسهل الرجوع إليها، وإنما كان يقصد أيضاً إقرار الشكل النهائي لهذا الكتاب المقدس وتوثيقه، عن طريق حفظه الباقيين على قيد الحياة، وأعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ منه أجزاء كبيرة أو صغيرة<sup>(٥)</sup>.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر جالس عنده ، فقال أبو بكر: إن عمر جائعني فقال: إن القتل

(١) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، صاحب «السنن الكبرى»

(٢) الشذرات ٣٠٤/٣ الأعلام ١١٦.

(٣) دلائل النبوة ١٤٧/٧.

و<sup>و</sup>ق<sup>و</sup>قع في المطبوعة من «دلائل النبوة»: (العشب) وهو تصحيف واللخاف جمع لف وهي حجارة بيضاء رقاق. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٤/٤ والعسب بضم العين والسين المهملة جمع عَسِيب وهو جريدة من النخل ، وهي السعفة مما لا ينبع عليه الخوص. النهاية ٢٣٤/٣.

(٤) عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ مات سنة ١١٣هـ. الإصابة ٣٤١/٢.

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبدالعزيز ابن عدي بن كعب القرشي العدوبي، أمير المؤمنين الخليفة الثاني، مشهور جم المناقب أستشهد سنة ٢٣هـ وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. الإصابة ١٨/٢ التقريب ص ٤١٢.

(٦) المدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٦.

قد أستحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير، واني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قال : قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ (١).

فقال عمر : هو والله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال : زيد فقال لي أبوبكر إني رجل شاب لانتهكم، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه.

قال زيد : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن

قال : قلت : كيف تفعلن شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟

قال أبوبكر : هو والله خير.

قال : فلم يزل أبوبكر يراجعني (وفي رواية: «فلم يزل عمر يراجعني») حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.

قال : فتبتع القرآن أجمعه من الرقاع والعب واللخاف وتصور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة (٢) الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره (٣): **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾** [التوبة: ١٢٨] خاتمة

(١) لا يتنافي هذا مع ما تقدم من أن القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور (أي: في الكتابة) لكنه كان يقرأ بالترتيب؛ لأن الكلام هنا في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة. *فتح الباري* ١٢/٩.

و ما فعله أبوبكر رضي الله عنه من جمع القرآن ليس بدعة في الدين، غاية مافيه أنه من المصالح المرسلة، إن لم يكن أمراً أشارت النصوص الشرعية إلى جوازه؛ فقد أعلم الله عزوجل في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله: **﴿يَتْلُو صَحْفًا مُّطَهَّرَةً﴾** البينة: ٢، وأشار إليه في غير موضع بوصف الكتاب فقال: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَرِيبَ فِيهِ﴾** البقرة: ٢، وكذا الرسول ﷺ فقال: «لاصلة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» متفق عليه والله أعلم.

(٢) وقع في رواية: «خزيمة بن ثابت» وفي رواية: «خزيمة أو أبي خزيمة». قال ابن حجر: «والأرجح أنَّ الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكتبة، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة» اهـ. *فتح الباري* ١٥/٩ و انظر *فتح الباري* ٨/٣٤٤-٣٤٥ والمرشد لوجيز ص ٥١.

وهو أبوخزيمة بن يربوع بن عمرو الأنصاري، وقيل: اسمه يربوع، ذكر العدواني والطبراني أنه شهد أحداً والمشاهد بعدها ولاعقب له. *الإصابة* ٣/٦٥٠، ٤/٥٢.

(٣) المراد بالنفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة لأن زيداً كان قد سمعها وعلم موضعها في سورة الأحزاب بتعليم النبي ﷺ و كذلك غيره من الصحابة لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة ، وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ماكتب بين يدي

براءة.

قال : فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (١).

قال بعض الرواية فيه: «اللخاف يعني: الخرف».

وفي سنن الترمذى: «يعنى : الحجارة» (٢).

قال البغوى (٣): «إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً... فأمر (أي : الخليفة الصديق) بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ (٤) وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه (٥) و يعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوجيه جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وأعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا... وكان هذا الاتفاق من الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأمة رحمة من الله عزوجل على عباده وتحقيقاً لوعده في

---

الرسول ﷺ لا من مجرد الحفظ.

انظر المرشد الوجيز ص ٥٧٥٥٦ البرهان في علوم القرآن ١/٢٣٤ فتح الباري ١٥/٩.

(١) إنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر بن الخطاب فاستمر ماقات عنده حتى طلبه منها من له طلب ذلك، ولأنها كانت كاتبة قارئة فهي أقدر على حفظه ونفي الدخيل عنه.

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ بعد خنيس ابن حذافة سنة ثلث وماتت سنة ٤٥هـ. الاصابة ٤/٣٧٢.

(٢) حديث صحيح.

أخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٦) وباب كاتب النبي ﷺ (٤٩٨٩) وفي كتاب التفسير تفسير سورة براءة باب **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** حديث رقم (٤٦٧٩) وفي موضع آخر، وأخرج الترمذى في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة حديث رقم (٣١٠٢).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء، أبو محمد محيي السنة البغوى، فقيه مفسر محدث (٤٣٦-٥١٥هـ). الأعلام ٢/٢٥٩.

(٤) انظر روح المعاني ١/٢٣.

(٥) من الأدلة على تلقين الرسول ﷺ القرآن للصحابه : قول عبدالله بن مسعود: «علماني رسول الله ﷺ التشهد - وكفى بين كفيه - كما يعلماني السورة من القرآن...» متفق عليه.

وقول ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن...» أخرجه مسلم انظر جامع الأصول ٥/٣٩٥-٣٩٨.

حفظه كما قال عزوجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩٠].<sup>(١)</sup>

فجمع أبوبكر القرآن الكريم من الرقاع واللخاف والعسب في صحف فهو أول من جمع كتاب الله عزوجل. عن عبد خير<sup>(٢)</sup> قال سمعت عليا يقول: «أعظم الناس أجرا في المصاحف أبوبكر، ورحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين».<sup>(٣)</sup>

قلت : يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كتابة القرآن على الوجه المذكور وإلا فإن القرآن مجموع مكتوب منذ عهد رسول الله ﷺ.

قال ابن كثير<sup>(٤)</sup> : «فكان الذي فعله الشیخان أبوبكر وعمر رضي الله عنهم من أكبر المصالح الدينية وأعظمها من حفظهما كتاب الله في الصحف لثلا يذهب منه شيء بموت من تلقاءه عن رسول الله ﷺ ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ثم أخذها عمر بعده فكانت عنده محروسة معظمة مكرمة فلما ماتت كانت عند حفصة أم المؤمنين؛ لأنها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتركته، وكانت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه».<sup>(٤)</sup>

ثم كان جمع عثمان بن عفان :

قال البغوي (ت ٥١٦هـ) : «ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله ﷺ بإذن الله عزوجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان ، وعظم الأمر فيه وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان وناشدوه الله تعالى في جمع

١) شرح السنة ٤/٢١-٥٢١هـ باختصار وتصريف.

٢) عبد خير بن يزيد أبو عمارة، وقيل : عبد خير بن محمد بن حولي بن عبد عمرو بن عبيغوث، أدرك النبي ﷺ إلا أنه لم يلقه، شهد مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهر وان وثقه ابن معين والعلجي . ت بغداد ١٢٤/١١.

٣) أثر صحيح .

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢١٣ رقم (٥٣٧)، ص ٢١٧ رقم (٥٤٣) وابن

أبي داود في كتاب المصاحف ص ١١، والداني في المقنع ص ١٣ .

وصححه ابن كثير في «فضائل القرآن» ص ١٦، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري ١٢/٩ .

٤) فضائل القرآن لابن كثير ص ١٩ .

الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدم حذيفة بن اليمان<sup>(١)</sup> من غزوة أرمينية<sup>(٢)</sup> فشافهه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد ليزول بذلك الخلاف وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه وحضوه عليه ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن» أهـ<sup>(٣)</sup>.

عن ابن شهاب (٤) عن أنس بن مالك (٥) : «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان (٦) مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إليها بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير (٧)

١) حذيفة بن اليمان، حليف الانصار، صحابي جليل من السابقين وأبواه صحابي ايضاً، أمين سر رسول الله ﷺ وسلم مات في أول خلوفه علي بن أبي طالب سنة ٣٦ هـ الإصابة ٣١٧/١.

٢) بكسير أوله ويفتح، وسكون ثانيه وكسر الميم، وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة. . . معجم البلدان ١٥٩-١٦٠.

منطقة جبلية في [شمال شرق] آسيا بين الأناضول وأنجاد ایران جنوبی القوقاس وهي أنجاد واسعة، تخللها سلاسل جبال شاهقة القوقاس وطوروس وكردستان، تبع فيها أنهار عديدة أهمها: أراكس ودجلة والفرات وكورا. المنجد في الأعلام ص ٣٩.

وهي من الجمهوريات المستقلة حديثاً مما كان يسمى بـ«الاتحاد السوفياتي».

٤) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن ذئبة بن كلب .  
٥) شرح السنة ٤/٥٢٣ .

القرشي الزهرى، أبوبكر، فقيه حافظ متفق على جلالته وانقانه مات سنة ١٢٥هـ. التقريب ص ٥٠٦.

٥) أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين مشهور، مات أثنتين وقيل: ثلاثة وتسعين. التقريب ص ١١٥.

٩) بالفتح ثم السكون، وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وباء ساكنة وجيم، وقد فتح قوم الذال وسكتوا الراء، ومدآخرون الهمزة مع ذلك. معجم البلدان ١٢٨/١-١٢٩.

وهي الان احدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، وتقع على بحر قزوين، وحدود ايران، تغطي شماليها جبال القوقاس منطقة نفط غنية. المنجد في الاعلام ص ٣٣ . وقد استقلت حدثا هي وعدة جمهوريات إسلامية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي زعيم الاتحاد العالمى .

٧) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدية أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغراً، وكان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، ولد الخليفة تسع سنين إلى أن قتل

وسعيد بن العاص<sup>(١)</sup> وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>(٢)</sup> فنسخوها.  
وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا أختلفتم أنتم وزيد بن ثابت  
في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم .

ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى  
حصته فأرسل إلى كل أفق بمصحف ممانسوها ، وأمر بما سواه من القرآن  
في كل صحيحة أو مصحف أن يحرق .

قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت<sup>(٣)</sup> سمع زيد بن ثابت  
قال : «فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنباري<sup>(٤)</sup> : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٢] فالحقناها في  
سورتها في المصحف<sup>(٥)</sup> .

وأورد هنا روایتين تلقيان مزيدا من الضوء على الحديث السابق :  
عن مصعب بن سعد<sup>(٦)</sup> قال : «قام عثمان فخطب الناس فقال : أيها الناس  
عهدمكم بنبيكم منذ ثلاثة عشرة ، وأنتم تمترون في القرآن ، وتقولون : قراءة  
أبي وقراءة عبد الله .

يقول الرجل : والله ما تقيم قراءتك .

فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به »  
وكان الرجل يجيء بالورقة ، والأدريم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة .

سنة ٥٧٣هـ . التقريب ص ٣٠٣ .

(١) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و عمر  
سعيد تسع سنين ، وذكر في الصحابة ، وولى إمرة الكوفة لعثمان وامرة المدينة لمعاوية  
و مات سنة ٥٨هـ و قيل غير ذلك . التقريب ص ٢٧٣ .

(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو محمد المدني ، له رؤية وكان  
من كبار ثقات التابعين مات سنة ٤٣هـ . التقريب ص ٣٣٨ .

(٣) خارجة بن زيد بن ثابت الأنباري ، أبو زيد المدني ثقة فقيه مات سنة ١٠٠هـ وقيل  
قبلها . التقريب ص ١٨٦ .

(٤) خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنباري الخطمي ، بفتح المعجمة أبو عمارة المدني ،  
ذو الشهادتين ، من كبار الصحابة ، شهد بدرًا وقتل مع علي بن أبي طالب  
بصفين . التقريب ص ١٩٣ .

(٥) حديث صحيح .  
أخرج البخاري في موضع من صحيحه وسقته هنا بسياقه له في كتاب فضائل  
القرآن باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٨، ٤٩٨٧) وأخرج الترمذ في كتاب التفسير  
باب ومن سورة التوبه رقم (٣١٠٣) .

(٦) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو زرارة المدني ثقة ، مات سنة  
١٠٣هـ . التقريب ص ٥٣٣ .

ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم لسمعت رسول الله ﷺ وهو أملأه عليك؟. فيقول : نعم .

فلما فرغ من ذلك قال : من أكتب الناس؟.

قالوا : كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت.

قال : فأي الناس أعراب؟.

قالوا : سعيد بن العاص.

قال : فليمل سعيد وليكتب زيد.

فكتب زيد، وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقول: قد أحسن<sup>(١)</sup>.

عن سويد بن غفلة<sup>(٢)</sup> قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: « يا أيها الناس لا تغلو في عثمان و لا تقولوا له إلا خيراً أو قولوا له خيراً في المصاحف وإن حراق المصاحف.

فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً.

فقال (يعني: عثمان بن عفان): ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً.

قلنا : فما ترى؟.

قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلاتكون فرقة ولا يكون اختلاف (وفي رواية: فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة).

قلنا : فنعم ما رأيت.

قال : فقيل : أي الناس أفصح وأي الناس أقرأ؟.

قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص وأقرأهم زيد بن ثابت.

فقال : ليكتب أحدهما ويملي الآخر.

فعلاً وجمع الناس على مصحف.

---

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣١.

وصححه ابن كثير في «فضائل القرآن» ص ٢٦.

فائدة : قوله: «ليمل سعيد وليكتب زيد» لأن هذا كان في إبتداء الأمر، ثم أحتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد من المصاحف التي ترسل إلى الأفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر في حديث أنس الذي سبق آنفاً - في الصلب - ثم استظهروا بابي بن كعب في الالاء. فتح الباري ١٩/٩.

(٢) سويد بن غفلة، بفتح المعجمة والفاء، أبو أمية الجعفي محضرم من كبار التابعين قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ و كان مسلماً في حياته، ثم نزل الكوفة ومات سنة ٨٠ هـ. التقرير ص ٢٦٠.

قال : قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ مايلي :

١ - زمن جمع عثمان رضي الله عنه :

قال ابن حجر(ت٢٨٥هـ) :«كانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان ، وقد أخرج ابن أبي داود<sup>(٢)</sup> من طريق أبي اسحاق<sup>(٣)</sup> عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال:»خطب عثمان فقال: يا أيها الناس، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد أختلفتم في القراءة...» الحديث في جمع القرآن.

وكانت خلافة عثمان بعد مقتل عمر.

وكان قتل عمر في أواخر ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي عليه السلام بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر.

فإن كان قوله: «خمس عشرة سنة» أي : كاملة ، فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته .

---

١) أثر صحيح .

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٠ رقم (٥٤٨) مقتضيا على قول علي: «والله لو وليت...» وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٣٠-٢٩ وأبو عمرو الداني في المقنع ص ١٨ مقتضيا على قول علي: «والله لو وليت...» وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢/٢.

وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٨/٩ ، والسيوطى في الاتقان (أبو الفضل) ١٧٠/١ و محقق شرح السنة ٤/٥٢٥ .

٢) كتاب المصاحف ص ٣١ .

وهي من طريق غيلان عن أبي اسحاق ، وفيها علة حيث أخرج ابن أبي داود رواية ثانية للأثر بلفظ : «منذ ثلاثة عشرة سنة» من طريق إسرائيل عن أبي اسحاق .

ورواية غيلان خالفة رواية إسرائيل في موضعين :

الأول : في قوله: «منذ خمس عشرة سنة».

الثاني : في قوله فيها: «قراءة أبي عبدالله ومعاذ» فسمى : «معاذًا» ولم يذكره إسرائيل في روايته ، ورواية إسرائيل عن أبي اسحاق أرجح من رواية غيلان عن أبي اسحاق كما يستفاد ذلك من ترجمة إسرائيل في «تهذيب التهذيب» ٢٦١/١ خاصة وأن الواقع هنا يؤيد روايته ، فيكون قوله في رواية غيلان: «منذ خمس عشرة سنة» من قبيل الشاذ والله أعلم .

٣) عمرو بن عبدالله بن عبيد ، ويقال: علي ، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمданى أبو اسحاق السببى ، بفتح المهملة و كسر المودحة ، ثقة مكثر عابد ، اخالط بأخر مات سنة ١٢٩هـ وقيل: قبل ذلك . التقريب ص ٤٢٣ .

غير الحرف الذي اختاره ووافقه عليه الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن الظاهر أن عثمان إنما اختار للناس حرفا اتفق الجميع عليه، ولم يلغ سائر الحروف إنما ترك الباب مفتوحا لكل من كان يؤكد من الصحابة أنه سمع الرسول عليه يقرأ بقراءة معينة أن يقرأ بقراءته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته الدينية ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكد سماعه، ولا يكون التعليم العام للناس إلا من المصحف الذي أجمع على مافيه الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>.

وهذا الموقف المعقول والعادل يتضح بجلاء مماليق :

الأول : من كلام علي بن أبي طالب في النص السابق عن سويد بن غفلة، فإنه يدل عليه بأمور :

(أ) أنه لم يقل فيه أن عثمان قال: ماعدا هذه القراءة باطل ليس بقرآن، لكنه أكتفى بأن جمعهم على قراءة واحدة خشية الفرقة والمراء في القرآن.

(ب) أن عثمان لو قال باطلًا من القول لرد عليه الصحابة قوله إذ كيف يقر صحابة رسول الله عليه عثمان رضي الله عنه على إبطال ما أباحه الرسول للأمة فلما أقروه دل هذا على أن مراد عثمان هو ماذكرته، وهو ماقررته الصحابة رضي الله عنهم وأمتنأوه طاعة لولي الأمر فاقتصرت في تعليمهم العام للناس على الحرف الذي اختاره عثمان رضي الله عنه لهم فحظي بالتواتر في النقل، أما ما يخالفه فإنهم أقتصرت على القراءة به في خاصتهم ولذلك لم تحظ القراءات المخالفة لمصحف عثمان إلا بنقل الآحاد فقط والله أعلم.

الثاني : قول عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة : «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش»<sup>(٢)</sup> فإنه يوضح أنه إنما اختار من الأحرف ما كان على لسان قريش، أما البقية التي يجزم الصحابي أنه سمع الرسول يقرأ بها، أو أقره إياه عليه فلم يبطلها عثمان، لكن سكت عن تسجيلها في المصحف الذي أراد جمع الناس عليه، ووافقه الصحابة فيه، وترك للصحابي الحرية في قراءته لنفسه، وتحمل مسؤوليته بمفرده.

الثالث : رد عثمان رضي الله عنه على المتمردين بقوله : «أما

١) التحرير والتنوير ٢١-٥٢٥ المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٤.

٢) إسناده صحيح. تقدم تخرجه قريبا ص ٤١.

لكن وقع في رواية أخرى له<sup>(١)</sup> : «منذ ثلاث عشرة سنة» فيجمع بينهما بالغاء الكسر في هذه وجبره في الأولى؛ فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته ، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين و أوائل سنة خمس وعشرين ، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه ، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط<sup>(٢)</sup> على الكوفة من قبل عثمان» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت : الرواية الأولى معلولة، فلا حاجة لتكلف الجمع بينها وبين الرواية الصحيحة بلفظ «منذ ثلاث عشرة سنة» التي تتفق مع الواقع والله أعلم.

٢ - ماذا فعل عثمان رضي الله عنه ؟ :

قال الحارث المحاسبي<sup>(٤)</sup> (ت ٢٤٣ هـ) : «المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك.

إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهد من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات.

فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن.

فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق.

وقد قال علي: «لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمان»<sup>(٥)</sup> . اهـ<sup>(٦)</sup>.

قلت : ولا يعرض على هذا (أعني: ماقرره المحاسبي رحمة الله مما يستفاد من النصوص السابقة من أن عثمان جمع الناس على حرف واحد) لا يعرض عليه بأنه لم يكن لعثمان ولا للصحابة إلغاء سائر الحروف السبعة

(١) كتاب المصاحف ص ١٢ ، وتقديم سياقها كاملاً مع تخريجها وبيان صحتها.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، له صحبة وعاش إلى خلافة معاوية . التقريب ص ٥٨٣ .

(٣) فتح الباري ١٧/٩ .

(٤) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي أبو عبدالله زاهد عابد (ت ٢٤٣ هـ) كان معاصرًا لأحمد بن حنبل.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١٢-١١٠/١٢) : «المحاسبي كبير القدر وقد دخل في شيء يسير من الكلام فنقم عليه وورد أن الإمام أحمد أثني على حال الحارث من وجه وحذر منه» اهـ .

وانظر : حلية الأولياء ١٠٩-٧٣/١٠ .

(٥) أثر صحيح. تقدم تخرجه ص ٤٣ .

(٦) انظر الإتقان في علوم القرآن (أبوالفضل) ١/١٧١-١٧٢ .

القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأنني خفت عليكم الاختلاف، فاقرأوا على أي حرف شئتم»<sup>(١)</sup>.

٣ - هل تحتوي المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟ :

قال ابن الجزري<sup>(٢)</sup> : «إذا قلنا: إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة وهذا قول محظوظ؛ لأن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضي الله عنهم، وعن النبي ﷺ».

والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبرى<sup>(٣)</sup> وأبي عمر بن عبد البر<sup>(٤)</sup> وأبي العباس المهدوى<sup>(٥)</sup> ومكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٦)</sup> وأبي القاسم الشاطبى<sup>(٧)</sup> وابن تيمية وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم ببعض أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أذن فيه، وعلى ما صاح مستفاضاً عن النبي ﷺ دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم مرخصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في

١) كتاب المصاحف ص ٦٤-٥٤، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: لما نزل أهل مصر الجحفة ... وساق قصة محاور عثمان لهم بواسطة علي بن أبي طالب.

وإسماعيل لم يدرك عثمان وعلي، فروايته منقطعة، لكن يشهد لقول عثمان ماتقدم في رواية سويد ومصعب والله أعلم.

٢) محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبوالخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعى الشهير بابن الجزري شيخ الاقراء في زمانه (٧٥١-٢٣٨٧هـ). الأعلام ٧/٤٥.

٣) محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، أبو جعفر إمام في التفسير والقراءات والحديث والفقه والتاريخ (٢٤٢-١٣٢٥هـ). الأعلام ٦/٦٩.

٤) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمرى القرطبى المالكى أبو عمر حافظ محدث مؤرخ نسابة أديب (٣٦٨-٦٤٢هـ). الأعلام ٨/٢٤٠.

٥) أحمد بن عمار بن أبي العباس، أبو العباس المهدوى نسبة إلى المهدية بالمغرب، مفسر مقرئ (ت بعد ٣٤٣٠هـ). غاية النهاية ١/٩٢.

٦) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسى القيسي أبو محمد، مقرئ عالم بالتفسير والعربية (٣٥٥-٣٧٤هـ). الأعلام ٧/٢٨٦.

٧) القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعىنى، أبو محمد وأبو القاسم الشاطبى، إمام القراء صاحب «حرز الأمانى» قصيدة نظم فيها التسir للداني مع زيادات (٥٣٨-٩٥٠هـ). الأعلام ٥/١٨٠.

أي حرف اختاروه.

قالوا : فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف وتتقاول إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلاله ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور» أهـ (١).

٤ - جمع الناس على حرف من مناقب عثمان رضي الله عنه :

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : «وهذا أيضاً من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فإن الشيفين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة والله أعلم.

وإنما روي عن عبد الله بن مسعود (٢) شيء من التغضب بسبب أنه لم يكن من كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغل (٣) مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق (٤) حتى قال علي بن أبي طالب: «لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا» (٥).

فاتفق الأئمة الأربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالح الدين (يعني: جمع القرآن) (٦) وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ:

(١) المنجد ٢٢-٢١.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء، ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمره عمر بن الخطاب على الكوفة ومات سنة ٣٢هـ أو التي بعدها بالمدينة. التقريب ص ٢٢٣.

(٣) بكسر الباء وفتح العين المعجمة وتشديد اللام وخفضها، من الغلو، أي: اخفوا مصاحفكم ولا تظهروها حتى لا تحرق. معجم مقاييس اللغة ٣٧٧-٣٧٥/٤.

(٤) ساق جملة من هذه الروايات في تغضب ابن مسعود في كتاب المصاحف ص ١٨-٢٥ وأخرجها الترمذى في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبه رقم (٣١٠٣)، وصححها الألبانى في صحيح الترمذى ٣٠/٦.

وبالسند نفسه أخرج الترمذى وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢١٦ رقم (٥٤٢) عن الزهري أنه قال تعقيباً على مقالة ابن مسعود: «فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود رجال من أفضال الصحابة».

قال ابن حجر في «فتح الباري» ١٩/٩: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ماعزمه عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر ، وأيضاً فان عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره» أهـ.

(٥) أثر صحيح. تقدم تخرجه قريباً ص ٤٣ بنحوه.

(٦) أنظر كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٢٥ وفضائل القرآن لابن كثير ص ٢٦.

«عليكم بسننی وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...» (١). (٢).

حاصل ماتقدم :

حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما ضرحت به أقوال الأئمة (٣) :

- أن تأليف القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ باذنه وأمره.

- وأن جمع أبي بكر إنما قصد به جمع القرآن في الصحف في مكان واحد خشية ضياعه - والعياذ بالله - بقتل القراء.

- وأن جمع عثمان إنما قصد به أن يقتصر الناس على تلاوة القرآن على حرف واحد من أحرف القراءة التي اباح لهم الرسول ﷺ القراءة بها خوفا عليهم من المراء في القرآن والاختلاف فيه فاستوست له (٤) الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها أمامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظرنا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، لدورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها وصحة شيء منها، ولكن نظراً منها لأنفسها وسائر أهل دينها فلا قراءة للMuslimين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشقيق الناصح، دون ماءده من الأحرف الستة الباقية والله أعلم (٥).

قلت : و يعني رحمة الله بقوله: «فلا قراءة..» أي: بمجموع الأحرف الستة لعامة المسلمين، و سباق كلامه ولحاقه وسياقه يدل على ذلك وإن فالصواب: أن رسم المصحف اشتمل على هذا الحرف الذي جمع عثمان

---

١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد في المسند ١٢٦-١٢٧ وأبوداود في سننه كتاب السنة بباب لزوم السنة حديث رقم (٤٠٧) والترمذى في كتاب العلم حديث رقم (٢٦٧٦) وابن ماجه في المقدمة بباب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث رقم (٤٢).

وصححه الألبانى في صحيح سنن الترمذى ٣٤١-٣٤٢ وصححه محقق جامع الأصول

. ٢٧٩/١

٢) فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٠.

٣) مستفاد من كلام أبي شامة في الرشد الوجيز ص ٧٠-٧١.

٤) تتابع وانقادت من التساوق والمساومة. لسان العرب ١٠/١٦٦.

٥) من كلام الطبرى في تفسيره (شاكر) ١/٦٤.

رضي الله عنه الناس عليه، وعلى ما يوافقه من سائر الأحرف<sup>(١)</sup>.

- وأن جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه اقتصر على مجرد النسخ للصحف مكتفيا بحرف واحد، فلم يحدث فيه ترتيبا لم يكن فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً ملائماً يأخذوه من رسول الله ﷺ.

قال ابن وهب<sup>(٢)</sup> : سمعت مالكا<sup>(٣)</sup> يقول : «إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

ولعل القاريء الكريم بعد وصوله في قراءته إلى هذا الحد وقد تكررت معه كلمة القراءات يتساءل عن القراءات ماهي؟ ما أقسامها؟ ما علاقتها بالأحرف السبعة؟ هذه الأسئلة وأمثالها تخطر في ذهنه وللجواب عليها عقد الباب التالي :

---

١) وسيأتي تقرير هذا وبسطه ص ٤١٠-٤١٠.

٢) عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة حافظ عابد مات سنة ١٩٧هـ. التقريب ص ٣٢٨.

٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبهني أبو عبدالله المدني محدث فقيه إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتبنيين إمام المذهب المشهور (٩٣-١٧٩هـ). التقريب ص ٥١٦.

٤) المقعن للداني ص ١٨ المرشد الوجيز ص ٤٦ وانظر روح المعاني ٢٣/١ ومباحث في علوم القرآن لصبهي الصالح ص ٧١-٧٣.

## الباب الأول

### القراءات تعريفاً وأقساماً

ويشتمل على تمهيد وفصائلين :

التمهيد : في أهمية القراءات .

الفصل الأول : تعريف القراءات .

الفصل الثاني : أقسام القراءات .

## تمهيد : أهمية القراءات .

لایكاد يوجد علم من علوم العربية به الشريعة إلا وتعتبر القراءات رافداً من روافدها المئرة؛ فهذا علم النحو وعلم الصرف، وهذه علوم البلاغة، وهذه كتب المعاجم اللغوية يشكل القرآن بقراءاته أصلًا أصيلاً وركنًا ركيناً فيها<sup>(١)</sup>.

وهل نهضت علوم العربية إلا بالقرآن وعلومه؟.

قال الشيخ سعيد الأفغاني<sup>(٢)</sup> متحدثاً عن القرآن الكريم: «هو النص الصحيح المجمع على الاحتياج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جمِيعاً الواثقة إلينا بالسند الصحيح حجة لاتضاهيها حجة».

أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك؛ إذ أنها مروية عن الصحابة

---

١) اهتم العلماء المتأخرن ببارز هذا الأمر، وبيان أثر القراءات في العلوم و من المصنفات في ذلك :

(أ) - «أثر القراءات في الدراسات النحوية» د/ عبدالعال سالم علي. القاهرة مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

(ب) - «القراءات واللهجات» عبدالوهاب حمودة . القاهرة مطبعة السعادة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.

(ج) - «الإمالة في القراءات واللهجات» د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي القاهرة مطبعة نهضة مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(د) - «اللهجات في القراءات القرآنية» د/ عبد الرحيم الراجحي القاهرة مطبعة دار المعارف ١٣٦٨هـ .

(هـ) - «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» محمد عبدالخالق عضيمة، في أحد عشر مجلداً قسمه إلى ثلاثة أقسام قسم في معاني الحروف ثلاثة مجلدات، وقسم في النحو أربعة مجلدات، وقسم في الصرف أربعة مجلدات، تجاوزت الآيات القرآنية والقراءات في القسم الأول (٢٨٧٠٠) كما نصرح في ق ١١ ص ١٨.

(و) - «القراءات وأثرها في علوم العربية» د/ محمد سالم محيى - مكتبة الكليات الأزهرية.

(ز) - «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» د/ عبدالصبور شاهين نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢) سعيد الأفغاني عالم بالنحو، له مصنفات وتحقيقات منها كتابه «في أصول النحو» وتحقيق «لمع الأدلة» لابن الأنباري (معاصر).

وقراء التابعين وهم جميعاً من يحتج بكلامهم العادي به قراءاتهم التي تحرروا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول الله ﷺ.

ولاننس بعد ذلك أن أئمة القراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الحضرمي هم أئمة في اللغة وال نحو أيضاً.

وقد جرى عُرف العلماء على الاحتجاج برواياته (يعني: القرآن) سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شازة.

والقراءة الشازة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج إليها في اللغة وال نحو؛ إذ هي على كل حال أقوى سندًا وأصح نقلًا من كل ما أحتاج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن» أهـ (١).

قلت : وغير السنة الصحيحة على الصواب، وسيأتي - إن شاء الله - الحديث عن القراءة الشازة.

ويقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيـه (٢) : «القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشازة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنها عن أوثق ما نقل إلينا من الفاظ اللغة وأساليبها وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد» أهـ (٣).

قلت : وإذا كان هذا شأن القرآن المتواتر والقراءات الشازة في تلك العلوم فإن شأنهما في الشريعة وعلومها أعظم وأفخم؛ فالقرآن الكريم وقراءاته الصحيحة مع السنة النبوية هما مصدر الشرع في العقائد والأحكام.

والمفسر للقرآن الكريم لابد له من تعلم القراءات (٤) إذا أراد بيان معاني القرآن الكريم؛ لأنه بالقراءات ينكشف من معاني الآية مالا ينكشف بالقراءة الواحدة، وبالقراءات يترجح لديه بعض الوجوه المحتملة على بعض في معاني القرآن، وبها يعرف كيفية النطق بالقرآن وكيفية الأداء وما فيه من إعجاز ليس فقط في نظمه ومعانيه بل في تركيب الألفاظ

(١) في أصول النحو ص ٢٨-٢٩.

(٢) محمد عبد الخالق عضيـه، عالم بال نحو والصرف، وأستاذ في كلية اللغة العربية بالقاهرة والرياض، صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» لم أر مثله (معاصر) توفي سنة ١٤٠٤هـ عن عمر يقارب التسعين.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن (أبوالفضل) ١٨٧/٤.

## وحروف الكلم<sup>(١)</sup>.

وهذه المعاني في تفسير آيات القرآن الكريم من شأنها أن تفيد الفقيه في تفقهه لنصوص القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية منها. قال الشيخ القسطلاني<sup>(٢)</sup> : «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قاريء معنى لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى. فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومحاجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط»<sup>(٣)</sup>.

ولمَا كانت القراءات بهذه المثابة، ولما كانت هذه الدراسة في بيان أثر القراءات في التفسير؛ احتاج الأمر إلى تعريف القراءات وبيان عددها وأقسامها وهذا بحول الله وقوته هو موضوع الفصلين التاليين - إن شاء الله تعالى - .

---

١) من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) ص ٢٢-٦٥.

٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القمي المصري أبو العباس شهاب الدين، مقرئ محدث (٨٥١-٩٢٣هـ). الأعلام ٢٢٢/١.

٣) لطائف الإشارات ١٧١/١ وقارن بـ«إتحاف فضلاء البشر» ص ٥.

## الفصل الأول : تعريف القراءات.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشأة القراءات ومصدرها .

المبحث الثاني : تعريف القراءات لغة واصطلاحا .

المبحث الثالث : الفرق بين القرآن القراءة والرواية والوجه والطريق والوجه .

وإليك البيان :

المبحث الأول : نشأة القراءات ومصدرها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشأة القراءات .

المطلب الثاني : مصدر القراءات .

المطلب الأول : نشأة القراءات .

بُدِئَ القرآن العظيم بقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ . أَقْرَأْ وَرَبُّ الْأَكْرَمِ . الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ . عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ٥-١.

وأمر عليه الصلاة والسلام بالبلاغ قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِرْ . وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ المدثر: ١-٥.

وكان أعظم ما أمر عليه ببلاغه القرآن العظيم قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الاسراء: ١٠٦: ١.

فأقرأ رسول الله عليه أصحابه القرآن على الوجه الذي أقرأه به جبريل عليه الصلاة والسلام:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ بِهِ﴾ القيامة: ١٦.

قال (ابن عباس رضي الله عنهما) : «كان رسول الله عليه يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه.

فقال ابن عباس : فأنا أحركمكم كما كان رسول الله عليه يحركهم».

وقال سعيد : أنا أحرّكها كما رأيت ابن عباس يحرّكها فحرّك شفتيه .  
(قال ابن عباس) : فأنزل الله تعالى : ﴿لَا تَحْرُكْ يَهْ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ يَهْ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال : فاستمع له وانصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه  
[ الآيات الكريمة من سورة القيامة: ١٦-١٩].

[قال ابن عباس] : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ،  
فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه (١).  
ومكث رسول الله ﷺ طوال زمن الرسالة يتدارس القرآن مع جبريل  
عليه السلام كل عام في رمضان .

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ (٢) قالت : «أَسْرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ أَنْ جَبَرِيلَ كَانَ يَعْرِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَأَنَّهُ يَعْرِضُنِي الْعَامَ مَرَتَيْنَ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي» (٣) .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «كَانَ النَّبِيُّ أَجْوَدُ النَّاسِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لَأَنَّ جَبَرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسُلُخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ» (٤).  
عن أبي هريرة (٥) رضي الله عنه قال : «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(١) حديث صحيح .

أخرج البخاري في كتاب بدء الودي حديث رقم (٥) .

(٢) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة ، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ، وقد جاوزت العشرين بقليل . التقريب ص ٧٥١ .

(٣) حديث صحيح .

أخرج البخاري معلقا في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على رسول الله ﷺ ووصله في كتاب المناقب باب علامات النبوة حديث رقم (٣٦٢٤) .

(٤) هذا يخالف ما في حديث أبي هريرة الآتي بعده (في المتن) لأن فيه أن جبريل كان يعرض على النبي ﷺ وفي هذا أن النبي ﷺ كان يعرض على جبريل .  
ولا اختلاف إذ يحمل على أن كلاً منها كان يعرض على الآخر . فتح الباري . ٤٤/٩ .

وقد ورد في رواية للبخاري في بدء الودي : «وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِّنْ رَمَضَانَ فِي دَارَسَهُ الْقُرْآنَ» فقوله : «يَدَارِسُهُ» يشمل عرض كل واحد منها على الآخر فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة . حديث صحيح .

أخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ حديث رقم (٤٩٩٧) .

(٥) أبو هريرة الدوسي ، صحابي جليل ، حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأرجح ما قيل أنه عبد الرحمن بن صخر ، مات سنة سبع وقيل : سنة ثمان وقيل : تسع

القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف في كل عام شردا، فاعتطف عشرين في العام الذي قبض فيه»<sup>(١)</sup>، وأشفع رسول الله ﷺ على أمته أن تقرأ القرآن العظيم على حرف واحد فيشق عليها، فسأل الله أن يخف عنها فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن على سبعة أحرف «كلها شاف كاف» .

عن أبي بن كعب قال : «إن النبي ﷺ كان عند أضاءة بنى غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله مغفراته ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك .

ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين . فقال : أسأل الله مغفراته ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف .

قال : أسأل الله مغفراته ومغفرته وإن أمتي لاتطيق ذلك .

ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا .»<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية «لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال : يا جبريل بعثت إلى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط .

قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف »<sup>(٣)</sup> .

---

وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . التقريب ص ٦٨١ .

(١) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ حديث رقم (٤٩٩٨) .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٨٠) واللفظ له وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (١٤٧٧-١٤٧٨) والنسائي في كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن . ١٥٤، ١٥٢/٢ .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه الترمذى في كتاب باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٩٤٤) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح و قد روی من غير وجه عن أبي بن كعب» سنن الترمذى ١٩٥/٥ .

والحديث صحيحة الألبانى في صحيح سنن الترمذى ١٥/٣ وحسن إسناده محقق جامع

فقرأ رسول الله ﷺ القرآن على أصحابه وعلمهم إياه، وأمرهم بتبليله.  
عن ابن مسعود قال : «علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه - التشهد  
كما يعلمني السورة من القرآن...» (١).  
عن ابن عباس قال : «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا  
السورة من القرآن» (٢).  
ووجه الدلالة : أن رسول الله ﷺ علمهم التشهد بحروفه كما كان يعلمهم  
القرآن بحروفه ووجه الشبه في المشبه به أقوى وأوضح .  
عن ابن مسعود قال : «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن  
حتى يعرف معانيهن والعمل بهن» (٣).  
عن أبي عبد الرحمن السلمي (٤) قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم  
كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخالفوها  
حتى يعلموا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميما» (٥).

---

الأصول ٤٨٣/٢، وانظر ص ٣٣ رواية أخرى للحديث مع تحريرها .  
وأضاهة بني غفارتقدم في آخر بحث نزول القرآن ص ٣٤، ذكرالخلاف في تحديد  
مكانها، والمقصود في الحديث هنا - والله أعلم - أضاهة بني غفار التي في المدينة .  
١) حديث صحيح .  
أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه واللفظ هنا أخرجه في كتاب الاستئذان باب  
الأخذ باليد حديث رقم (٦٦٥).  
٢) حديث صحيح .  
أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التشهد حديث رقم (٤٠٣).  
٣) حديث صحيح .  
أخرجه الطبرى في تفسيره (شاكر) ٨٠/١ .  
وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبرى وقال: «هو موقوف  
على ابن مسعود، لكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله  
ﷺ فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوى المنير» (٦).  
٤) عبدالله بن حبيب بن ربيعة بفتح المودحة وتشديد الياء أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي  
المقرىء، مشهور بكنيته ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، مات بعد السبعين. التقريب  
ص ٢٩٩ .  
٥) حديث صحيح .

أخرجه الطبرى في تفسيره (شاكر) ٨٠/١ من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن  
أبي عبد الرحمن السلمي .  
قلت : عطاء بن السائب قد اخالط بأخرة و جرير سمع منه بعد الاختلاط لكن ذكر  
الذهبى في كتابه «معرفة القراء الكبار» ٤٤/١ أن حماد بن زيد رواه عن عطاء، وهو قد  
سمع منه قبل الاختلاط فالسند صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه

ومن أجل هذا كان صحابة رسول الله ﷺ إذا تعلم رجل منهم سورة البقرة جد وعظم في أعينهم.

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وأل عمران جد فينا ، يعني : عظم»<sup>(١)</sup>.

وأمرهم رسول الله ﷺ بتبلیغ القرآن :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «بلغوا عنی ولو آیة وحدثوا عن بنی اسرائیل ولاحرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير<sup>(٤)</sup>: «يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدّها إلى من ورائه ، فبلغوا عنه ما أمرهم به فأدوا القرآن قرآناً والسنة سنة ، لم يلبسوا هذا بهذا ...

فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من القرآن مما أداه الرسول ﷺ إليهم إلا وقد بلغوه إلينا ولله الحمد والمنة»<sup>(٤)</sup>.

فلقّن صحابة رسول الله ﷺ القرآن العظيم و حَدَّقَ فيه جماعة منهم ، كانوا يَتَدَارِسُونَه ، ويرسلهم ﷺ ليعلموا الناس ، فكان يقال لهم: ( القراء ) .

لتفسير الطبری كما صحّحه محققو كتاب «معرفة القراء الكبار» للذهبی .

قلت : ويشهد له الذي قبله .

(١) حديث صحيح .

أخرجه أَحْمَدُ في المسند (الميمونة) ١٢٠/٣ . ١٢١-١٢٠ .

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد (بالتصغير) ابن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الأرجح سنة ١٦٥هـ . التقریب ص ٣١٥ .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بنى اسرائیل حديث رقم (٣٤٦٢) والترمذی في كتاب العلم باب العلم باب ماجاء في الحديث عن بنى اسرائیل حديث رقم (٢٦٧١) .

(٤) فضائل القرآن لابن كثير ص ١٩ بإختصار .

عن أنس رضي الله عنه: «إن رغلًا<sup>(١)</sup> وذكوان<sup>(٢)</sup> وعصيّة<sup>(٣)</sup> وبني لحيان<sup>(٤)</sup> استمدو رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلواهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ؛ فقنت شهراً يدعوا في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رغل وذكوان وعصيّة وبني لحيان<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية عنه أيضاً: « جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : أبعث معنا رجالاً يعلمنا القرآن والسنّة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون و كانوا بالنهار يجتئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشربون به الطعام لأهل الصفة والقراء ».<sup>(٦)</sup>

وحفظ القرآن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة اتصلت أسانيد القراءات ببعضهم<sup>(٧)</sup>.

قال الذهبي<sup>(٨)</sup>: « الذين عرضوا على رسول الله ﷺ القرآن: عثمان بن

١) رغل بن مالك ، قبيلة من سليم بن منصور، من العدنانية تنتسب إلى رغل بن مالك بن عوف بن امريء القيس بن بهثه ابن سليم بن منصور، أحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٨، ٢٦٢.

٢) ذكوان بن رفاعة قبيلة من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان من العدنانية، وهي أحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٨، ٢٦٣.

٣) عصيّة بن خفاف قبيلة من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان من العدنانية وهي أحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ إذ قتلوا أصحاب بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٨، ٢٦١.

٤) لحيان بن هذيل من العدنانية، وهو بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد عدنان، وهي أحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ إذ قتلوا أصحاب بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

٥) حديث صحيح .  
أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الرجبيع ورغل وذكوان وبئر معونة حديث رقم (٤٠٩٠).

٦) حديث صحيح .  
أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة اذا نزلت بال المسلمين نازلة حديث رقم (٦٧٧).

٧) انظر صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .  
٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبدالله، محدث ناقد مؤرخ (٦٢٦-٦٧٤٨). الأعلام ٥/٦٢٦.

عفان [٢٥٥هـ] وعلي بن أبي طالب [٤٠٤هـ] وأبي بن كعب [٣٢٢هـ] على خلاف، وهذا الراجح] وعبد الله بن مسعود [٣٢٣هـ] وزيد بن ثابت [٤٥٣هـ] وأبوموسى الأشعري (١) وأبو الدرداء (٢).

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة.

وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ بن جبل (٣) وأبي زيد (٤) وسالم مولى أبي حذيفة (٥) وعبد الله بن عمر (٦) وعقبة بن عامر (٧) لكن لم تتصل بنا قراءتهم (٨).

فقرأ أصحاب الرسول ﷺ القرآن العظيم وأقرأوه، وحفظه جملة منهم،

(١) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبوموسى الأشعري ، صحابي مشهور، أمّه عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفتين مات سنة ٥٥هـ وقيل : بعدها . التقريب ص ٣١٨.

(٢) عويم بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل : اسمه عامر وعويم لقب ، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، كان عابداً مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل : عاش بعد ذلك . التقريب ص ٤٣٤.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرًا و مابعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة ثمانية عشرة . التقريب ص ٥٣٥.

(٤) عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري، صحابي جليل، نزل البصرة مشهور بكنيته . التقريب ص ٤١٨.

(٥) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد السابقين الأولين، أستشهد يوم اليمامة في السنة ١١٢هـ . الإصابة ٦/٢.

(٦) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدواني أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير واستصرف يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد الكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر مات سنة ٧٣هـ في آخرها أو في أول التي تليها . التقريب ص ٣١٥.

(٧) وقع في معرفة القراء الكبار للذهبي ٤٢١: «... عتبة بن عامر» بالتاء المثلثة من فوق ولم أجد في الصحابة ولا في القراء ولا في الرواية من اسمه «عتبة بن عامر» وترجح - عندي - أنه تصحيف عن - عقبة بن عامر - والله أعلم .

وهو عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم ابن قيس بن جهينة الجهيني صحابي مشهور، قال ابن يونس : «كان قارئاً عالماً بالفراشض والفقه فصحيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن» وقال أيضاً : «رأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتب عقبة بن عامر بيده» أهـ توفي سنة ٥٨هـ . الإصابة ٤٨٩/٢.

(٨) معرفة القراء الكبار / ٤٢-٤٣ بتصرف واختصار .

وكان حفظه خصوصية خص الله بها كتابه القرآن العظيم دون سائر الكتب، وهذه أشرف خصوصية مَنَ الله تعالى بها على أمة محمد ﷺ و كان على هذا الحفظ الاعتماد في نقل القرآن العظيم توازره و توثقه الكتابة كما بينا.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) : «الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربي قال لي: أن قم في قريش فأذن لهم».

فقلت : أي رب إذا يبلغوا رأسي (١).

فقال : إني مبتليك ومبتل بـك ، و منزـلـ عـلـيـكـ كـتـابـاـ لـاـ يـغـسلـهـ المـاءـ ، تـقـرـؤـهـ نـائـماـ وـيـقـظـانـاـ ، فـابـعـثـ جـنـداـ أـبـعـثـ مـثـلـيـمـ وـقـاتـلـ بـمـنـ أـطـاعـكـ مـنـ عـصـاكـ ، وـأـنـفـقـ أـنـفـقـ عـلـيـكـ» (٢).

فأخـبرـ أـنـ كـتـابـهـ لـاـ يـحـتـاجـ فـيـ حـفـظـهـ إـلـىـ صـحـيـفـةـ تـغـسلـ بـالـمـاءـ بـلـ قـرـأـهـ فـيـ كـلـ حـالـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ نـعـتـ أـمـتـهـ : «أـنـاجـيلـهـ فـيـ صـدـورـهـ» بـخـلـافـ أـهـلـ الـكـتـابـ الـذـيـنـ لـاـ يـحـفـظـوـنـهـ إـلـاـ فـيـ الـكـتـبـ وـلـاـ يـقـرـأـوـنـهـ كـلـهـ إـلـاـ نـظـرـاـ لـاـ عـنـ ظـهـرـ قـلـبـ» (٣).

قلـتـ : إـنـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ لـمـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ كـوـنـهـ آـيـاتـ تـتـلـىـ أـوـ تـقـرـأـ وـتـحـفـظـ فـيـ الصـدـورـ وـإـنـمـاـ كـانـ أـيـضـاـ كـتـابـاـ مـدـوـنـاـ بـالـمـدـادـ فـهـاتـانـ الصـورـتـانـ تـتـضـافـرـانـ وـتـصـحـحـ كـلـ مـنـهـمـ الـأـخـرـىـ ، وـلـهـذـاـ كـانـ الرـسـوـلـ ﷺ كـلـمـاـ جـاءـهـ الـوـحـيـ بـالـقـرـآنـ تـلـاهـ عـلـىـ الـحـاضـرـيـنـ وـأـمـلـاهـ مـنـ فـورـهـ عـلـىـ كـتـبـةـ الـوـحـيـ لـيـدـوـنـوـهـ عـلـىـ أـيـ شـيـءـ كـانـ فـيـ مـتـنـاـوـلـ أـيـديـهـمـ مـاـ تـمـكـنـ الـكـتـابـةـ عـلـيـهـ (٤).

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «ولـمـ خـصـ اللهـ تـعـالـىـ بـحـفـظـهـ مـنـ شـاءـ مـنـ أـهـلـهـ أـقـامـ لـهـ أـئـمـةـ ثـقـاتـ تـجـرـدـوـاـ لـتـصـحـيـحـهـ وـبـذـلـوـاـ أـنـفـسـهـمـ فـيـ اـتـقـانـهـ وـتـلـقـوـهـ

---

١) يـلـغـواـ رـأـسـيـ :ـ أـيـ يـشـدـخـواـ .

٢) حـدـيـثـ صـحـيـحـ .

أـخـرـجـهـ مـلـمـ فـيـ كـتـابـ الـجـنـةـ بـابـ الصـفـاتـ الـتـيـ يـعـرـفـ بـهـاـ فـيـ الـدـنـيـاـ أـهـلـ الـجـنـةـ وـأـهـلـ النـارـ عـنـ عـيـاضـ بـنـ حـمـارـ حـدـيـثـ رـقـمـ (٢٨٦٥) وـلـفـظـ مـحـلـ الشـاهـدـ مـنـهـ : «إـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـالـ ذـاتـ يـوـمـ فـيـ خـطـبـتـهـ : أـلـاـ إـنـ رـبـيـ أـمـرـنـيـ أـنـ أـعـلـمـكـ مـاـ جـهـلـتـ مـاـ عـلـمـنـيـ يـوـمـيـ هـذـاـ ...ـ ...ـ وـقـالـ : إـنـاـ بـعـثـتـكـ لـأـبـتـلـيـكـ وـأـبـتـلـيـ بـكـ ، وـأـنـزـلـتـ عـلـيـكـ كـتـابـاـ لـيـغـسلـهـ المـاءـ ، تـقـرـؤـهـ نـائـماـ وـيـقـظـانـاـ .

وـإـنـ اللهـ أـمـرـنـيـ أـنـ أـحـرـقـ قـرـيـشاـ ، فـقـلـتـ :ـ رـبـ إـذـاـ يـلـغـواـ رـأـسـيـ فـيـدـعـوهـ خـبـزـةـ .

قـالـ :ـ أـسـتـخـرـجـهـ كـمـاـ اـسـتـخـرـجـوـكـ ، وـأـغـزـهـمـ نـغـزـكـ ، وـأـنـفـقـ فـسـنـنـقـ عـلـيـكـ ، وـأـبـعـثـ جـيـشـاـ بـعـثـ خـمـسـةـ مـثـلـهـ ، وـقـاتـلـ بـمـنـ أـطـاعـكـ مـنـ عـصـاكـ ...ـ .

٣) مـجـمـوعـ الـفـتـاوـيـ ٤٠٠/١٣ .

٤) مـدـخـلـ إـلـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ صـ ٣٤ .

من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولأدخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم و كان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي ﷺ <sup>أهـ (١)</sup>.

### القراء من الصحابة :

ولما توفي رسول الله ﷺ جاء أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ كان ما كان من أمر حروب الردة، واستحرار القتل في القراء من الصحابة، فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن العظيم في صحف خشبية ذهابه - والعياذ بالله - بذهب القراء من الصحابة، فجمع المصحف في صحف كانت عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله عنها أم المؤمنين ووصية عمر رضي الله عنها. وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشر الصحابة في أرجاء البلاد التي دخلت في الإسلام يعلمون الناس أمور دينهم ويفرئونهم كتاب ربهم.

وفي أواخر عام أربع وعشرين وأوائل عام خمس وعشرين من الهجرة حضر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فتح أرمينية وأندربيلجان، فرأى وسمع من الناس ما أفزعه، إذ اختلف عوام الناس في القرآن فصار أحدهم يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك، فقدم المدينة على عثمان وطلب إليه أن يضع حدًا لهذا الحاج الذي قد يؤدي إلى مثل ما وقع فيه اليهود والنصارى من فرقَة بشأن كتبهم، فشكل عثمان لجنة من أربعة نسخ هم: زيد بن ثابت - وهو من الأنصار - وعبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث - من المهاجرين - وكلهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأنصار الرئيسية في الدولة الإسلامية، وقال لهم: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم» <sup>(٢)</sup>.

وبانتهاء هذا العمل بما يتفق تماماً مع النص الأصلي أعيد مصحف حفصة إليها بينما وزعت النسخ على الأنصار <sup>(٣)</sup>.

١) النشر في القراءات العشر ٦/١.

٢) أثر صحيح . سبق تحريره من ٤١،٣٢.

٣) مدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٨-٣٩ بتصرف، وقد تقدم الحديث بتوسيع عن جمع القرآن.

## القراء من التابعين :

[وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم وتلقو ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من رسول الله ﷺ].

ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ [١].

وقد كثر هؤلاء وانتشروا في البلاد وكان منهم [٢] :

(١) في المدينة : سعيد بن المسيب [٣] وعروة بن الزبير [٤] وسالم بن عبد الله [٥] وابن شهاب الزهري (ت ١٢٣هـ) وعبد الرحمن بن هرمز الذي يعرف بالأعرج [٦].

(٢) وفي مكة : عبيد الله بن عمير الليثي [٧] وعطاء بن أبي رباح [٨] وطاوس [٩] وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) وعبد الله بن أبي مليكة [١٠].

(١) من كلام ابن الجزري في النشر ٨/١.

(٢) جمال القراء ٤٢٥/٤٢٥ نقلًا عن كتاب «القراءات» لأبي عبيد، وقارن بـ«النشر» ٨/١.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. التقريب ص ٢٤١.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أبو عبدالله المدنى، ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. التقريب ص ٣٨٩.

(٥) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى أبو عمر أو أبو عبدالله المدنى أحد الفقهاء السبعة كان ثبناً عابداً فاضلاً كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت مات في آخر سنة ست وستة على الصحيح. التقريب ص ٢٦.

(٦) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى، مولى ربعة بن الحارث، ثقة فقيه ثبت عالم مات سنة سبع عشرة وستة. التقريب ص ٣٥٢.

(٧) عبيد الله بن عبيد بن غمير بن قتادة بن سعد بن جندع أبو هاشم الليثي المكي، تابعي جليل مات سنة ١١٣هـ. غاية النهاية ٤٣٠/١.

وذكر في «النشر» بدلاً منه: «عبيد بن عمير»، له ترجمة في «غاية النهاية» ٤٩٧/١.

(٨) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل مات سنة أربع عشرة وستة على المشهور. التقريب ص ٣٩١.

(٩) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال: اسمه ذكوان و طاوس لقب، ثقة فقيه فاضل مات سنة ست وستة، وقيل: بعد ذلك. التقريب ص ٢٨١.

(١٠) عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبدالله بن جدعان، يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدنى، أدرك ثلاثة من الصحابة، ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة وستة. التقريب ص ٣٢١.

(٣) وفي الكوفة : علقة بن قيس<sup>(١)</sup> والأسود بن يزيد<sup>(٢)</sup> ومسروق بن الأجدع<sup>(٣)</sup> وعبيدة السلماني<sup>(٤)</sup> وعمرو بن شرحبيل<sup>(٥)</sup>.

(٤) وفي البصرة : عامر بن عبد الله<sup>(٦)</sup> و أبو العالية الرياحي<sup>(٧)</sup> وأبو رجاء العطاردي<sup>(٨)</sup> ونصر بن عاصم الليثي<sup>(٩)</sup> ويحيى بن يعمر<sup>(١٠)</sup>.

(٥) وفي الشام : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي<sup>(١١)</sup> و خليد بن سعد<sup>(١٢)</sup>.

### القراء بعد التابعين :

قال أبو عبيدة القاسم بن سلام<sup>(١٣)</sup> بعد ذكر هؤلاء وغيرهم: «ثم قام من

(١) علقة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل: بعد السبعين. التقريب ص ٣٩٧.

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن محضر ثقة مكثر فقيه مات سنة أربع أو خمس وسبعين . التقريب ص ١١١.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الواadiعي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، محضر مات سنة اثنين ويقال : سنة ثلاثة وستين . التقريب ص ٥٢٨.

(٤) عبيدة بن عمرو السلماني بسكون اللام ، ويقال : بفتحها المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير محضر ، فقيه ثبت مات سنة اثنين وسبعين أو بعدها وال الصحيح أنه مات قبل سنة سبعين. التقريب ص ٣٧٩.

(٥) عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي ، ثقة عابد محضر مات سنة ثلاثة وستين . التقريب ص ٤٢٢.

(٦) عامر بن عبد الله هو الذي يعرف بابن عبديس كان يقرئ الناس. جمال القراء ٤٢٧/٢.

(٧) رفيع بالتصغير ابن مهران أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الارسال مات سنة تسعين وقيل: ثلاثة وسبعين وقيل: بعد ذلك. التقريب ص ٢١٠.

(٨) عمران بن تيم ويقال: ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بحادي عشرة سنة، وكان محضرما، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره فهو تابعي لذلك مات سنة خمس وستة. غاية النهاية ١/٦٠٤.

(٩) نصر بن عاصم الليثي ويقال الدؤلي البصري النحوي تابعي، توفي قديما قبل سنة مئة، قال خليفة: مات سنة تسعين. غاية النهاية ٢/٣٣٦.

(١٠) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل يقال : انه أول من نظم المصاحف ، توفي قبل سنة تسعين. غاية النهاية ٢/٣٨١.

(١١) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربعة بن عمرو بن مخزوم أبوهاشم المخزومي الشامي أخذ القراءة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات سنة ٩٦. غاية النهاية ٢/٣٠٥.

(١٢) خليد بن سعد السلماني مولى أم الدرداء تابعي قاريء. جمال القراء ٢/٤٣١.

تهذيب تاريخ دمشق ٥/١٧٥.

(١٣) القاسم بن سلام أبو عبيدة الخراساني الانصاري مولاهم البغدادي امام كبير حافظ علامة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر مات سنة أربع

بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمتهم غير أنهم تجردوا للقراءة وأشتدت بها عنایتهم ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها»<sup>١</sup> اهـ.

ومن هؤلاء :

(١) بـالمـديـنـة : أبـو جـعـفـرـ يـزـيدـ بـنـ الـقـعـاعـ<sup>٢</sup> ثـمـ شـيـبـةـ بـنـ نـصـاحـ<sup>٣</sup> ثـمـ نـافـعـ  
ابـنـ أـبـيـ نـعـيمـ<sup>٤</sup> .

(٢) بـمـكـةـ : عـبـدـ الـلـهـ بـنـ كـثـيرـ<sup>٥</sup> وـحـمـيدـ بـنـ قـيسـ الـأـعـرـجـ<sup>٦</sup> وـمـحـمـدـ بـنـ  
مـحـيـصـنـ<sup>٧</sup> .

(٣) بـالـكـوـفـةـ : يـحـيـيـ بـنـ وـثـابـ<sup>٨</sup> وـعـاصـمـ بـنـ أـبـيـ النـجـودـ<sup>٩</sup> وـسـلـيـمـانـ

---

وـعـشـرـينـ وـمـائـيـنـ بـمـكـةـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ١٨/٢ .

١) جـمـالـ الـقـرـاءـ<sup>١٠</sup> ، نـقـلـاـ عـنـ كـتـابـ «ـالـقـرـاءـاتـ» لـأـبـيـ عـبـيدـ .

٢) يـزـيدـ بـنـ الـقـعـاعـ الـإـمـامـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـمـخـزـوـمـيـ الـمـدـنـيـ الـقـارـيـ أـحـدـ الـقـرـاءـ الـعـشـرـ تـابـيـ  
مـشـهـورـ كـبـيرـ الـقـدـرـ وـيـقـالـ : اـسـمـهـ جـنـدـ بـنـ فـيـرـوـزـ ، مـاتـ سـنـةـ ١٣٠ـ وـقـيـلـ : سـنـةـ ١٢٢ـ  
وـقـيـلـ : غـيـرـ ذـلـكـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٣٨٢/٢ .

٣) شـيـبـةـ بـنـ نـصـاحـ بـنـ سـرـجـسـ بـنـ يـعـقـوبـ اـمـامـ ثـقـةـ مـقـرـيـ الـمـدـنـيـ مـعـ أـبـيـ جـعـفـرـ وـقـاضـيـهاـ  
وـمـوـلـىـ أـمـ سـلـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـسـحـتـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـدـعـتـ لـهـ بـالـخـيـرـ وـهـوـ أـوـلـ مـنـ أـلـفـ  
فـيـ الـوـقـوـفـ مـاتـ سـنـةـ ١٣٠ـ اـهـ فـيـ أـيـامـ مـرـوـانـ بـنـ مـحـمـدـ وـقـيـلـ : ١٣٨ـ اـهـ فـيـ أـيـامـ  
الـمـنـصـورـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٣٣٠/١ .

٤) نـافـعـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ نـعـيمـ أـبـوـ بـوـرـوـيـمـ وـيـقـالـ : أـبـوـ نـعـيمـ وـقـيـلـ : أـبـوـ  
عـبـدـ الـلـهـ وـقـيـلـ : أـبـوـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـلـيـثـيـ مـوـلـاهـ ، وـهـوـ مـوـلـىـ جـعـونـةـ بـنـ شـعـوبـ الـلـيـثـيـ حـلـيفـ  
حـمـزـةـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، أـحـدـ الـقـرـاءـ السـبـعـ ، ثـقـةـ صـالـحـ ، مـاتـ سـنـةـ تـسـعـ وـسـتـيـنـ وـمـئـةـ  
وـقـيـلـ : سـبـعـيـنـ وـقـيـلـ : سـبـعـ وـسـتـيـنـ وـقـيـلـ غـيـرـ ذـلـكـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٣٣٠/٢ .

٥) عـبـدـ الـلـهـ بـنـ كـثـيرـ ، اـمـامـ أـهـلـ مـكـةـ فـيـ الـقـرـاءـةـ<sup>١١</sup> . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٤٤٣/١ .

٦) حـمـيدـ بـنـ قـيسـ الـأـعـرـجـ أـبـوـ صـفـوـانـ الـمـكـيـ الـقـارـيـ ثـقـةـ تـوـفـيـ سـنـةـ ١٣٠ـ اـهـ .  
غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٢٦٥/١ .

٧) مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـحـيـصـنـ السـهـمـيـ ، مـوـلـاهـ الـمـكـيـ مـقـرـيـ أـهـلـ مـكـةـ مـعـ اـبـنـ كـثـيرـ ،  
ثـقـةـ مـاتـ سـنـةـ ١٢٢ـ اـهـ وـقـيـلـ : سـنـةـ ١٢٣ـ اـهـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ١٦٧/٢ .

٨) يـحـيـيـ بـنـ وـثـابـ الـأـسـدـيـ مـوـلـاهـ الـكـوـفـيـ تـابـيـ ثـقـةـ كـبـيرـ مـنـ الـعـبـادـ الـأـعـلـامـ مـاتـ سـنـةـ  
١٠٣ـ اـهـ . غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٣٨٠/٢ .

٩) عـاصـمـ بـنـ بـهـدـلـةـ أـبـيـ النـجـودـ بـفـتـحـ النـونـ وـضـمـ الـجـيـمـ أـبـوـ بـكـرـ الـأـسـدـيـ مـوـلـاهـ الـكـوـفـيـ شـيـخـ  
الـإـقـرـاءـ بـالـكـوـفـةـ ، أـحـدـ الـقـرـاءـ السـبـعـ تـوـفـيـ سـنـةـ ١٢٧ـ اـهـ وـقـيـلـ غـيـرـ ذـلـكـ .  
غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ ٣٤٦/١ .

الأعمش (١) ثم حمزة (٢) ثم الكسائي (٣).  
 (٤) وبالبصرة : عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي (٤) وعيسى بن عمر الثقفي (٥) وأبوعمرؤ بن العلاء (٦) ثم عاصم الجحدري (٧) ثم يعقوب الحضرمي (٨).  
 (٩) وبالشام : عبدالله بن عامر (٩) وعطاءة بن قيس الكلابي (١٠) ويحيى بن

(١) سليمان بن مهران الأعمش أبومحمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفي، امام جليل (١٤٨-٦٠هـ).      غاية النهاية ٣١٥/١

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الامام الحبرأبوعماره الكوفي التميمي مولاهم، وقيل: من صميمهم الزيارات أحد القراء السبعة (١٥٦-٨٠هـ).      غاية النهاية ٢٦١/١

(٣) علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فiroز الأسدى مولاهم ، أبوالحسن الكسائي إمام انتهت إليه رئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة الزيارات توفي سنة ١٨٩هـ.      غاية النهاية ٥٣٥/١

(٤) عبدالله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري ، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي توفي سنة ١١٧هـ .      غاية النهاية ١٤٠/١

(٥) عيسى بن عمر أبوعمر الثقفي النحوي البصري ، مات سنة ١٤٩هـ.      غاية النهاية ٦١٣/١

(٦) زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي ، أبوعمرؤ التميمي المازنی البصري ، أحد القراء السبعة ، مات سنة ١٥٤هـ وقيل غير ذلك .      غاية النهاية ٢٨٨/١

(٧) عاصم بن أبي الصباح العجاج ، وقيل: ميمون أبو المجشر بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة ، الجحدري البصري توفي قبل ١٣٠هـ.      غاية النهاية ٣٤٩/١

(٨) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق أبومحمدالحضرمي ، مولاهم البصري أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقريرها توفي سنة ٢٠٥هـ.      غاية النهاية ٣٨٦/٢

(٩) عبدالله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربعة بن عامر بن عبدالله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة الى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح بن ابرهه بن الصباح ، أبو عمران امام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها مات سنة ١١٨هـ.      غاية النهاية ٣٨٦/١

(١٠) عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي تابعي قاريء دمشق بعد ابن عامر ثقة مات سنة ١٢١هـ.      غاية النهاية ٥١٣/١

الحارث الذماري<sup>(١)</sup> ثم شريح بن يزيد الحضرمي<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أئمَّةٌ عُرِفَتْ طبقاتُهُمْ واختلفت صفاتُهُمْ فكان منْهُمْ : المتقن للتلاؤة المشهور بالرواية والدراءة . ومنْهُمْ : المقتصر على وصف من هذه الأوصاف .

وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلَّ الضبط واتسع الخرق و كان الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة و صناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد و جمعوا الحروف القراءات و عَرَفُوا الوجوه والروايات، وميروا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ بأصول أصلوها و أركان فصلوها»<sup>(٤)</sup> فرضي الله عنهم وأرضاهم بما قدموه من خدمة القرآن والاسلام.

هذا ما كان من نشأة القراءات في هذا الطور ، حيث لم تتجاوز مجرد التلقى والسماع ، ثم انتقلت من طور الرواية المجردة إلى طور الرواية مع التدوين والتأليف ، والحديث عن هذا الطور الثاني سيأتي في موضعه من هذه الرسالة<sup>(٥)</sup> - إن شاء الله - والله المستعان.

(١) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ويقال: أبو عمر ويقال: أبو عُلَيْم، الغساني الذماري ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعد من التابعين مات سنة ١٤٥هـ. غاية النهاية ٢/٣٦٧.

(٢) شريح بن يزيد أبو حبيبة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام مات سنة ٢٠٣هـ. غاية النهاية ١/٢٢٥.

(٣) جمال القراء ٢/٤٢٥-٤٣١ وقارن بالنشر ١/٨-٩.

(٤) النشر ١/٩.

(٥) في الباب الثاني من هذا القسم .

المطلب الثاني : مصدر القراءات .

الأصل في القراءات إنما هو التلقى والسماع عن رسول الله ﷺ كما وضحت في المطلب السابق، وقد تقرر ذلك بالأدلة القاطعة ومنها: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلَنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الاسراء : ١٠٦ .

ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة : أنها تقرر أن القرآن العظيم إنما نزل من عند الله تعالى، وأنه سبحانه وتعالى فرقه على زمن البعثة ليقرأه عليه الصلاة والسلام على الناس.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ القيامة : ١٦-١٩ .

وقوله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف : ٢ .

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجًا . قَيْمًا لِيُنذِرَ بِأَسَأَ شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنَاتِهِ﴾ الكهف : ٣-١ .

وفي هذه الآيات تقرير أن القرآن العظيم من عند الله تعالى وأن الرسول ﷺ مهمته إعلام الناس به.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام<sup>(١)</sup> يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة ، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكفت أساوره<sup>(٢)</sup> في الصلاة فتربيصت<sup>(٣)</sup> حتى سلم ، فلبيته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ .

قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ .

(١) أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه، وكان من فضلاء الصحابة قال ابن شهاب: كان هشام بن حكيم في نفر من أهل الشام يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ليس لأحد عليهم إمارة.

قال أبو نعيم: استشهد بإجنبادين .

ووقيعة إجنبادين كانت عام ١٥ هـ . الإستيعاب ٥٩٣/٣ الإصابة ٦٠٣/٣ .

(٢) أساوره أواثبه وأقاتلته . النهاية ٤٢٠/٢ .

(٣) تربصت التربص المكث والانتظار . النهاية ١٨٤/٢ .

فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنها على غير ما قرأت.  
فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ .  
فقلت : يارسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان (١) على حروف  
لم تقرئنيها .

فقال رسول الله ﷺ : إقرأ يا هشام .  
فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ .  
فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت، ثم قال النبي ﷺ: اقرأ يا عمر  
فقرأت القراءة التي أقرأني .  
فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة  
أحرف، فاقرئوا ماتيسر منه» (٢) .

وهذا الحديث يدل على أمور منها :

- أن القراءات مبنية على التلقي والرواية لا على الرأي  
والدراءة و يؤخذ هذا من قول عمر لما سمع هشاما يقرأ: «فإذا هو يقرأ  
على حروف لم يقرئنيها رسول الله ﷺ» ومن قول هشام لعمر: «أقرأنها رسول  
الله ﷺ» ومن قول عمر لهشام: «فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنها على غير ما  
قد قرأت» وقول عمر للرسول: «إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف  
لم تقرئنيها» وقول الرسول: «إقرأ يا هشام . قال: عمر فقرأ القراءة التي  
سمعته يقرأ بها» وقول الرسول: «اقرأ يا عمر» فقال عمر: «فقرأت القراءة  
التي أقرأني» ثم إقرار الرسول ﷺ لهذا كله كما في تمام الحديث .  
فالحديث قد تكررت فيه لفظة: «الاقراء» مما يدل على أن القراءات إنما  
ثبتت بالتوقيف والتلقين والتلقي، والأخذ والمشافهة، والنقل والسماع، عن  
رسول الله ﷺ .

ويلاحظ في هذا : أن عمر رضي الله عنه لما أنكر على هشام بن حكيم  
رضي الله عنه لم ينكر عليه لأنه سمع ماليس في لغته وإنما كان ذلك لأنه سمع

١) فيه جواز قول سورة كذا، وفيه أن تسمية السورة بـ«الفرقان» توقيفية .

٢) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة  
أحرف حديث رقم (٤٩٩٢) وباب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا  
حديث رقم (٥٠٤١) ومسلم في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف  
حديث رقم (٨١٨) .

وأخرجه مالك وأبوداود والنسائي والترمذى كمافي جامع الأصول ٤٧٩/٢ .  
وهو حديث متواتر . انظر نظم المتناثر ص ١١١ .

خلاف ما قرأه النبي ﷺ حسب علمه رضي الله عنه.

ويؤكد هذا الأمر رجوع عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فلو كانت القراءة بالرأي وبالهوى لما احتاج عمر إلى هذا الرجوع ، مما يبين أوضح بيان أنه ليس لأحد أن يقرأ برأيه و اختياره أو من تقاء نفسه وليس لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهو أنه - ولو صح لغة - فيغير عبارة بعبارة، أو يأتي في مكان اللفظ بمراده أو مساوئه خاصة و عمر وهشام قرشيان لغتهما واحدة، ومع ذلك اختلفتا قراءتهما لاختلاف الإقراء النبوي لكل واحد منها.

- أن القراءات منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي ﷺ و يؤخذ هذا من قول الرسول ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف».

- أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في الذروة العليا دقة وضيّطاً لأنفاظ القرآن الكريم، وإحكاماً لكلماته وحروفه و حرصاً على إماتة أدنى تصحيف عن ساحته و حسبنا برهاناً على ذلك موقف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، ومن تلبيبه له وأخذه بخناقه، وسوقه لرسول الله ﷺ لما سمعه يقرأ على غير القراءة التي أقرأه إياها رسول الله ﷺ (١).

- وفي كل ذلك تأكيد على أن القراءات تلق ورواية وليس رأياً و دراية.

لذلك نجد أصحاب القراءات يرجعون قراءاتهم إلى صحابة رسول الله ﷺ و كلهم يروي عن رسول الله ﷺ (٢).

---

١) هذه الأمور التي استفیدت من حديث هشام بن حكيم ذكرها مع بسط في الموضوع صاحب كتاب «القراءات في نظر المستشرقين والملحدين» ص ٤٥-٤٧.

٢) جرى المصنفون في كتب القراءات على عقد فصول في مقدماتها تتضمن أسانيد القراءات التي يوردونها؛ وذلك تأكيداً منهم لهذا الأصل التلقى والسماع. وقد يظن من لا يمعن النظر أنه لافائدة في حشد هذه الأسانيد في أول كتب القراءات، فإذا تمعن وجد أن لا يرادها فائدة وأصلاً أصيلاً وهو تأكيد شأن اعتمادهم فيما يوردونه من قراءات على التلقى والسماع.

ومن علماء القراءات مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٣٧٤هـ) عقد في مقدمته لكتابه «التبصرة» في القراءات السبع فصلاً ترجمته: «ذكر إتصال قراءة من ذكرنا من الأئمة بالنبي ﷺ و شرف وكرم» التبصرة ص ٤٤-٧٤.

قال الخطابي<sup>(١)</sup> «إن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ لم يستثن من جملة القرآن شيئاً.

فأسند عاصم قراءته إلى علي وابن مسعود .

وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي .

وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي .

وأما عبدالله بن عامر فانه أسند قراءته إلى عثمان .

وهؤلاء كلهم يقولون قرأنا على رسول الله ﷺ وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات» اهـ<sup>(٢)</sup>.

فالقراءات سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول عن رسول الله ﷺ .

قال ابن مجاهد<sup>(٣)</sup> «القراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تقوها عن أوليهم تلقياً وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل منمن أخذ عن التابعين أجمعـت الخاصة وال العامة على قراءته وسلكوا فيها طريقـه، وتمسـكوا بمذهبـه على ما روى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبـير ومحمد بن المنـكـر<sup>(٤)</sup> وعمر بن

(١) حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان الخطابي، فقيه محدث الأعلام ٢٧٣/٢-٣٨٨ـ٣١٩هـ .

(٢) نقله القرطبي في تفسيره ٥٩/١ .

لـيـعـلـمـ أنـنـسـبـةـ القرـاءـةـ إـلـىـ شـخـصـ منـهـؤـلـاءـ القرـاءـ لـاـعـنـيـ كـوـنـهـ آـحـادـيـ لأنـكـلـ قـرـاءـةـ نـسـبـتـ إـلـىـ قـارـيـءـ منـهـؤـلـاءـ كـانـ قـرـاؤـهـ زـمـنـ قـارـئـهـ وـقـبـلـهـ أـكـثـرـ مـنـ قـرـائـهـ فـيـ هـذـاـ الزـمـانـ وـأـضـعـافـهـ .

قال أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان (ت ٧٧٦هـ) - وهو من شيوخ ابن الجزري - : «إنـحـصـارـ الأـسـانـيدـ فـيـ طـائـفـةـ لـاـيـمـنـعـ مـجـيـعـ الـقـرـآنـ عـنـ غـيـرـهـ، فـلـقـدـ كـانـ يـتـلـقـاهـ أـهـلـ كـلـ بـلـدـ يـقـرـأـهـ مـنـهـمـ الـجـمـ الغـيـرـ عنـ مـثـلـهـمـ، وـكـذـلـكـ دـائـمـاـ، وـالـتـوـاتـرـ حـاـصـلـ لـهـمـ، وـلـكـنـ الـأـئـمـةـ الـذـيـنـ تـصـدـواـ لـضـبـطـ الـحـرـوـفـ وـحـفـظـ شـيـوخـهـمـ فـيـهـاـ جـاءـ السـنـدـ مـنـ جـهـتـهـمـ، وـهـذـهـ الـأـخـبـارـ الـوـارـدـةـ فـيـ حـجـةـ الـوـدـاعـ وـنـحـوـهـاـ أـجـلـىـ، وـلـمـ تـزـلـ حـجـةـ الـوـدـاعـ مـنـقـوـلـةـ مـنـ يـحـصـلـ بـهـمـ التـوـاتـرـ عـنـ مـثـلـهـمـ فـيـ كـلـ عـصـرـ؛ فـهـذـهـ كـذـلـكـ» .

وقـالـ ابنـ اللـبـانـ رـحـمـهـ اللهـ أـيـضاـ: «ـهـذـاـ مـوـضـعـ يـنـبـغـيـ [ـالـتـبـهـ]ـ لـهـ أـهــ نـقـلـهـ فـيـ الـمـنـجـدـ صـ٢٠ـ وـأـنـظـرـ مـنـهـ صـ٦٧ـ وـلـطـائـفـ الـاـشـارـاتـ ٧٨/١ .

(٣) أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد ، كبير العلماء بالقراءات في عصره توفي سنة ٥٣٤هـ . الأعلام ٢٦١/١ .

(٤) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهذير بالتصغير التميمي المدني، ثقة فاضل مات سنة ٤١٣هـ أو بعدها . التقريب ص ٥٠٨ .

عبد العزيز<sup>(١)</sup> وعامر الشعبي أنهم قالوا<sup>(٢)</sup> : «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤه كما تجدونه». <sup>(٣)</sup> اهـ.

ومن ثم حذروا من أخذ القرآن من المُضْحَفِينَ الذين أخذوا القرآن من المصحف و الصحف ولم يتلقوه بالسماع والمشافهة.

عن سليمان بن موسى<sup>(٤)</sup> قال: «كان يقال: لاتأخذوا القرآن من المُضْحَفِينَ ولا العلم من الصحفين»<sup>(٥)</sup>.

عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي<sup>(٦)</sup> قال: «كان يقال: لاتحملوا العلم عن صُحْفِيٍّ، ولا تأخذوا القرآن من مصْحَفِي»<sup>(٧)</sup>.

ومنعوا القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولاركن وثيق في الأداء يعتمد عليه<sup>(٨)</sup>.

يقول ابن مجاهد<sup>(ت٣٢٤هـ)</sup> أثناء كلامه عن حملة القرآن:

«ومنهم من يعرب قراءته، ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضيين، فيكون بذلك مبتدعاً، وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث»

ثم ساق بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «اتبعوا ولا تبتعدوا فقد كفيتكم»

وبسنده عن حذيفة قال: «اتقوا الله يا معاشر القراء وخذوا طريق من

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، امه أم عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي أمرة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده فعد من الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة ١٠١هـ ومدة خلافته سنتان ونصف. التقرير ص ٤١٥.

(٢) ساق ابن مجاهد رحمة الله أسانيده إلى هؤلاء وأقوالهم، وهي في معنى النص الذي لفقته منها.

(٣) كتاب السبعة ص ٢٤٩هـ بتصريف واختصار.

(٤) سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي، الأشدق، صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخلوط قبل موته بقليل. التقرير ص ٢٥٥.

(٥) تصحيفات المحدثين ٦/١.

(٦) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اخترط في آخر أمره مات سنة ١٦٧هـ وقيل: بعدها. التقرير ص ٢٣٨.

(٧) تصحيفات المحدثين ٧/١.

(٨) النشر ١٧/١ وأنظر الاتقان (أبوالفضل) ٢١٧/١.

كان قبلكم، فوالله لئن استقمنا لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموهن يميناً وشمالاً، لقد خللتكم ضلالاً بعيداً

وبسنده عن علي بن أبي طالب قال: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم»<sup>(١)</sup>.

وبسنده عن عبد الله قال: «إني سمعت القراءة فرأيتهم متقاربین، فاقرأوا كما علمتم واياكم والقطع والاختلاف وإنما هو كقول أحدكم: هلم وأقبل وتعال»<sup>(٢)</sup>.

وبسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا»

وبسنده عن الأصمي<sup>(٣)</sup> قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: «وباركنا عليه» في موضع «وتركنا عليه» في موضع، أيعرف هذا؟

قال: ما يعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين<sup>(٤)</sup>.

١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد في المسند (شاكرا) رقم ٣٥٥ رقم (٣٩٨١) بنحوه والحاكم في المستدرك ٢٢٤-٢٢٢ وأخرجه الطبرى في تفسيره (شاكرا) ٢٤-٢٣ رقم (١) ولفظ ابن مجاهد عند الطبرى تحت رقم (٣١) وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» تحت رقم (٧٥٧، ٧٥٣) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد الظمان) ص ٤٤١ تحت رقم (١٧٨٣) وأخرجه بنحوه أبو عطى في مسنده (أسد) رقم (٤٠٨/١) رقم (٥٣٦).

والحديث صحيح الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه ابن حبان والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ولتفسير الطبرى وحسناته الشيخ حسين أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى .

٢) أثر صحيح .

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٣٤ تحت رقم (٧٨٤) وأخرجه الطبرى في تفسيره (شاكرا) ١-٥٠ بمسند أحاديث معاذ جداً كما قال الشيخ أحمد شاكر.

قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا الأثر لم نجده في غير هذا الكتاب (يعنى: تفسير الطبرى)»

قلت : أخرجه ابن مجاهد بسنده في كتاب «السبعة» كما ترى وأبو عبيد في فضائل القرآن كما ذكرت في التخريج، ولعل الشيخ لم يقف عليهما .

٣) عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي الأصمي البصري، صدوق سنى، مات سنة ٥٢١هـ. التقریب ص ٣٦٤ .

٤) قال محقق كتاب «السبعة» تعليقاً على هذا الموضع في كتاب «السبعة» ص ٤٨ : «هذه الآية وتأليتها وردتا في قصة ابراهيم عليه السلام بسورة الصافات؛ الأولى رقم ١١٣، والثانية رقم ١٠٨، وصورتهما في مصحف عثمان واحدة وواضح من إجابة أبي عمرو بن العلاء أن المعول في ذلك على السمع من الشيوخ الثقات»<sup>اهـ</sup>

قلت : الأمر كما قال ؛ وذلك أن الأصمي إنما سأله أبو عمرو عن طريقة يمكن بها التمييز بين المتشابه في الرسم من الآيات ، واجابة أبو عمرو بأنه لا يعرف إلا بالسماع

وقال (الأصمسي) : قال أبو عمرو: «إِنَّمَا نَحْنُ فِيمَنْ مَضِيَ كَبْقِيلٍ فِي أَصْوَلِ  
نَخْلٍ طَوَالٍ». (١-١٥).

قلت : ومن هذا أيضاً لما أنكر شبل بن عباد (٢) أحرفًا من قراءة ابن  
محيسن و ابن كثير وقال لهما: «إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا أَصْحَابُ النَّحْوِ! .  
فقالا : إِنَّ النَّحْوَ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا، هَذَا سَمِعْنَا أَتَمْتَنَا وَمَنْ مَضَى مِنْ  
السَّلْفِ» (٣-١٥).

قلت : فَبَيْنَا لَهُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ سَنَةً مُتَبَعَّةً يَتَلَاقَهَا الْآخِرُ عَنِ الْأُولَى وَهِيَ تَحْكُمُ  
عَلَى الْلِّغَةِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا عَلَمْنَا بِالْلِّغَةِ لِأَنَّ الْلِّغَةَ أَوْسَعُ مِنْ عَلَمْنَا بِهَا، وَاللَّهُ  
تَعَالَى قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

ولقد قرر العلماء - رحمهم الله - هذا الأصل في كلامهم وشددوا  
عليه فمن ذلك :

• قول أبي اسحاق الزجاج (٤) : «إِنَّ الْقِرَاءَةَ سَنَةً وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأُ  
قَارِئٌ بِمَا لَمْ يَقْرَأْ بِهِ الصَّحَابَةُ، أَوْ التَّابِعُونَ أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ قِرَاءِ الْأَمْصَارِ  
الْمَشْهُورِينَ فِي الْقِرَاءَةِ» (٥-١٥).

• قول أبي الفتح ابن جنی (٦) : «لَوْ قَرَأَ قَارِئٌ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ» (٧) بِكَسْرِ  
الْهَمْزَةِ عَلَى الْحَكَايَةِ الَّتِي لِلْفَظِ بَعْنَهُ لَكَانَ جَائِزًا، لَكِنْ لَا يَقْدِمُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ  
يَرِدَ بِهِ أَثْرٌ وَانْ كَانَ فِي الْعَرَبِيَّةِ سَائِفًا» (٨-١٥).

• قول مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) : «الْقِرَاءَاتُ الثَّابِتَةُ كُلُّهَا  
عِنْدَنَا مِنَ السَّنَةِ الَّتِي لَمْ يَدْفَعْ فِيهَا لِأَحَدٍ فَاعْلَمُ» (٩-١٥).

---

وَالْتَّلْقِي عَنِ الْمَشَايِخِ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) كتاب «السبعة» ص ٤٦-٤٨ باختصار.

(٢) شبل بن عباد أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط، هو أجل أصحاب ابن كثير، بقي  
حيًا إلى قريب سنة ١٦٠هـ.      غاية النهاية ٣٢٣/١.

(٣) ت بغداد ٢٥٣/٣.

(٤) إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج، عالم بال نحو واللغة والتفسير  
الأعلام ٤٠/١-٢٤١-٢٤١هـ.

(٥) معاني القرآن واعرابه ٤٨٢/١.

(٦) عثمان بن جنی الموصلي أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو مات سنة  
٣٩٢هـ.      الأعلام ٢٠٤/٤.

(٧) الآية رقم ١٠ من سورة يونس: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٨) المحتسب ٣٠٨/١.

(٩) كتاب «التبصرة» ص ٦٠.

قول أبي عمرو الداني<sup>(١)</sup> (ت٤٤٤هـ): «أئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأقشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم، لا يردها قياس عربية، ولا قشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»<sup>(٢)</sup>هـ.

قلت: بل زاد العلماء على هذا أن القراءة إذا ثبتت صارت أصلاً ترد إليه قواعد اللغة والنحو<sup>(٣)</sup>.

قول أبي محمد علي بن حزم<sup>(٤)</sup> (٦٧٢٨هـ): «وأتفقا... أن كل ما في القرآن حق وأن من زاد فيه حرفاً من غير القراءات المروية المحفوظة المنقولة نقل الكافية، أو نقص منه حرفاً أو بدل منه حرفاً مكان حرفة، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن فتمادى متعمداً لكل ذلك عالماً بأنه بخلاف ما فعل؛ فإنه كافر»<sup>(٥)</sup>هـ.

قول أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع، وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع»<sup>(٦)</sup>هـ.

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي من موالى بنى أمية أمام في القراءات وعلوم القرآن وأحد حفاظ الحديث (٣٧١-٤٤٤هـ). الأعلام ٢٠٦/٤.

(٢) بواسطة المنجد ص ٦٥.

(٣) ونقله في مناهل العرفان ٤١٥/١ وعلق بقوله: «هذا كلام وجيه، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان الحكم على علماء النحو، وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعواهم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية، وإهانة للأصل في وجوب الرعاية»<sup>(٧)</sup>هـ.

قلت: وقد قدمت لك في التمهيد لهذا الباب ما يؤكد هذا المعنى ويزيد عليه، وسيأتي إن شاء الله - في الباب الثاني عند الكلام عن القراءات في كتب النحو مزيداً على هذا، والله المستعان وعليه التكلان.

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام (٣٨٤-٤٥٦هـ). الأعلام ٢٥٤/٤.

(٥) مراتب الاجماع ص ١٧٤.

(٦) مجموع الفتاوى ١٣/٤٠٢.

من تمام هذا قول ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) رحمة الله: «فعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث أنه كان أضيق له وأكثر قراءة، واقراء به، وملزمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك . وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القاريء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فائزه على غيره ودأبه عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره

· قول الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : «القراءات توقيفية وليس اختيariة خلافاً لجماعة» ١هـ (١).

واختلاف القراء (٢) في القراءات كاختلاف الآثار التي رویت في الأحكام فمنها المجتمع عليه السائر المعروف ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به، يبين ذلك جهابذة شرفهم الله بخدمة كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

---

من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودؤام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد، ١هـ النشر ٥٢/١.

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣٢١.

(٢) فائدة : بهذا الأصل (أعني: التوقيف في اختلاف القراءات) افترق اختلاف القراء عن اختلاف الفقهاء.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في النشر ١/٥٢ : «إختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لاشك فيه، واختلاف الفقهاء اختلف اجتهادي والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به» ١هـ  
قلت : يعني القراءة الصحيحة الثابتة لا الشاذة ونحوها.

المبحث الثاني : تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القراءات في اللغة .

المطلب الثاني : القراءات في الأصطلاح .

المطلب الأول : القراءات في اللغة .

القراءات جمع مفردها قراءة ، ومادة [ق . ر . أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والإجتماع(١).

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرأنا فهو قاريء، وهم قراء وقارئون(٢).

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضمت بعضه إلى بعض، كقولك : ما قرأت الناقة سلي قط.

تريد بذلك أنها لم تضم رحما على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي(٣):  
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عَيْنَ الْكَاشِحِينَ  
نِرَاعَيْ عَيْطَلَ أَدْمَاءَ يَكْرِيرَ هَجَانَ الْلَّوْنَ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة / ٥ / ٧٩.

(٢) تاج العروس / ١٠١ / ١.

(٣) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبوالأسود شاعر جاهلي ، من أصحاب المعلقات توفي نحو سنة ٤٠ ق. هـ. الأعلام / ٤٥ / ٨٤.

(٤) قوله في البيت الأول «ال Kashihin » أي : الأعداء المضمرین العداوة في أکشاحهم وإنما خصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد وقيل: بل سمي العدو كاشحا لأنه يعرض عنك ويوليك كشحه وهو الجنب.

وقوله في البيت الثاني : «عيطل» أي : طولية العنق.

وقوله : «أدماء» أي : بيساء .

وقوله : «بكر هجان اللون» البكر الناقة التي ولدت ولدا واحدا وقد يطلق على الناقة التي لم تلد .

وقوله : «هجان اللون» أي : الأبيض الخالص، أي: لونها أبيض.

وقوله : «لم تقرأ جنينا» أي : لم تضم في رحمة جنينا.

ومعنى البيتين : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها؛ تريك ذراعين ممتلئين لحما كذراعي ناقة طولية العنق لم تلد بعد ولم تضم رحمة على ولد ولم تلقه؛ يصفها بالسمن والبياض.

أنظر شرح أبي جعفر النحاس على المعلقات ص ٩٣-٩٤ وشرح الزوزني للمعلقات ص ٢٥٨-٢٥٩ وشرح المعلقات للتبريزى ص ٢٥٩-٢٦٠ .

والبيت الثاني له رواية غير المذكورة هنا وهي :

=

يعني بقوله: «لم تقرأ جنينا» لم تضم رحما على ولد.

وفيه قول آخر: «لم تقرأ جنينا» أي : لم تلقه<sup>(١)</sup>.

ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا : لفظت به مجموعا<sup>(٢)</sup>.

وفرق ابن قيم الجوزية بين قري يقرى وبين قرأ يقرأ ؛ فالأولى من باب اليماء من المعتل و معناها: الجمع والمجتمع، والثانية من باب الهمزة و معناها الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدرا محدودا لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله: «إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» القيامة: ١٧؛ ففرق بين الجمع والقرآن ولو كان واحدا لكان تكثيرا محضا<sup>(٣)</sup>.

---

= ذراعي عيطل أدماء بكر تربعت الأجراء والمتوна

نبه عليه النحاس والزوذني والتبريزي، وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.

١) تفسير الطبرى (شاكى) ١ / ٩٥-٩٦ وقارن بلسان العرب ١٢٨/١ و تاج العروس ١٠٢/١ . ١٠٣-١٠٢/١

٢) لسان العرب ١٢٨/١ تاج العروس ١٠٢/١ . ١٠٣-١٠٢/١

٣) «زاد المعاد» ٥/٦٣٥

المطلب الثاني : القراءات في الأصطلاح .

لعلماء القراءات - رحمهم الله - جملة من التعريف في حد القراءات  
سأذكرها بحسب التسلسل الزمني لوفياتهم رحم الله الجميع<sup>(١)</sup>.

١ - تعريف أبي حيأن الأندلسي<sup>(٢)</sup> :

عرف أبو حيأن القراءات أثناء تعريفه للتفسير حيث قال: «التفسير علم  
يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية  
والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتنتمي لذلك»  
ثم قال رحمة الله: «وقولنا: «يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن»  
هذا هو علم القراءات»<sup>(٣)</sup>.

قلت : فعلم القراءات عند أبي حيأن رحمة الله هو العلم الذي يبحث  
فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن .  
ويلاحظ مايلي :

- أن هذا التعريف أقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف  
القراءات<sup>(٤)</sup>.

- أن الباحث عند نظره في هذا التعريف ينبغي أن يتذكر أن  
أبا حيأن لم يأت بهذا التعريف غرضاً وقصدأ ولكن جاء به عرضاً فلا ينظر  
إليه كحد يطلب فيه كونه جاماً مانعاً والله أعلم .

٢ - تعريف بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) :

عرف الزركشي القراءات تعريفاً يفرق فيه بينها وبين القرآن فقال:  
«القرآن هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز .  
والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو  
كيفياتها من تخفيف وتثقيف وغيرهما»<sup>(٥)</sup>.

---

١) بدأتُ التعريفات بقول أبي حيأن من القرن الثامن لأنني بعد البحث لم أجد تعريفاً  
واضحاً لأحد قبل ذلك، والحقيقة أن هذا أمر مستغرب في باب العلوم ولعل شهرة قضية  
القراءات أفتنت عن تعريفها والله أعلم .

٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيأن الغرناطي الأندلسي الجياني أثير الدين  
أبو حيأن الأندلسي، من كبار علماء العربية والتفسير (٦٥٤-٧٤٥هـ). الأعلام  
١٥٢/٧

٣) البحر المحيط ١٤/١

٤) يعرّف التجويد بأنه: «إخراج كل حرف من القرآن من مخرجه مع اعطائه حقه ومستحقه»  
وأنظر الكتب المصنفة في تجويد القرآن ومنها «البرهان في تجويد القرآن» (عالم  
الكتب) ص ١٠-٩ «هدایة القارئ إلى تجويد كلام الباري» ص ٣٧-٣٨ .

٥) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨

قلت : فتعريف القراءات عند الزركشي هو اختلاف الفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتشيل وغيرها.

ويلاحظ مailyi :

- أنه خصص القراءات في تعريفه بمواضع الاختلاف، ولم يشر إلى مواضع الاتفاق فيها<sup>(١)</sup>.

قلت : وذلك لأن مواضع الاتفاق ليست قراءات وإنما هي قرآن، ومواضع الاختلاف منها ما يصح كونه قرآنًا ومنها ما لا يصح.

- أنه لم يشر في تعريفه - بوضوح - إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات.

- أنه قصر الاختلاف في القراءات على ماذكر ولم يشر - بوضوح - إلى الاختلاف في اللغة والاعراب والحذف والاثبات وهو واقع في القراءات ، والله أعلم.

٣ - تعريف شمس الدين ابن الجوزي (ت٨٣٣هـ) :

عرف ابن الجوزي القراءات بقوله: «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - تعريف جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) :

عرف السيوطي القراءات أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن حيث قال: «ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاستناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة...»<sup>(٣)</sup>.

قلت : فالقراءة عند السيوطي هي ما خالف فيه إمام من الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم غيره، مع اتفاق الطرق والروايات عليه.

ويلاحظ التالي :

- أن هذا التعريف إنما ساقه السيوطي رحمة الله عرضا لاغرضا.

- أن هذا التعريف إنما ساقه السيوطي عن القراء عموما.

- أنه لم يحدد فيه ماهية القراءة من حيث هي، إنما بالنظر إلى الرواية والوجه والطريق وهو ما عبر عنه بقوله: «تقسيم القراء أحوال

١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٦٣.

٢) منجد المقرئين ص ٣.

٣) الإتقان في علوم القرآن (أبوالفضل) ٢٠٩/١.

الاستناد إلى قراءة...».

٥ - تعريف شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) :

عرف القسطلاني علم القراءات بأنه «علم يعرف منه إتفاق الناقلين لكتاب الله وإختلافهم في اللغة والاعراب والحذف والاثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والإتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع».

أو يقال : علم يعرف منه إتفاقهم و اختلافهم في اللغة والاعراب والحذف والاثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل.

أو يقال : علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها معزوة لناقلته» اهـ (١).

قلت : ويلاحظ أن التعريف الثالث الذي أورده القسطلاني رحمة الله هو تعريف ابن الجزري والله أعلم.

٦ - تعريف طاش كبرى زاده (٢) :

قال طاش كبرى زاده معرفا علم القراءات: «هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة...».

قال : وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة» اهـ (٣).

قلت : ويلاحظ ما يلي :

- أنه لما ذكر أن علم القراءات يشمل الاختلافات المشهورة

قال: «ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم» اهـ؛ فظاهر - والله أعلم - أنه لا يريد بالشهرة في التعريف ما هو قسم المتواتر والآحاد، إنما يريد بالشهرة ما يقابل المتواتر ويدخل في الآحاد.

٧ - تعريف الدمياطي (٤) :

اكتفى الدمياطي رحمة الله عند تعريفه للقراءات (٥) بإيراد التعريف

(١) لطائف الاشارات ١٧٠/١.

(٢) أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عاصم الدين طاشكيرى زاده ، مؤرخ تركي الأصل، مستعرب (ت ٩٦٢هـ). الأعلام ٢٥٧/١.

(٣) مفتاح السعادة ٦/٢ وقارن بكشف الظنون ٢/١٣١٧ وأبجد العلوم ٢/٤٢٨.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغنى الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء، عالم بالقراءات (ت ١١١٧هـ). الأعلام ١/٢٤٠.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ٥.

الأول والثالث مما أورده القسطلاني في كلامه الذي نقلته سابقاً .

٨ - تعريف الزرقاني<sup>(١)</sup> :

قال الزرقاني معرفا القراءات: «مذهب يذهب اليه امام من ائمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت : تعريف الزرقاني رحمه الله بسط لتعريف السيوطي السابق.

ويلاحظ مايلي :

- أنه حصر التعريف على الاختلافات بين القراء.

- أنه حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها بينما الخلاف الواقع بين القراءات أعم من هذا اذ يشمل اللغة والاعراب والاثبات والحذف والوصل والفصل.

٩ - تعريف عبدالفتاح القاضي<sup>(٣)</sup> :

عرف رحمه الله القراءات بأنها: «علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق ادائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله» اهـ<sup>(٤)</sup>.

١٠ - تعريف محمد سالم محيسن<sup>(٥)</sup> حفظه الله :

عرف الشيخ حفظه الله القراءات بأنها: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف الفاظ الوحي في الحروف بعزو النقلة» اهـ<sup>(٦)</sup>.

قلت : تعريفه مأخوذ من تعريف ابن الجوزي رحمه الله.

ويظهر - والعلم عند الله - بعد عرض هذه التعريفات وتقدير الملاحظات عليها أن هذه التعريفات جمیعاً تدور على عناصر تحدد المعرف ، وهذه

١) محمد بن عبدالعظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر (ت ١٣٧٦هـ). الأعلام ١٢٠/٦.

٢) مناهل العرفان ٤٠٥/١.

٣) عبدالفتاح القاضي، عالم بالقراءات من أهل التدقیق فيها له كتاب «البدور الزاهرة» في القراءات العشر و «القراءات الشاذة وتوجیهها» من علماء الأزهر توفي سنة ١٤٠٣هـ.

٤) البدور الزاهرة ص ٧.

٥) محمد محمد سالم محيسن، عالم بالقراءات له مصنفات عديدة منها «القراءات وأثرها في علوم العربية» من علماء الأزهر.

٦) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص ٦٦ المغني في توجیه القراءات العشر المتواترة ٤٥/١.

العناصر هي:

- (١) مواضع الإختلاف في القراءات .
- (٢) النقل الصحيح سواء كان متواتراً أم آحاداً .
- (٣) حقيقة الإختلاف بين القراءات .

فإذا أريد تعريف القراءات تعريفاً جاماً لجميع أفرادها مانعاً من دخول غيرها فيها؛ فينبغي أن يشتمل هذا التعريف على هذه العناصر . وباعتبار التعريفات السابقات نجد أن التعريفين الأولين الذين أوردهما القسطلاني رحمه الله (الفقرة رقم ٥) تعريفان جامعان مانعان وكذا تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم .

تعريف القراءات باعتبار الفن المدون :

وإذا كان العلم في إصطلاح التدوين هو «مجموع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة»<sup>(١)</sup> فإن تعريف القراءات كعلم مدون هو «مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإيدال من حيث السماع» .

أو «مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك وتعالى من جهة اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل» . أو «مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً و اختلافاً مع عزو كل وجه لناقه» .

هذه خلاصة ما تحرر في تعريف القراءات كما قرر في كتب القوم والله أعلم .

---

(١) كشف الظنون ٦/١ وقارن بأبجد العلوم ٤٣/١ .

### المبحث الثالث : الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه.

وفيه مطلباً :

المطلب الأول : هل يوجد فرق بين القرآن والقراءة؟ .

المطلب الثاني : الفرق بين الوجه والطريق والرواية.

المطلب الأول : هل يوجد فرق بين القرآن والقراءة؟ .

البحث في هذه المسألة والبت فيها يبني على بيان أقسام القراءات وما يترتب عليه من تقرير قرآنية كل قسم من عدمها وهذا سيأتي - إن شاء الله تعالى - في موضعه من الدراسة؛ لذلك سأكتفي هنا بعرض وجهات نظر العلماء رحمهم الله في الموضوع مؤجلاً البت فيه حتى يأتي الكلام عن أقسام القراءات - إن شاء الله تعالى - .

للعلماء - رحمهم الله - في هذه المسألة قولان مشهوران :

القول الأول : التفرقة بين القراءة وبين القرآن وهذا مذهب مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) والزركشي (ت ٧٩٤هـ) على خلاف بينهما في وجه الانفراق سيأتي ذكره - إن شاء الله - .

القول الثاني : عدم التفريق بين القراءة والقرآن .

أما أصحاب القول الأول ؛ فقد اختلفت وجهاتهم فمسيي الفرق بين القرآن وبين القراءة ، كما يلي :

(أ) نذهب مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) إلى التفرقة بين القرآن والقراءة على أساس الشروط التالية :

(١) النقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .

(٢) شيوعه في العربية .

(٣) موافقته لرسم المصحف .

فما تتوفرت فيه هذه الشروط فهو قراءة يقرأ بها (يعني: هي قرآن) ، وما اختلف فيه شرط منها فهو قراءة ولا يقرأ بها (١) .

ونقل هذا عن أبي عمرو الداني (٢) (ت ٤٤٤هـ) وذكره السخاوي

١) الإيابة عن معاني القراءات ص ٥٧-٥٨ ، ١٠٠ وغيرها .

٢) النشر ٩/١ .

(ت٦٤٣هـ) في «جمال القراءة»<sup>(١)</sup> وقال: «وهو المختار عند أكثرهم»<sup>١هـ</sup> وصرح بموافقة مكي أبوشامة في «المرشد الوجيز»<sup>(٢)</sup> وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر»<sup>(٣)</sup>.

(ب) ذهب الزركشي (ت٧٩٤هـ) إلى التفريق بين القرآن والقراءة بوجه آخر غير ماذهب إليه مكي، فقال: «اعلم أن القرآن والقراءات حقيقة متغيرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد عليه للبيان والاعجاز والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيف وغيرهما»<sup>١هـ</sup><sup>(٤)</sup>.

ونقل السيوطي<sup>(٥)</sup> (ت٩١١هـ) كلام الزركشي ولم يتعقبه وقرره القسطلاني<sup>(٦)</sup> (ت٩٢٣هـ) ولم ينسبة لأحد وكذا الدمياطي<sup>(٧)</sup> (ت١١١٧هـ).

قلت : ويلاحظ على تفريق الزركشي أنه إنما ذكر الفرق بين القرآن والقراءة الصحيحة التي ثبت كونها وهي فقط، فكلامه لا يظهر منه الفرق بين القرآن والقراءة الأحادية التي لم تشهر، وكذا القراءة الشاذة، وعلى خلاف ذلك تفريق مكي بن أبي طالب، فإنه يعطي الفرق بين القرآن وبين القراءة على الاطلاق، سواء كانت قراءة متواترة أم آحادية أم شاذة.

أما أصحاب القول الثاني؛ الذين لم يفرقوا بين القرآن والقراءة، فكل قراءة عندهم قرآن، فهذا القول لا أعلم قائلًا به، غير أن ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) نقل كلاماً لابن دقيق العيد<sup>(٨)</sup> نقله عن أبو حيان الأنبلسي (ت٧٥٤هـ) وقد صرخ فيه بهذا الرأي.

قال أبو حيان الأنبلسي (ت٧٥٤هـ): «وعلى ما ذكره هؤلاء من المتأخرین من تحريم القراءة الشاذة؛ يكون عالم من الصحابة والناس من بعدهم إلى زماننا قد ارتكبوا محرماً، فيسقط بذلك الاحتجاج بخبر من يرتكب المحرم دائمًا،

(١) ٤٤٠/٢.

(٢) ص ١٧١-١٧٢ وإبراز المعاني ص ٥.

(٣) ٩/١ ويلاحظ أنه فصل في المنجد ص ١٥-١٧ ما أجمله في النشر.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢١٨/١.

(٥) الاتقان (أبو الفضل) ٢٢٢/١.

(٦) لطائف الاشارات ١/١٧١-١٧٢.

(٧) إتحاف فضلاء البشر ص ٥.

(٨) محمد بن علي بن وهب بن مطیع أبوالفتح تقي الدين القشیري المعروف بـ«ابن دقيق العيد» أصولي فقيه محدث (٦٢٥-٧٠٢هـ). الأعلام ٢٨٣/٦.

وهم نقلة الشريعة فيسقط ما نقلوه فيفسد على هؤلاء نظام الإسلام - والعيار بالله تعالى من ذلك -.

قال : ويلزم أيضاً أن الذين قرأوا بالشواذ لم يصلوا قط لأن الواجب لا يتأدى بفعل المحرم.

قال : وقد كان قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن علي (يعني: ابن دقيق العيد) يستشكل هذه المسألة ويستصعب الكلام فيها.

وكان يقول : هذه الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ فيعلم ضرورة أن رسول الله ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين كما أن حاتماً نقلت عنه أخبار في الجود كلها آحاد ولكن حصل من مجموعها الحكم بسخائه وإن لم يتعين ما تسخى به وإذا كان كذلك فقد تواترت قراءة رسول الله ﷺ بالشاذ، وإن لم يتعين بالشخص فكيف يسمى شاذًا والشاذ لا يكون متواترًا «أهـ» (١).

قلت : الظاهر من هذا النقل أنَّ ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى لم يقل بهذا القول تقريراً وإنما قاله بحثاً.

ويعقب عليه بما يلي :

(١) نحن نقطع أنَّ كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤون بما يخالف رسمه رسم مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي جمع عليه الناس وأمر أن تكون القراءة العامة عليه.

وذلك لأنَّ جمع عثمان رضي الله عنه للناس على المصحف الذي نسخه من مصحف حفصة رضي الله عنها مكتفياً فيه بما كان من القراءات موافقاً للسان قريش، هذا الجمع لم يكن الغرض منه ولا من نتائجه الغاء القراءات الشفوية التي يقرأ بها الصحابة إذ بوضع الأمور على هذا النحو في نصابها ترك رضي الله عنه الباب مفتوحاً لكل من كان يؤكّد أنه سمع الرسول ﷺ يقرأ بقراءة معينة لكي يقرأ بقراءته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكّد سماعه (٢).

(٢) فنحن نتفق مع ابن دقيق العيد رحمه الله على القطع بأنَّ من هذه القراءات (التي اصطلاح علماء القراءات على تسميتها: شاذة) ما قرأه الرسول ﷺ ولكن لانستطيع القطع في أفراد هذه القراءات بأنَّ

١) نقله في المنجد ص ٢٠-٢١ و النشر ١٥.

٢) المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٤.

الرسول ﷺ قرأها؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يجمعوا عليها<sup>(١)</sup> فنحن نتوقف فيها ولا نقطع بقرآنية هذه الأفراد على العموم؛ إذ لا تتوافق الرسم، كما أنتا لأنلغيها تماماً، بل نستفيد منها في التفسير واللغة.

الحاصل : أنه لا يلزم من تواتر قراءة الرسول ﷺ بهذه الأفراد مع عدم التعين لشخصه؛ لا يلزم من ذلك تواتر أفراده، وهذه المسألة تشبه ما يبحث في مصطلح الحديث<sup>(٢)</sup> ويسمى التواتر المعنوي، حيث لا يتواتر لفظ إنما يتواتر معنى كأحاديث الشفاعة وأحاديث الحوض ونحو ذلك .

(٣) فمع قطعنا بتواتر قراءة الرسول ﷺ بما يخالف رسم المصحف مع عدم تعين شخصه، فإننا نقطع بعدم تواتر هذه الأفراد ولا نعاملها معاملة القرآن والله أعلم.

(٤) قال ابن الجزري (٨٣٣هـ) : «الذى وصل اليانا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والجaz... فثبتت من ذلك أن القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر؛ فإنها مما كان أذن في قراءته، ولم يتحقق إنزاله<sup>(٣)</sup> وإن الناس كانوا مخيرين فيها في الصدر الأول ثم أجمعوا الأئمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا اشكال لأن الأمة معصومة من أن تجتمع على خطأ» اهـ<sup>(٤)</sup>.

(٥) فنحن لانقطع بأن هذه القراءات الشاذة بأعيانها وأفرادها ليست قرآننا كما لانقطع بأنها قرآن وهذا القول يبني على أصل وهو هل يجب القطع فيما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة بأنه ليس منها؟.

الذى عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك؛ إذ ليس ذلك مما وجب علينا أن يكون العلم به في النفي والاثبات قطعياً.

وذهب فريق من أهل الكلام إلى وجوب القطع بنفيه كالقاضي أبي بكر

(١) تقدم تقرير هذا في بحث جمع القرآن في المدخل لهذا القسم.

(٢) أنظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٨-٢٣ تدريب الراوى ١٨٠/٢ شرح شرح نخبة النظر ص ٣٠ توجيه النظر إلى أصول الأثر ص ٤٦.

(٣) لعله يقصد بهذه الجملة: لم يتحقق إنزاله عندنا نحن بأعيانه.

(٤) المنجد ص ٢٣-٢٤.

الباقلاني<sup>(١)</sup> لزعمهم أن مكان من موارد الاجتهاد في القرآن الكريم فإنه يجب القطع بنفيه<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية معقباً على مذهب هذا الفريق من أهل الكلام: «والصواب القطع بخطأ هؤلاء» أهـ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجزري مشيراً إلى قول جمهور العلماء: «وهذا هو الصحيح عندنا وعليه أشار مكي<sup>(٤)</sup> بقوله: «ولبئس ما صنع إذ جدحه (يعني: القراءة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف)». أهـ<sup>(٥)</sup>.

وسواء قيل بالقطع في النفي أم الإثبات؛ فذلك لا يمنع كونها من موارد الاجتهاد التي لا تكفي ولا تفسق فيها للنافي و لا للمثبت<sup>(٦)</sup>. وبهذا يزول الإشكال الذي أورده ابن دقيق العيد رحمه الله بحثاً وله الحمد والمنة.

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبوبكر قاضي من كبار علماء الكلام أنتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة (٣٣٨-٤٠٣هـ). الأعلام ١٧٦/٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٣ وقارن بالنشر ١٤/١٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٣-٣٩٩.

(٤) الإيابة ص ٥٨.

(٥) النشر ١٥/١.

(٦) مجموع الفتاوى ٣٩٩/١٣.

المطلب الثاني : الفرق بين الرواية والطريق والوجه .  
 لعلماء القراءات - رحمة الله - إصطلاحات (١) تجري كثيرا في كتبهم  
 ومن هذه الإصطلاحات : الرواية، الوجه، الطريق .  
 وقد عقدت هذا المطلب لبيان هذه المصطلحات الثلاثة والفرق بينها؛ لأن  
 تعريفها من تمام تعريف القراءات .  
 فأبدأ بتعريفها في اللغة، ثم اثنى بتعريفها في الاصطلاح عند علماء  
 القراءات .

**الرواية :**  
 مادة [ر . و . ي] لها في اللغة أصل واحد تدور حوله استعمالاتها،  
 فالروي ما كان خلاف العطش، تقول: رويت من الماء ريا وهو راو من قوم  
 رواة وهم الذين يأتونهم بالماء (٢).  
 تقول : روى من الماء يروى ريا، وسقيته ريا وريا، وعين رية إذا كانت  
 كثيرة الماء، ورويت للقوم أروي لهم إذا أستقيت لهم، والبعير الذي يحمل  
 عليه الماء: الرواية، وكثير ذلك حتى سموا المزادة راوية (٣).  
 وسمى يوم التروية (وهو الثامن من ذي الحجة) لأنهم كانوا يرتوون من  
 الماء لما بعد من أيام الحج في منى وعرفات (٤).  
 فالأصل في معنى هذه المادة هو هذا، ثم اشتق منه لحامل ما يروى منه،  
 شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه كأنه أتاهم بريهم من ذلك (٥).  
 تقول : هو راوية للحديث، وروى الحديث حمله من قولهم: البعير يروي  
 الماء أي: يحمله، وحديث مروي، وهم رواة الأحاديث ورواوها حاملوها، كما  
 يقال رواة الماء .

(١) جمع إصطلاح من باب الافتعال قلت تأوها طاء، وأريد بها - ههنا - : الفاظ  
 مخصوصة موضوعة لمعان يمتاز بعضها عن بعض باعتبار قيد يميزه عنه، وسبب  
 إطلاقها عليها هو الاتفاق على وضعها لتلك المعاني ليحصل عند ستعمالها مع أداتها  
 إصلاح المعاني ودفع فساد التباس بعضها ببعض . المختصر في علم الأثر ص ١١٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤٥٣/٢ .

(٣) جمهرة اللغة ١٧٦/١ .

(٤) المجمل ٤٠٤-٤٠٣/٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤٥٣/٢ .

تقول : رویته الحديث أی: حملته على روایته<sup>(۱)</sup>.  
ورویت الحديث والشعر أرویة روایة، رجل راو للشعر وراویة الماء  
للمبالغة<sup>(۲)</sup>.

أما في الاصطلاح عند علماء القراءات: فالرواية ما ينسب للأخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الروايات والطرق عنه<sup>(۳)</sup> ومثالها :  
قولهم : روایة ورش<sup>(۴)</sup> عن نافع، وروایة شعبة<sup>(۵)</sup> عن عاصم، وروایة  
حفص<sup>(۶)</sup> الدوري عن الكسائي، وروایة هشام<sup>(۷)</sup> عن ابن عامر وروایة  
رویس<sup>(۸)</sup> عن يعقوب، وروایة إسحاق<sup>(۹)</sup> عن خلف<sup>(۱۰)</sup> وروایة ابن وردان<sup>(۱۱)</sup>

(۱) أساس البلاغة ص ۱۸۶.

(۲) جمهرة اللغة ۱/۱۷۶.

(۳) سراج القاريء ص ۱۲ الاتقان (أبوالفضل) ۱/۲۰۹ الاتحاف ص ۱۷-۱۸.

(۴) عثمان بن سعيد، قيل: سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان ، وقيل: سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق، أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري، الملقب بـ«ورش» راوي نافع، شيخ القراء المحققين، صاحب المقرأ المعروف بمقرأ ورش عن نافع، توفي سنة ۱۹۷هـ.      غایة النهاية ۱/۵۰۲.

(۵) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط بالنون، الأستدي النهشلي الكوفي، إمام علم، راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولًا أصحها شعبة، مات سنة ۱۹۳هـ.      غایة النهاية ۱/۳۲۵.

(۶) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان ويقال: صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير، إمام في القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر القراءات توفي سنة ۲۴۶هـ.      غایة النهاية ۱/۲۵۵.

(۷) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، وقيل : الظفرى الدمشقى ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتىهم (۱۵۳-۲۴۵هـ).      غایة النهاية ۲/۳۵۴.

(۸) محمد بن الم توكل أبو عبدالله المؤذن البصري المعروف برویس، مقرئ حافظ ضابط مشهور، يروي عن يعقوب، توفي سنة ۲۲۸هـ.      غایة النهاية ۲/۲۳۴.

(۹) إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، وراق خلف رداوي اختيارة عنه، ثقة، توفي سنة ۲۸۶هـ.      غایة النهاية ۱/۱۵۵.

(۱۰) خلف بن هشام بن ثعلب الأستدي، ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب، إمام علم، أبو محمد البزار بالراء أحد القراء العشرة توفي سنة ۲۲۹هـ.      غایة النهاية ۱/۲۷۲.

(۱۱) عيسى بن وردان أبو الحارث المدنى الحناء، إمام مقرئ حاذق وراو محقق، ضابط توفي في حدود ۱۶۰هـ.      غایة النهاية ۱/۶۱۶.

عن أبي جعفر، ورواية السوسي<sup>(١)</sup> عن أبي عمرو ورواية البزي<sup>(٢)</sup> عن ابن كثير، ورواية خلاد<sup>(٣)</sup> عن حمزة.

وظاهر - والله أعلم - أن المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الأصطلاحى: هي الارتواء والاكتفاء في كل؛ حيث أن الأصل في هذه المادة الارتواء من الماء ونقله، ثم أطلق هنا على الآذنين عن إمام من أئمة القراءة علما يبلغ حد الكفاية والاستغناء في باب القراءات والله أعلم.

#### الطريق :

مادة [ط . ر . ق] تدور في اللغة حول أربعة أصول :

الأول : الاتيان مساء، وهو الطرفة، ويقال: إنه إتيان المنزل ليلا.

الثاني : الضرب، تقول: طرق الباب يطرقه طرقا والشيء يطرق ومطرقة.

الثالث : جنس من استرخاء الشيء، تقول: أطرق فلان في نظره والمطرق المسترخي العين.

الرابع : خصف شيء على شيء، أي: ضم الشيء إلى الشيء.

ومن الأول - والله أعلم - الطريق؛ لأنه يُتورد، ويجوز أن يكون من الرابع، من خصف الشيء فوق الشيء، وذلك أنه شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورقت به ، وخصفت به .

ويقولون : تطارقت الإبل اذا جاءت يتبع بعضها بعضا وهذا من الأصل الرابع في معاني هذه المادة، وكذلك الطريق وهو النخل الذي على صف واحد وهذا تشبيه، كأنه شبه بالطريق في تتبعه وعلوه الأرض<sup>(٤)</sup>.

والطريق السبيل، والطريقة السيرة، وطريقة الرجل مذهب<sup>(٥)</sup>.

والطريق المطروق الممر الواسع الممتد أوسع من الشارع<sup>(٦)</sup>.

قال تعالى : **﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبْسَأُ﴾** طه: ٧٧.

١) صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي أبوشعيب السوسي الرقي، مقرئ ضابط محرر، ثقة توفي سنة ٢٦١هـ. غاية النهاية ٣٣٢/١.

٢) أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزه البزي أبوالحسن مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام مات سنة ٢٥٠هـ. غاية النهاية ١١٩/١.

٣) خلاد بن خالد أبوعيسي، وقيل: أبوعبدالله الشيباني مولاه الصيرفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق مات سنة ٢٢٠هـ. غاية النهاية ٢٧٤/١.

٤) معجم مقاييس اللغة ٤٤٩-٤٥٣/٣.

٥) لسان العرب ١٠/٢٢١.

٦) المعجم الوسيط ٢/٥٥٦.

و قال تعالى: **﴿إِذْ يَقُولُ أَمْتَهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيَثْمُ إِلَّا يَوْمًا﴾** طه:٤، وقال تعالى: **﴿وَيَدْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَّلَى﴾** طه:٦٣، أي: السيرة والمذهب، تقول: فلان حسن الطريقة، حسن المذهب<sup>(١)</sup>.

والجمع طرائق، فكأنه استعير من معنى السبيل إلى كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم.

أما في اصطلاح علماء القراءات : الطريق ماينسب لمن أخذ عن الرواية، وإن سفل<sup>(٢)</sup> ومثاله :

قولهم : رواية قالون<sup>(٣)</sup> عن نافع من طريق أبي نشيط<sup>(٤)</sup> والحلواني<sup>(٥)</sup> عنه ورواية البزى عن ابن كثير من طريق أبي ربعة<sup>(٦)</sup> وابن الحباب عنه<sup>(٧)</sup> ورواية الدورى عن الكسائي من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي<sup>(٨)</sup> وأبي عثمان الضرير<sup>(٩)</sup> عنه .

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي على المعنى اللغوي الأول وهو «الاتيان ليلا» علاقة تبادل كما يظهر والله أعلم .

أما على المعنى الثاني وهو خصف شيء على شيء؛ فالعلاقة عموم وخصوص، فالمعنى اللغوي عام يشمل كل خصف شيء على شيء والمعنى الاصطلاحي خاص فيما يحصل به المعنى في القراءات وكأن صاحب

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٣.

(٢) سراج القاريء ص ١٣ الاتقان (أبو الفضل) ٢٠٩/١ غيث النفع ص ٣٤-٣٣ الإتحاف ص ١٨-١٧.

(٣) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبدالله الزرقى ويقال: المري، مولى بنى زهرة، أبو موسى الملقب بقالون، قاريء المدينة ونحوها توفي سنة ٦٢٠هـ. **غاية النهاية** ٦١٥/١.

(٤) محمد بن هارون أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي ويقال: المروزى، ويعرف بأبي نشيط، مقرى جليل، ضابط مشهور توفي سنة ٢٥٨هـ. **غاية النهاية** ٢٧٢/٢.

(٥) أحمد بن يزيد بن أزداذ ويقال: يزداد الصفار، الأستاذ أبو الحسن الحلواني، إمام كبير عارف، صدوق متقن ضابط خصوصا في قالون وهشام، توفي سنة نيف وخمسين ومائتين هجرية. **غاية النهاية** ١٤٩/١.

(٦) محمد بن اسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربعة الربعي المكي المؤدب مؤذن المسجد الحرام مقرى جليل ضابط توفي سنة ٢٩٤هـ. **غاية النهاية** ٩٩/٢.

(٧) الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاد أبو علي البغدادي شيخ متصرد مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق توفي سنة ٣٠١هـ. **غاية النهاية** ٢٠٩/١.

(٨) جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضرير النصيبي، يعرف بابن الحمامي حاذق ضابط شيخ نصيبيين والجزيرة توفي سنة ٣٠٧هـ. **غاية النهاية** ١٩٥/١.

(٩) سعيد بن عبد الرحيم بن سعيد، أبو عثمان الضرير البغدادي المؤدب مؤدب الأيتام، مقرىء حاذق ضابط توفي بعد سنة ٣١٠هـ. **غاية النهاية** ٣٠٦/١.

الطريق مهد الوصول إلى رواية الراوي عن الشيخ وطرقها والله أعلم .

### الوجه :

مادة [و . ج . ٥] تدور في اللغة حول معنى واحد، وهو مقابلة لشيء .  
والوجه : مستقبل لكل شيء، يقال: وجه الرجل وغيره، ورئماً عبر عن  
الذات بالوجه وتقول : وجهي اليك<sup>(١)</sup>.  
وتقول: وجه فلان فلاناً فتوجه، أي: انقاد واتبع، وشيء وجه إذا جعل  
على وجهه واحدة لا يختلف<sup>(٢)</sup>.  
أما في إصطلاح علماء القراءات: الوجه ما رجع إلى اختيار القارئ  
من الإختلاف في القراءة<sup>(٣)</sup>.  
مثاله :

قولهم : في الوقف على **الْعَالَمَيْنَ** الوجه التالية :

- بالسكون والروم والاشمام .
- وبالطويل والتوسط والقصير<sup>(٤)</sup>.

وكقولهم : الأوجه الثلاثة الجائزة في البسمة إذا فصل بين السورتين  
بها هي التالية :

الأول : الوقف على آخر السورة وعلى البسمة .

الثاني : الوقف على آخر السورة، ووصل البسمة بأول التالية .

---

١) معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦ المجلد ٤٩١٧ .

٢) لسان العرب ١٣/٥٥٨ .

٣) الإتقان (أبوالفضل) ٢٠٩/١ الإتحاف ص ١٧-١٨ .

٤) غيث النفع ص ٣٤ .

والوقف بالسكون هو: عزل الحركة عن الحرف الموقف عليه فيسكن حينئذ ضرورة،  
والسكون هو الأصل في الوقف والقاريء بوقفه على الكلمة يكون قد كف عن الاتيان  
بالحركة في الحرف الأخير منها والتزم فيه السكون .

والوقف بالروم هو: تضييف الصوت بالحكة حتى يذهب بذلك التضييف معظم  
صوتها، وقال بعضهم: هو الاتيان ببعض الحركة وقدر العلماء تضييف الصوت بالحركة  
أو الاتيان ببعضها بالثالث أي: أن المذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الرום  
ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمتها فيسمعها القريب المصنفي دون بعيد .

والوقف بالاشمام في عرف القراء عبارة عن: ضم الشفتين من غير صوت بعد  
النطق بالحرف الأخير ساكننا اشارة إلىضم .

أنظر هداية القاري ص ٥١٧-٥٢١ .

وأما الطويل فهو اشباع المد بأن يكون ست حركات .

وأما التوسط فهو المد أربع حركات .

وأما القصر فهو المد حركتان .

الثالث : وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسمة بأول التالية<sup>(١)</sup> .  
والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة توافق كما يظهر، وكأنه  
لما رجع إلى اختياره استقبله بوجهه والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي :

(١) أن التمييز بين القراءات والروايات والطرق يسمى في  
اصطلاح علماء القراءات الخلاف الواجب.  
والخلاف بين الأوجه يسمى في اصطلاحهم الخلاف الجائز.  
والفرق بين الخلافين :

(أ) أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص  
وروایة، فلو أخل القاريء بشيء منها كان نقصا في الروایة.  
(ب) أن خلاف الأوجه ليس كذلك؛ اذ هو على سبيل التخيير، فبأي  
وجه أتى القاريء أجزأ في تلك الروایة ولا يكون إخلالا بشيء منها، فلا  
حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع<sup>(٢)</sup>.

(٢) قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «نعتقد أن معنى إضافة كل حرف  
من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من  
حيث أنه كان أضبه له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له، وميلا إليه، لا غير  
ذلك.

و كذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد  
بها أن ذلك القاريء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة  
حسبما قرأ بها، فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به،  
وقصد فيه، وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة  
إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي وإجتهاد»<sup>(٣)</sup> .

(١) غيث النفع ص ٤٥ الإتحاف ص ١٢١-١٢٠ البدور الظاهرة ص ١٤.

(٢) غيث النفع ص ٣٥-٣٤ الإتحاف ص ١٨ البدور الظاهرة ص ١١-١٠.

(٣) النشر ٥٢/١.

## الفصل الثاني : عدد القراءات وأقسامها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة .

المبحث الثاني : أقسام القراءات .

المبحث الثالث : اختلاف القراءات و فوائده .

وإليك البيان :

المبحث الأول : عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : عدد القراءات .

المطلب الثاني : صلة القراءات بالأحرف السبعة .

المطلب الأول : عدد القراءات .

المقصود في هذا المطلب بالقراءات المعنى الاصطلاحي : مانسب إلى إمام من أئمة الإقراء بشرطه إلى النبي ﷺ .

انتشر صحابة المصطفى ﷺ في الأمسكار الإسلامية يعلمون الناس أمور الدين وينقلونهم ما تلقوه عن الرسول ﷺ فكان أعظم مابلغ لأهل تلك الأمسكار القرآن الكريم، الذي لقنه من لقنه من التابعين وتجروا للقراءة والإقراء، واشتتدت عنايتهم بذلك و طلبهم له .

ثم إن القراء بعدهم كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم وختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن المتحرى، ومنهم دون ذلك .

ولا يخفى أن هذا الواقع أوجد الكثير من القراءات المنسوبة إلى المشتهرين بالقراءة بها، ولذلك لا يستغرب الناظر في الكتب المصنفة في القراءات إذا وجد من بينها كتاباً اشتغلت على عشرين قراءة، أو خمسين

قراءة، أو ألف طريق ورواية، أو مايزيد على هذا أو ينقص، إذ المقصود هنا جمع كل ماورد من القراءات المنسوبة إلى أئمة تصدوا للإقراء بها. وإذا كانت القراءات السبع هي المشهورةاليوم<sup>(١)</sup> وهي التالية :

- (١) قراءة عبد الله بن عامر البحصبي (ت١١٨هـ).
- (٢) قراءة عبد الله بن كثير الداري (ت١٢٠هـ).
- (٣) قراءة عاصم بن بهلة أبي النجود (ت١٢٧هـ).
- (٤) قراءة أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).
- (٥) قراءة حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).
- (٦) قراءة أبي عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ).
- (٧) قراءة علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ).

ويتلواها في الشهرة القراءات الثلاث المتممة للعشر<sup>(٢)</sup> وهي :

- (٨) قراءة أبي جعفر يزيد بن القعاع المدني (ت١٣٠هـ).
- (٩) قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).
- (١٠) قراءة أبي محمد خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

ثم تأتي القراءات الأربع المتممة للأربع عشرة<sup>(٣)</sup> قراءة وهي التالية :

- (١١) قراءة الحسن البصري<sup>(٤)</sup>.
- (١٢) قراءة الأعمش سليمان بن مهران (١٤٨هـ).
- (١٣) قراءة اليزيدي يحيى بن المبارك<sup>(٥)</sup>.
- (١٤) وقراءة ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكي<sup>(٦)</sup>.

١) وهي التي جمعها ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في كتاب «السبعة» وقد تكلم في مقدمته عن أحوالهم أنظره ص٥٣-٨٧.

٢) أنظر المبسوط في القراءات العشر ص١٩-٨٢.

٣) أنظر الاتحاف ص٧.

٤) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبوسعید البصري امام زمانه علما وعملا توفي سنة ١١٠هـ. غایة النهاية ٢٢٥/١.

٥) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبومحمد العدوی البصري المعروف باليزيدي ، نحوی مقری ثقة علامة كبير توفي سنة ٢٠٢هـ. غایة النهاية ٢/٢٧٥.

٦) محمد بن عبد الرحمن المكي مقريء أهل مكة مع ابن كثير ثقة، ولو لا ما في قراءته من مخالفة رسم المصحف لالحقت بالقراءات المشهورة توفي سنة ١٢٣ وقيل : ١٢٢هـ. غایة النهاية ٢/١٦٧.

أقول : إذا كانت القراءات المشهورة اليوم هي السبع ثم الثلاث المتممة للعشر ثم الأربع المتممة للأربع عشرة؛ فإنها بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأولى أقل من كثُر ونذر من بحر، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن الأئمة المتقدمين كانوا أمما لاتحصى وطوابئ لاستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر، واستمر الحال على ذلك، فلما كانت المئة الثالثة، واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لجمع القراءات وضبطها<sup>(١)</sup>. فمنهم : من اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده فتلقى الناس كتابه بالقبول وأجمعوا عليه من غير معارض.

ومنهم : من ذكر ما وصل إليه من القراءات، ولم يشترطوا شيئا وإنما ذكروا ما وصلهم؛ فيرجع في تمييز مانقلوه إلى كتاب مقيد، أو قاريء مقلد<sup>(٢)</sup>.

ومن منصنف في القراءات فوق العشر والأربع عشرة:

(١) أبو عبيد القاسم بن سلامة (ت ٢٢٤ هـ).

صنف كتابا في القراءات جمع فيه خمسة وعشرين قارئا مع السبعة<sup>(٣)</sup>.

(٤) إسماعيل بن إسحاق المالكي<sup>(٤)</sup> صاحب قالون.

ألف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة<sup>(٥)</sup>.

(٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبراني (٣١٠ هـ).

جمع كتابا حافلا سماه «الجامع» فيه نيف وعشرون قراءة<sup>(٦)</sup>.

(٧) أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي<sup>(٧)</sup>.

ألف كتابه «الكامل» جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفا وأربعين

(١) مستفاد من كلام ابن الجوزي في النشر ٣٣-٣٤.

(٢) منجد المقرئين ص ١٨-١٩.

(٣) النشر ٣٣/١.

(٤) إسماعيل بن اسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو اسحاق الأزدي البغدادي، ثقة مشهور كبير (١٩٩-٢٨٢ هـ). غاية النهاية ١/١٦٢.

(٥) النشر ٣٤/١.

(٦) النشر ٣٤/١.

(٧) يوسف بن علي بن جباره بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهذلي البشكري الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال (ت ٤٦٥ هـ). غاية النهاية ٢/٣٩٧.

وَتَسْعَاً وَخَمْسِينَ رَوَايَةً وَطَرِيقَ.

قال فيه : «جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثة وخمسة وستون شيئاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة<sup>(١)</sup> يميناً وشمالاً وجبراً وبحراً ». <sup>(٢)</sup> هـ.

(٥) أبومعشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى نزيل مكة<sup>(٣)</sup>.

ألف كتاباً سماه «سوق العروس» في القراءات ، فيه ألف وخمسة وخمسون رواية وطريقاً<sup>(٤)</sup>.

(٦) أبوالقاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندرى<sup>(٥)</sup>.

ألف كتاباً سماه «الجامع الأكبر و البحر الآخر»<sup>(٦)</sup>.

(١) فرغانة بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً . معجم البلدان . ٢٥٣/٤ .

وهي الآن مدينة سوفياتية جنوبى وادى فرغانة في أوزبكستان تعداد سكانها خمس وسبعين ومئة ألف نسمة ، تنتج منسوجات قطنية وحريرية . المنجد في الأعلام ص ٤١٠ .

وقد تحررت بعد إنهيار دولة الشيوعية الملحدة .

(٢) النشر ٢٥/١ .

وقال الذهبي في ترجمة الهذلي من «معرفة القراء الكبار» ٤٣٣/١ : «له أغاليل كثيرة في أسانيد القراءات وحشد في كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد»<sup>اهـ</sup>

وتعقب ابن الجزري في «غاية النهاية» ٤٠١/٢ كلام الذهبي بقوله : «قد قرأ بـ«الكامل» إمام زمانه حفظاً ونقلأً أبوالعلاء الهمداني على أبي العز و لازال يقرئ به إلى آخر وقت ، وأخر من رواه تلاوة فيما نعلم ابن مؤمن الواسطي»<sup>اهـ</sup> .

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية» ٤٠٠/١ عن كتاب «الكامل» للهذلي : «وقد وقع له أوهام في أسانيده وهو معدور في ذلك؛ لأنَّه ذكر مالِم يذكره غيره ، وأكثر القراء لاعلم لهم بالأسانيد ، فمن ثُمَّ حصل الوهم»<sup>اهـ</sup> .

(٣) عبدالكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبومعشر الطبرىقطان الشافعى شيخ أهل مكة أمام عارف محقق أستاذ ثقة صالح توفي سنة (٤٧٨هـ) . غاية النهاية ٤٠١/١ .

(٤) النشر ٢٥/١ قارن بكشف الظنون ١٠٠٩/٢ .

(٥) عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الموفق أبوالقاسم بن الوجيه أبو محمد اللخمي الشريشى الأصل ثم الأسكندرى المالكى إمام في القراءات كبير جمع فأوعى لكنه خلط كثيراً توفي سنة (٦٢٩هـ) . غاية النهاية ٦٠٩/١ .

(٦) قال ابن الجزري في غاية النهاية ٦١١-٦٠٩/١ عن كتاب الأسكندرى : «وفي الجملة فكتابه الذي جمعه وسماه «الجامع الأكبر» لم يجمع مثله في هذا الفن ، فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قل ولا جل إلا نادراً ، ومن رأه رأى العجب» .

يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق<sup>(١)</sup>.

وهذه الكتب المصنفة في القراءات تؤكد ماسبق من أن القراءات المشهورة اليوم بالنسبة إلى مكان في العصر الأول نزّر من بحر، وقل من كثر.

لكن الأئمة رحّمهم الله قطعوا بتواتر القراءات السبع في جملتها وجمهور أفرادها، وآختلفوا في القراءات الثلاث المتممة للعشر، والراجح القطع بتواترها وبقبولها<sup>(٢)</sup>. كما اتفقا على أن القراءات الأربع الزائدة على العشر شاذة، وإن كان فيها ماصح وثبت.

وإذا كان الأمر كذلك فما علاقة القراءات بالأحرف السبعة؟. هذا موضوع المطلب التالي - إن شاء الله - .

---

وقال أيضاً: «لكته خلط كثيراً (يعني: الإسكندرى) وأتى بشیوخ لاتعرف وأسانيد لاتوتصف، فضعف بسبب ذلك واتهم بالكذب»<sup>اهـ</sup>.

(١) النشر ٣٥/١ غاية النهاية ٦٠٩/١.

(٢) صرّح بذلك البغوي في تفسيره ٣٠-٣١/١ وابن الجزري في «المنجد» ص ٢٤، ٢٣، ٢٣-٢٥ وحشد له النقول في «النشر» ٣٨-٤٧، والقططاني في «لطائف الاشارات» ١/٧٤-٧٧ والدمياطي في «الاتحاف» ص ٧.

المطلب الثاني : صلة الأحرف السبعة بالقراءات .

يشتمل هذا المطلب على المسائل التالية :

المسألة الأولى : بيان أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبعة المشهورة .

المسألة الثانية : القراءات فوق السبع في العدد فلماذا اشتهرت هذه السبع؟.

المسألة الثالثة : هل اشتمل المصحف الذي نسخه عثمان على الأحرف السبعة؟ . وهل كل قراءة صحيحة تتفق مع رسم المصحف العثماني؟.

المسألة الأولى : بيان أن الأحرف السبعة غير القراءات السبعة .

يكفي في بيان ذلك أن يعلم أن القراءات المشهورة إنما هي اختيارات أولئك الأئمة القراء - و كانوا بعد عصر النبوة - وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صاحبته رضوان الله عليهم ما هو الأحسن عنده والأولى فالالتزام طريقة، ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه؛ فقيل: حرف نافع، حرف ابن كثير بمعنى الوجه من القراءة الذي اختاره نافع للإقراء به، والوجه من القراءة الذي اختاره ابن كثير للإقراء به، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه، إذ مرجع ذلك كله إلى النقل الصحيح المتفق لرسم المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياراً أو أكثر؛ وكل صحيح<sup>(١)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «فاما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة التي نص النبي صلى الله عليه وسلم على إبطالها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة.

وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد.

ويجب منه أن يكون مالم يقرأ به هؤلاء السبعة متربوكاً؛ إذ قد استولوا على السبعة الأحرف عنده فما خرج عن قراءة اتهم فليس من السبعة عنده.

ويجب من هذا القول أن نترك القراءة بما روى عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف ممالم يقرأ به هؤلاء

(١) مستفاد من كلام القرطبي في تفسيره ٤٦/١ بتصريف وزيادة.

السبعة.

ويجب منه ألا تروى قراءة عن ثامن فما فوقه؛ لأن هؤلاء السبعة - عند معتقد هذا القول - قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة.

وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرًا من هؤلاء السبعة.

على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم، قد ترك أبو حاتم<sup>(١)</sup> وغيره ذكر حمزة، والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة. وكذلك زاد الطبرى (ت١٣١٥هـ) في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً.

وكذلك فعل أبو عبيدة (ت٢٤٢هـ) وإسماعيل القاضي (ت٢٨٢هـ).

فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرین قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ؟ هذا خطأ عظيم، أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك؟! (٢).

وقال أبو شامة (ت٦٦٥هـ) : «وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» (٣) فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك» (٤).

وأختتم هذه المسألة (٥) بقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رحمة الله: «الانزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة.

بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد وكان على رأس المئة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض (ت٢٥٥هـ). *غاية النهاية* ٣٢٠/١.

(٢) الإبابة عن معاني القراءات ص ٤١-٣٨.

(٣) حديث متواتر . أنظر نظم المتناشر ص ١١١ وذكر فيه أنه روی عن أربعة وعشرين صحابياً.

(٤) المرشد الوجيز ص ١٤٦.

(٥) وقد أطّل في تقرير ذلك وحشد له النقول مكي بن أبي طالب رحمة الله في كتابه «الإبابة» ص ٤٩-٣٣ ومواضع أخرى وأبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» ص ١٤٦-١٦٧ . وابن الجزري في كتابه «النشر» ١/٣٦-٤٧ ، والسيوطى في كتابه «الإتقان» (ابوالفضل) ١/٢٢٣-٢٢٦ .

الحرمين والعرaciين والشام؛ إذ هذه الأ MCSAR الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه، من الأعمال الباطنة والظاهرة، وسائل العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأ MCSAR، ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

ولهذا قال من قال من أئمة القراء: لولا ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي أمام جامع البصرة وإمام قراء عصره في زمانه في رأس المئتين «اه (١)».

المسألة الثانية : القراءات فوق السبع فلماذا أشتهرت بالسبعين؟

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) جواباً على هذه المسألة : «إنهم جعلوا سبعة لعلتين :

إحداهما : أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف، ووجه بها إلى الأ MCSAR فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

والثانية : أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن، وهي سبعة.

على أنه لجعل عددها أكثر أو أقل لم يمنع ذلك أن عدد الرواية الموثوق بهم أكثر من أن يحصى.

وقد ألف ابن جبير المقرئ (٢) - كان قبل ابن مجاهد - كتاباً في القراءات وسماه كتاب الخمسة وذكر فيه خمسة من القراء، والف غيره كتاباً وسماه «كتاب الثمانية» وزاد على هؤلاء السبعة: يعقوب الحضرمي (٣) وهذا باب واسع.

وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا : أن ماصح سنته واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف؛ فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين.

فهذا الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة

(١) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩٠ وقارن بالنشر ١/ ٣٩.

(٢) أحمد بن جبير بن محمد بن جبير أبو جعفر الكوفي نزيل أنطاكية، كان من كبار القراء وحذاقهم ومعمرهم توفي سنة ٢٥٨هـ. معرفة القراء الكبار ٢٠٧/١.

(٣) لعله يعني كتاب «التنكرة في القراءات الثمانية» لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ). وقد ذكرته ص ١٥٥ فانظره هناك.

آلاف؛ اعرفه وابن علية» اهـ (١).

قلت : السبب الأول الذي ذكره مكي رحمة الله فيه نظر وذلك أن الأئمة رحمة الله اختلفوا في عدد المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه (٢) ولانعلم يقينا اختيار ابن مجاهد في ذلك فكيف يجعل هذا سببا لاقتصره على سبعة قراء؟.

وعليه؛ فإن السبب الثاني الذي ذكره مكي هو الظاهر وقد اكتفى به شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلناه عنه منذ قليل حيث قال متحدثا عن ابن مجاهد وجمعه للقراءات : «فلم أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي

---

(١) الابانة ص ١٠٢-١٠٣، ووافقه على هذين السببين علم الدين السخاوي في «جمال القراء» .٤٣٢/٢

(٢) فمنهم من قال: كتب أربعة مصاحف، ومنهم من قال: كتب خمسة مصاحف، ومنهم من قال: كتب سبعة مصاحف، ومنهم من قال: كتب ثمانية مصاحف . وهذا بعض كلام أهل العلم في المسألة :

قال أبو عمرو الداني في المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٩ : «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربعة نسخ وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منها فوجه إلى الكوفة أهداه، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة.

وقد قيل : إنه جعله سبع نسخ ووجه من ذلك نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين، والأول أصح، وعليه الآية» اهـ

وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصحف ص ٣٤، عن حمزة الزيات أنه قال : «كتب عثمان أربعة مصاحف؛ فبعث بمصحف منها إلى الكوفة فوضع عند رجل من مراد فقي حتى كتبت مصحفي عليه»

وقال ابن حجر (ت ٤٥٢هـ) في فتح الباري ٢٠/٩ والسيوطى (ت ٩١١هـ) في الإتقان (أبوالفضل) ١٧٢/١ : «المشهور أنها خمسة» اهـ

وقال أبو حاتم السجستاني (ت ٤٥٥هـ) : «لما كتب عثمان المصحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف؛ فبعث واحدا إلى مكة وآخر إلى الشام وآخر إلى اليمن وآخر إلى البحرين وآخر إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا» اهـ كتاب المصحف ص ٤٣ .

أما ابن الجزي (ت ٨٣٣هـ) فقد جعلها ثمانية مصاحف حيث قال اثناء حديثه عن جمع عثمان ونسخه للمصاحف : «فكتب منها عدة مصاحف فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له: الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين» اهـ النشر ٧/١

قلت : كأنه رحمة الله جمع بين الروايات الواردة في ذلك فضم بعضها إلى بعض؛ إذ غاية ما تفيده كل رواية هو مبلغ علم راويها والله أعلم.

الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم»<sup>١</sup>هـ.

قلت : ويمكن أن يقال : إن اقتصار ابن مجاهد رحمة الله تعالى على عدد «السبعة» لأن العرب تطلق هذا العدد غالباً لأفادة الكثرة في المعدود، لا خصوص العدد المذكور<sup>٢</sup> فابن مجاهد رحمة الله رمز لكثرة القراءات بالحديث عن سبعة منها .

وقد يكون اقتصاره عليها لأن هذا أصح ما عنده هو .

ويمكن أن يقال غير ذلك من الاجتهادات في تعليل اقتصاره على هؤلاء السبعة من القراء وقراءاتهم.

والمقصود بيان أن ابن مجاهد رحمة الله لم يقصد بالقراءات السبعة الاقتصار عليها واعتراض ماعداها ولو كان صحيحاً، وأن هذه القراءات السبعة هي الأحرف السبعة الواردة في الحديث والله أعلم.

**المسألة الثالثة : هل اشتمل المصحف الذي نسخه عثمان رضي الله عنه على الأحرف السبعة؟**

تقديم<sup>٣</sup> أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد: قراءة واحدة، وأنه أمر أن يكتب المصحف على لسان قريش.

وأنه رضي الله عنه فعل الذي فعل لما رأى الأمة تفترق وتختلف في كتاب ربها، فاجتمع رأيه ورأي الصحابة رضوان الله عليهم. أجمعين على جمع الناس على حرف واحد، فاجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلاله، ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور.

وهذا قول جمهور العلماء من السلف والأئمة<sup>٤</sup>.

وذهب طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة، وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام

١) مجموع الفتاوى ٣٩٠/١٣.

٢) قال في لسان العرب ١٤٦/٨ في كلامه على مادة [س. ب. ع] : «والعرب تضعها موضع التضعيف والتکثیر ...»

وقال الأزهري : «رأى قول الله عزوجل لنبيه ﷺ : إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» [التوبه ٨٠] من باب التکثير والتضعيف، لا من باب حصر العدد»<sup>٥</sup>هـ.

٣) في بحث جمع القرآن في المدخل لهذا القسم ص ٤١-٤٦.

٤) مجموع الفتاوى ٣٩٥/١٣ و٣٩٧-٣٩٥ وقارن بالمنجد ص ٢١-٢٢ والنشر ١/٧-١٣.

كالقاضي أبي بكر الباقياني (ت ٤٠٣هـ) وغيره، بناء على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة وقد اتفقا على نقل هذا المصحف وترك ما سواه؛ حيث أمر عثمان بنقل القرآن من الصحف التي كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كتبوا القرآن فيها، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه بمشاورة الصحابة إلى كل مصر من أمصار المسلمين بمصحف، وأمر بترك ماسوى ذلك.

وقالوا : لا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة<sup>(١)</sup>.  
قلت : هذا الكلام لا يتطرق إلى إجماع الصحابة رضوان الله عليهم في موافقتهم لعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن فيما فعله رضي الله عنه ترك لواجب، ولا فعل لمحظور.

واختار مكي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> (ت ٤٣٧هـ) وابن الجزري<sup>(٣)</sup> (ت ٨٣٣هـ) مذهب جمهور العلماء من السلف والأئمة، لكنهما قالا: إن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه مع ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط<sup>(٤)</sup> مع جمعها للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي عليه السلام متضمنة لها لم تترك منها شيئاً.

قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) : «إإن قال قائل : مما بال الأحرف الستة غير موجودة إن كان الأمر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله عليه أصحابه، وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه؟ أنسخت فرقت، مما الدلالة على نسخها ورفعها؟ أم نسيتهن أمة فذلك تخبيع ما قد أمروا بحفظه؟ أم ما القصة في ذلك؟.

قيل له : لم تنسخ فترفع، ولا ضييعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها، ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هي حنت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت أما بعطق أو باطعام، أو كسوة، فلو أجمع جميعها (يعنى: الأمة) على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر كانت محببة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله؛ فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته

١) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٥-٣٩٦ وقارن بالنشر ١/٣١.

٢) الإبانة ص ٢٥-٤٦، ٤٠-٤٩.

٣) المنجد ص ١/٢٢، ٣١.

٤) ويظهر- والله أعلم - أن الطبرى رحمه الله يقول بهذا، وسيأتي بعد قليل ما يؤكّد هذا.

وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت فرأى - لعنة من العلل<sup>(١)</sup> أوجبت عليها الثبات على حرف واحد - قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه ، بما أذن له في قراءته به<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضا رحمة الله : «على أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان ابن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين - نظرا منه لهم، وإشفاقا منه عليهم، ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام، والدخول في الكفر بعد الإيمان، إذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة، التي نزل عليها القرآن، مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشيء منها، وإخباره إياهم أن المرأة فيها كفر؛ فحملهم - رحمة الله عليه -، إذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره، ولحداثة عهدهم بنزول القرآن وفارق رسول الله ﷺ إياهم بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن - على حرف واحد.

وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يخرقه.

فاستوست<sup>(٣)</sup> له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأى أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فترك القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظرا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لدثارها وعفو آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها، ولكن نظرا منها لأنفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة للMuslimين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيف الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقر أهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها؟.

قيل : إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر ايجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ويقطع خبره

(١) صرحت الآثار بهذه العلة وهي وقوع الناس في الاختلاف في القرآن بما قد يكون كفرا.

(٢) تفسير الطبرى (شاكى) ٥٨/١ .

(٣) فاستوست له الأمة : تتابعت وانقادت، من تساقق البعير. لسان العرب ١٦٦/١٠ .

العذر ويزيل الشك من قرأة الأمة؛ وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة.

وإذ كان ذلك كذلك؛ لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا؛ إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك» أهـ (١).

قلت : ويلاحظ مايلي :

(١) الذي يظهر - والله أعلم - أن الصحابة رضوان الله عليهم امتهلوا لأمر عثمان رضي الله عنه، فاقرأوا الناس بذلك الحرف الذي جمعهم عليه وبالتالي حظي ذلك الحرف بنقل الكافة عن الكافة، وهو ما أصطلاح على تسميته بالتواتر.

(٢) هناك قراءات نقلت إلينا بأسانيد آحاد صححه موافقة لرسم المصحف ولها وجه من العربية، فهل هي من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه أم من غيره؟.

الذي يبدو - والعلم عند الله - أن كل قراءة لم تنقل نقلًا متواترًا وصح سندها ووافقت خط المصحف هي من غير الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

ويرشح هذا ما ذكرته سابقاً من أن عثمان رضي الله عنه لم يلغ باقي الحروف التي تختلف الحرف الذي جمع الناس عليه ولكنه أمر بأن يقرأ الناس بهذا الحرف الواحد، وترك كل حرف قرأ به صاحبي على رسول الله عليه عليه تحث المسؤولية الشخصية الفردية لذاك الصحابي، يقرأ به لنفسه ويصلح به، لكن لا يقرئه إقراء عاماً.

ومقتضى هذا أن الحرف الذي جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس عليه ووافقه عليه الصحابة - رضوان الله عليهم -، ذاك الحرف هو الذي حظي بنقل الكافة عن الكافة، وتلك الحروف التي قرأ بها الصحابة على رسول الله عليه ولم تكن موافقة لهذا الحرف لم تحظ بنقل الكافة عن الكافة، إنما بنقل الخاصة، وهو ما أصطلاح عليه بالأحاد.

وعليه فإن القراءة التي صح سندها ولم تتواءر ووافقت رسم المصحف والعربية ولو بوجه، هذه القراءة لا تكون من الحرف الذي جمع عثمان رضي

(١) تفسير الطبرى (شاكرا) ٦٣/٦٥.

الله عنه الناس عليه، لأنها لو كانت من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه لحظيت بالتواتر لأن القراء العام كان بذلك الحرف. أما القراءة التي صح سندتها ولم تتواتر ولم توافق رسم المصحف مع موافقتها للعربية ولو بوجهه؛ هذه القراءة نتوقف فيها، فلا نقول هي من الأحرف السبعة جزماً، ولأنقطع بنفي ذلك إذ الأمر محتمل.

(٣) من التقرير السابق يظهر - والله أعلم - الملحوظ الذي لا حظه العلماء الذين وضعوا ذلك الضابط في صحة القراءة (أعني: صحة السند وموافقة الرسم ولو احتمالاً وموافقة العربية ولو بوجهه) فهم إنما لاحظوا هذا الملحوظ الذي قلناه.

وقد صرخ الإمام الطبرى (ت ٣١٠هـ) رحمة الله تعالى بذلك حيث قال: «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذ كان ذلك موافقاً لخط المصحف.

فإن كان مخالفًا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» (١هـ).

قلت : و كلامه رحمة الله هذا لا يتناقض مع ما سبق نقله عنه حيث قرر أن عثمان جمع الناس على حرف واحد (٢) وذلك إذا لاحظنا أن كلامه بالنسبة لجمع عثمان إنما هو بالنسبة للقراءات العام، وكلامه هنا بالنسبة للقراءات عموماً، سواء منها ما نقل عن طريق الكافية عن الكافية، أم ما نقل عن طريق الخاصة ولذلك تراه هنا صدر كلامه بقوله: «كل ما صح عندنا...» وهذا <sup>أبين</sup> <sup>ولله الحمد</sup> (٣).

١) انظر «الإيابة» ص ٦٠، نقلًا عن كتاب القراءات للطبرى .

٢) وكلام الطبرى الذي صرخ فيه بهذا نقلته سابقاً قبل ذكر هذه الملاحظات.

٣) وقد عد مكي بن أبي طالب هذا الموضع تناقضًا من الطبرى رحمة الله، حيث قرر الطبرى في مقدمة تفسيره (شاكر) ٦٣-٦٥/١ أن الأمة تركت القراءة بالأحرف الستة، وأنه لا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، مع قوله في كتاب «القراءات»: «كل ما صح عندنا من القراءات ليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذ كان موافقاً لرسم المصحف...»

ولا تناقض بين كلامه - والله الحمد - إذ أن كلام الطبرى في مقدمة تفسيره يفهم منه أن الأحرف الستة بمجموعها لا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، وسياق كلامه وسباقه ولحاقه يدل على أن هذا مراده، فلا ينفي رحمة الله كون بعض الأحرف الستة مما وافق الرسم وصح في النقل أنه يمكن القراءة به، وهذا ما صرخ به في كتابه «القراءات» في النص الذي نقله عنه مكي رحمة الله ونقلته عنه هنا والله أعلم.

**خلاصة المطلب :**

الصلة بين القراءات والأحرف السبعة صلة عموم وخصوص من وجهه؛ حيث أن القراءات المنقولة إلينا بالتواتر إنما هي حرف واحد وهو الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

والقراءات المتواترة مع القراءات التي صح سندها ووافقت رسم المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة مما يحتمله رسم المصحف العثماني.

وما صح سنته وخالف رسم المصحف توقفنا فيه؛ فلا نقول هو من الأحرف السبعة، ولا نقول ليس هو منها.

ونسبة القراءات السبعة إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، لرأي ولا شهوة، إنما اتباع للنقل والأثر.

والقراءات السبعة ليست هي الأحرف السبعة، والله أعلم.

## المبحث الثاني: أقسام القراءات .

وفيء مطلباً :

### المطلب الأول : أقسام القراءات من جهة النقل .

## المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة القبول .

### المطلب الأول : أقسام القراءات من جهة النقل .

القراءات تنقسم من جهة النقل إلى قسمين:

(١) قراءة متواترة.

٢) قراءة آحادية، وهي قسمان :

أ) قراءة مشهورة .

(ب) قراءة غير مشهورة .

أما القراءة المتواترة فهي : القراءة التي رواها جماعة عن جماعة (من غير تعين عدد على الصحيح) كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواظفهم على الكذب<sup>(١)</sup>.

أما القراءة الآحادية المشهورة فهي القراءة التي صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ووافقت وجهاً من العربية، واشتهرت عند القراء بالقبول(٢).

أما القراءة الآحادية غير المشهورة فهي القراءة التي اختل فيها شرط من شروط القراءة الآحادية المشهورة<sup>(٣)</sup> وهي أنواع بحسب القبول. قال القسطلاني (ت٩٢٣هـ) : «القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام :

قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.

وَقَسْمٌ اخْتَلَفَ فِيهِ، وَهُمُ الْتَّلَاثَةُ يَعْدُهَا.

و<sup>هـ</sup>قسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعـة الباقيـة» (٤).

١) المنجد ص ١٥ اللطائف ٦٩/١، وقيل بتعيين العدد الذي يحصل به التواتر واختلفوا فيه؛ فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون. المصدر نفسه.

٢) المنجد ص ١٦ النشر ١٣٩/١

٣) وكل نوع حكم في القبول، ستأتي - إن شاء الله - في المطلب الثاني من هذا المبحث .

٤) اللطائف ١٧٠/١

قلت : الذي تحرر من كلام أهل العلم أن القراءات الثلاث المتممة للعشر (أعني: قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف) متواترة برواتها المشهورين في جمهور أفرادها.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «الذى وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والجاز...»<sup>(١)</sup>هـ.

قال الدمياطي (ت ١١١٧هـ) : «[هـ]الصحيح المختار الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ»<sup>(٢)</sup>هـ.

ويلاحظ ما يلي :

(١) ذهب شهاب الدين أبو شامة<sup>(٣)</sup> (ت ٦٦٥هـ) إلى القول بعدم تواتر القراءات عن النبي ﷺ وتابعه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) وجعله التحقيق حيث قال : «التحقيق أن القراءات السبع متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ فيه نظر، فإن أسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة، وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» إلى شيء من ذلك»<sup>(٤)</sup>هـ.

قلت : وفي هذا القول من أبي شامة والزركشي رحمهما الله نظر؛ إذ هذه الأسانيد الموجودة في كتب القراءات إنما نقلت لنا أسماء من تصدوا للقراءة، والظاهر أن كل طبقة من طبقات هذه الأسانيد موافقون على هذه القراءة إذ لو كان غير ذلك لنقل لأن هذا مما تداعى الهم إلى نقله جملة، فانتهاء القراءة إلى أبي بن كعب، أو عبدالله بن مسعود لا يعني أن هذه القراءة لم ينقلها من الصحابة غيرهما رضي الله عنهم، بل الظاهر الذي تدل عليه الآثار أن مجموع الصحابة كان موافقاً مقرأ بهذه القراءة عن

١) المنجد ص ٢٣ ولا يفهم من كلامه هنا الجزم بتواتر جميع أفراد القراءات العشر، فقد قال قبل هذا الموضع في كتابه «المنجد» ص ٢٠ : «وانما المقرؤ به عن القراء العشرة على قسمين متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما»<sup>هـ</sup>

٢) الاتحاف ص ٧ بزيادة ما بين العارضتين.

٣) المرشد ص ١٧٨.

٤) البرهان في علوم القرآن ٣١٩/١.

رسول الله ﷺ وبهذا يتحقق التواتر، وقد نبه العلماء رحمهم الله على هذا، وبينوا أن عذر من قال بعدم تواتر القراءات السبع أو العشر إلى الرسول ﷺ أو في طبقة من طبقات أسانيدها؛ عذر أنه ظن القراءات كال الحديث، مخرجها كمخرجه إذا كان مدارها على واحد كانت آحادية، وخفى عليه أنها نسبت إلى ذلك الإمام إصطلاحاً، و إلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤنها أخذوها أمماً عن أمم ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مقرراً ما تقدم : «هذا كان من شأنهم على أن تعين هؤلاء القراء ليس بلازم ولو عين غير هؤلاء لجاز، وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للقراءة أكثر من غيرهم أو لأنهم شيوخ المعين، ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد.

روى ابن أبي داود<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم النخعي<sup>(٣)</sup> قال : «كانوا يكرهون أن يقال: سنة فلان وقراءة فلان»<sup>(٤)</sup>.

قلت (ابن الجزري) : وذلك خوفاً مما توهّمه أبو شامة من أن القراءة إذا نسبت إلى شخص تكون آحادية، ولم يدر أن كل قراءة نسبت إلى قاريء من هؤلاء كان قراؤها زمان قارئها وقبله أكثر من قرائتها في هذا الزمان وأضعافهم»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان<sup>(٦)</sup> (من شيوخ ابن

١) المنجد ص ٦٧.

٢) عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني البغدادي، إمام مشهور، ابن أبي داود صاحب السنن (ت ٣١٦هـ).      غاية النهاية ١/٤٢٠.

٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي إمام مشهور صالح زاهد فقيه توفي سنة ٩٦هـ.      غاية النهاية ٢/٧٢.

٤) روى ابن أبي داود في كتاب المصاحف ما يدل عليه ص ٢٠- ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٣ ولم أجده هذا النص عن إبراهيم النخعي فيه غير أنني وجدت النموذج في كتاب «التبیان في آداب حملة القرآن» ص ١٣٦ يعزّوه كذلك إلى ابن أبي داود، وأورده السیوطی في الاتقان (أبوالفضل) ١/٢٢٩ دون عزوّه إلى أحد.

ثم وجدته عند ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٣٢-٥٣٣ بسند صحيح عن إبراهيم النخعي رحمة الله فالحمد لله على توفيقه.

٥) المنجد ص ٦٨.

٦) محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي استاذ محرر ضابط (٧١٥-٧٧٦هـ).      غاية النهاية ٢/٧٢.

الجزري): «انحصر الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرأه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائمًا، والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين تصدوا لضبط الحروف وحفظوا شيوخهم فيها جاء السندي من جهتهم.

وهذه الأخبار الواردة في حجة الوداع ونحوها أجيلى، ولم تزل حجة الوداع منقوله عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك .  
قال : وهذا موضع ينبغي [التبه] له»<sup>١</sup> (١).

قلت : مما تقدم يعلم أن القراءات السبع والعشر في جملتها وجمهور تفاصيلها لا تعتمد في تواترها على الأسانيد المدونة في كتب القراءات، وأن هذه الأسانيد إنما تنقل لنا أسماء من تصدى لضبط القراءات ونقلها خلافا عن سلف، فهي مجرد طريق علمي اصطلاحي لنقل القراءة، وليس طريق الاخبار وحصول حقيقة العلم بها في ذاتها، لأنها (أعني: القراءات) حاصلة قبل أن يولد هؤلاء الأئمة الذين نقلوا أسانيدها.

وهذا أصل مهم ينبغي التباه له، كما قال ابن اللبان رحمة الله تعالى؛ لأن كثيرا من الناس يتشوش فكره بعدم فهمه بل هذا مدخل استغله الزنادقة قديما والمستشركون وأخرا بهم حديثا، لقلة علمهم في هذا الباب، ولعدم تقرر هذا الأصل لديهم وهو أصل مطرد في كثير من قضايا الدين المهمة كالصلة مثلا لو نظرنا إلى أحاديثها فهي - غالبا - آحاد لكن الصلاة في جملتها وجمهور تفاصيلها منقوله لنا بنقل الكافة عن الكافة الذين يحصل بهم أوثق أنواع النقل التواتر، والله أعلم.

---

١) بواسطة المنجد ص ٧٠ بتصرف.

المطلب الثاني : أقسام القراءات من جهة القبول.  
القراءات من جهة قبولها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- قسم القراءات المقبولة.

- قسم القراءات المردودة .

- قسم القراءات المتوقف فيها .

فالقسم الأول : القراءات المقبولة، وهي نوعان :

(١) القراءة المتواترة .

(٢) القراءة الصحيحة المشهورة .

والقسم الثاني : القراءات المردودة ، ثلاثة أنواع :

(١) القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية.

(٢) القراءة التي لم يصح سندها.

(٣) القراءة التي لا سند لها.

والقسم الثالث : القراءات المتوقف فيها وهو : كل قراءة صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف.

قلت : وبيان هذه الأقسام كما يلي :

أولاً : القسم المقبول عند علماء القراءات وهو نوعان :

الأول : القراءة المتواترة .

الثاني : القراءة المشهورة .

أما القراءة المتواترة فقد مضى الحديث عنها في المطلب الأول من هذا المبحث، ولله الحمد والمنة.

أما القراءة المشهورة فهي عند العلماء: كل قراءة صح سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ووافقت العربية ولو بوجه واشتهرت بالقبول عند علماء هذا الشأن.

وهذه القراءة التي توفرت فيها هذه الشروط صحيحة عندهم (١).

ومثال القراءة المشهورة : ما انفرد به بعض الرواية وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك.

---

(١) المنجد ص ١٦ النشر ٣١٩/١

قراءة ابن ذكوان (١): **﴿تَتَبَعَانَ﴾** يونس: ٨٩، بتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديدها (٢) واتفقوا على فتح التاء الثانية وتشديدها وكسر الموحدة بعدها (٣).

وقراءة هشام : **﴿أَفَيْدَة﴾** بباء بعد الهمز وذلك في قوله تعالى: **﴿... فَاجْعَلْ أَفْئَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِم﴾** إبراهيم: ٣٧، وقرأ الباقون والطريق الثاني عن هشام **﴿أَفْئَدَة﴾** بغير ياء (٤).

وقراءة قُبْلٌ (٥): **﴿عَلَى سُؤْوَقِه﴾** بواء بعد الهمزة وذلك في قوله تعالى: **﴿... فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾** الفتح: ٢٩، وقرأ آلـ الباقون بواء ساكنة بعد السين (٦).

وغير ذلك من التسهيلات والإملات التي لا توجد في غير الشاطبية من كتب القراءات إلا في كتاب أو اثنين وهذا لا يثبت به التواتر.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) معقباً على مasicب : «هذا وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنه من القرآن وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به وحصل به العلم» (٧).

وقال أيضاً رحمة الله تعالى عن هذا القسم من القراءات: «فهذا صحيح مقطوع به أنه منزّل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها» (٨).

(١) عبدالله بن أحمد بن بشر و يقال: بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان ابن فهر بن مالك بن النصر أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، إمام شهير ثقة توفي سنة ٤٤٢هـ. *غاية النهاية* ١/٤٤٢.

(٢) التيسير ص ١٢٣ التبصرة ص ٢٦٦.

(٣) وانفرد ابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون. *السبعة* ص ٣٢٩.

وينبه الشاطبي كما في الحرز مع شرحه «إبراز المعاني» ص ١٠٥، على ضعفه وتابعه صاحب تحرير مسائل الشاطبية كما في مختصر بلوغ الأمانة على نظم تحرير مسائل الشاطبية ص ٢٤٩-٢٥٠، ونقل تضييف الداني له أيضاً.

وأشار المحقق ابن الجزري في النشر ٢٨٧/٢ إلى صحته من طريق أخرى.

قلت : وعلى هذا فهي قراءة صحيحة لأنها وافقت رسم المصحف والعربة وصح سندها ولم تتواءر، والله أعلم.

(٤) التيسير ص ١٣٥ النشر ١/٢٩٩-٣٠٠ الاتحاف ص ٢٧٣.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عمر المخزومي مولاهن المكي الملقب بـ **قُبْلٌ** شيخ القراء بالحجاز في زمانه (١٩٥-١٩٢هـ). *غاية النهاية* ٢/١٦٥.

(٦) إبراز المعاني ص ٦٢٩-٦٣٠ النشر ٢/٣٣٨ البدور الزاهرة ص ٣٠٠.

(٧) المنجد ص ١٩.

(٨) المنجد ص ١٦.

وقال أيضا رحمة الله: « وإنما المقرؤ به عن القراء العشرة على قسمين متواتر و صحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما » أهـ (١).

قلت : يعني رحمة الله أن استفاضة القراءة الصحيحة السنن وتلقينها بالقبول يقوم مقام التواتر في القطع بقرآنيتها فيه إشارة إلى أن المقصود حصول القطع بقرآنية القراءة إما بتواتر سندها، أو بالقرائن التي تحف بالسند الأحادي فتجعله يفيد ما يفيد التواتر، وسيأتي مزيد بسط لهذا - إن شاء الله - والله أعلم وأحكم.

### ثانيا : القسم المردود من القراءات :

وهو ثلاثة أنواع :

الأول : القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تلتقي بالقبول عند علماء القراءات .

الثاني : القراءة التي لم يصح سندها .

الثالث : القراءة التي وافقت الرسم والعربة ولا سند لها .

أما القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تلتقي بالقبول عند علماء القراءات؛ فإنها لا تصدر إلا على وجه السهو، والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحافظ الصابطون (٢).

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عن هذا النوع: « وهو قليل جدا بل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع بن معايش » [الأعراف: ١٠: ]، بالهمز (٣).

(١) المنجد ص ٢٠.

قد يوهم كلام ابن الجزري هنا المعارضية مع ما تقدم نقله عنه في المطلب الأول من هذا المبحث حيث قرر تواتر القراءات العشر برواياتها المشهورة.

قلت : ولا معارضية - والله الحمد - بين الكلمين، حيث أن مراده حينما قال: « القراءات العشر متواترة » أي: بالنظر إلى مجموع القرآن أو ما كان منها عن طريق رواية المشهورين باتفاق، وهذا لا ينفي وجود روايات وطرق منفردة في العشر غير الروايات والطرق المشهورة، وتلقاها القراء - مع ذلك - بالقبول لموافقتها الرسم والعربة ولصحة سندها، وهذا هو ما قصده ابن الجزري في قوله هنا عن القراءات العشر أنها على قسمين متواتر و صحيح، والله أعلم. وانظر النشر ١٣/١ اللطائف ٧٠/١.

(٢) المنجد ص ١٦.

(٣) وحكم ابن مجاهد رحمة الله بغلط هذه الرواية في « السبعة » ص ٢٧٨ وكذا في « غيث النفع » ص ٢٢١ وقال: « معايش » هو بالياء من غير همز ولا مد لكل القراء، وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز وهو ضعيف جدا، بل جعله بعضهم لحناً وكذا في « الاتحاف » ص ٢٢٢، أما ابن مهران فقال في المبسوط ص ١٧٩: « قرأ القراء

وما رواه ابن بكار<sup>(١)</sup> عن أيوب<sup>(٢)</sup> عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء: «أَدْرِي أَقْرِبَ» [الأنبياء: ١٠٩]، مع إثبات الهمزة، وهي رواية زيد<sup>(٣)</sup> وأبي حاتم عن يعقوب.

وما رواه أبو علي العطار<sup>(٤)</sup> عن العباس<sup>(٥)</sup> عن أبي عمرو «ساحران تظاهرا» [القصص: ٤]، بتشديد الظاء<sup>(٦)</sup> والنظر في ذلك لايختفي<sup>(٧)</sup> أهـ. أما القراءة التي لم يصح سندها، سواء وافقت الرسم أم خالفته، سواء وافقت العربية أم خالفتها؛ فهي قراءة ضعيفة مردودة<sup>(٨)</sup>. كقراءة ابن السمييع<sup>(٩)</sup> وأبي السماء<sup>(١٠)</sup> وغيرهما في قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِيَدِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» يونس: ٩٢، فقد خالفت في موضعين «ننجيك» بالحاء المهملة، و «خلفك» بفتح سكون اللام.

كلهم: «معايش»<sup>(١)</sup> بغير همز ولم يختلفوا فيه إلا ما رواه أسيد عن الأعرج وخارج عن نافع أنهم همزة قيل: فأما نافع فهو غلط عليه، لأن الرواية عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعرب: إن الهمزة فيه لحن، وقال بعضهم: ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً<sup>(٢)</sup> أهـ.

قلت: أخذ خارجة بن مصعب القراءة عن نافع وأبي عمرو ولهم شذوذ كثير عنهم لم يتابع عليه، كذا قال في «غاية النهاية» ٢٦٨/١، لكن نبه ابن مهران في كلامه السابق إلى أن خارجة لم ينفرد بهذه القراءة فالله أعلم.

(١) عبد الحميد بن بكار أبو عبدالله الكلاعي الدمشقي نزيل بيروت . غاية النهاية ١/٣٦٠.

(٢) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي، ضابط مشهور (١٢٠-١٢١٩هـ). غاية النهاية ١/٢٢٤.

(٣) زيد بن أحمد بن اسحاق بن زيد أبو علي الحضرمي يروي القراءة عن عمه يعقوب عرضاً. غاية النهاية ١/٢٩٦.

(٤) الحسن بن علي بن عبدالله أبو علي العطار البغدادي شيخ جليل ماهر ثقة ، يعرف بالأقرع توفي سنة ٤٤٧هـ. غاية النهاية ١/٢٢٤.

(٥) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنصلة أبو الفضل الواقفي الانصاري البصري قاضي الموصل استاذ حاذق ثقة (١٠٥-١٨٦هـ). غاية النهاية ١/٣٥٣.

(٦) ولم يختلف القراء في تخفيفها، وخلافهم في السين والحاء والألف، فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف ، والباقيون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء. أنظر النشر ٣٤٢-٣٤٣ الاتحاف ص ٣٤٣.

(٧) النشر ١/١٦.

(٨) النشر ١٦/١ وهذا النوع سماه السيوطي في الاتقان (أبو الفضل) ٢١٦/١ : «موضوع».

(٩) محمد بن عبد الرحمن بن السمييع بفتح السين أبو عبدالله اليماني. غاية النهاية ٢/١٦١.

(١٠) قعنب بن أبي قعنب أبو السماء بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوي البصري ، له اختيار شاذ عن العامة في القراءة. غاية النهاية ٢/٢٧.

وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة<sup>(١)</sup> رحمة الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي<sup>(٢)</sup> ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ) وغيره؛ فانها لا أصل لها ومنها: «انما يخشى الله من عباده العلماء» [فاطر: ٢٨] برفع الهاء من لفظ الجلالة، ونصب الهمزة من «العلماء» على أنها مفعول به<sup>(٣)</sup>.

ويدخل في هذين النوعين من قسم القراءات المردودة ما يذكره بعض المتأخرین من شراح الشاطبية في وقف حمزة على نحو: «اسمایهم» و «أوليك» فابدل الهمزة بباء خالصة ونحو «شركواهم» و «احباوه» فأبدل الهمزة المرفوعة بواو خالصة، ونحو «بداكم» و «أخاه» بألف خالصة ، ونحو «رأى را وترى ترا و اشمازت اشمزت و فادارأتم فادراتم» بالحذف في ذلك كله، مما يسمونه التخفيف الرسمي<sup>(٤)</sup>.

ولايجوز في وجه من وجوه العربية، فإنه إما أن يكون منقولاً عن ثقة ولا سبيل إلى ذلك فهو مملاً يقبل إذا لوجه له، و إما أن يكون منقولاً عن غير ثقة فمنعه أخرى ورده أولى<sup>(٥)</sup>.

(١) النعمان بن ثابت بن زوطا الإمام أبو حنيفة الكوفي، فقيه العراق، والمذكور في الآفاق، مولى بنى تميم الله بن ثعلبة توفي سنة ١٥٠هـ.      غایة النهاية ٣٤٢/٢.

(٢) الخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم، والعهدة في وضع الكتاب على الحسن بن زياد اللؤلؤي (ت٤٠٤هـ) صاحب أبي حنيفة، وهو ضعيف في الرواية جداً كذبه غير واحد وقد روى هذه القراءة عنه ابنه محمد بن الحسن بن زياد وعنده عمر بن شبه التمري حسبما ذكره الخزاعي.

أنظر ميزان الاعتدال ٤٩١/١ غایة النهاية ١/ ٢١٣ ، ١١٠/٢ ، ١١٦ .

(٣) قال ابن الجزري: «وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه، وتكلف توجيهها وإن أبي حنيفة لبريء منها».      النشر ١/١٦ .

(٤) الكلمات السابقة كلها كلمات قرآنية، وردت على الترتيب في الآيات التالية، أو أمثالها: أسمایهم: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ البقرة: ٣٣ .  
أوليك: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ﴾ البقرة: ٥ .

شركواهم: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُولَادِهِمْ﴾ الأنعام: ١٣٧ .

احباوه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ تَخْنَ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ﴾ المائدة: ١٨ .

بداكم: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا يَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف: ٢٩ .

أخاه: ﴿قَالُوا أَرْجُهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاسِرِينَ﴾ الأعراف: ١١١ .

را: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَأَى كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام: ٧٦ .

ترا: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ المائدة: ٥٢ .

اشمزت: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَكَدَهُ اشْمَأَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الزمر: ٤٥ .

فاداراتم: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ البقرة: ٧٢ .

(٥) النشر ١/١٦-١٧ .

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «تتبع ذلك فلم أجده منصوصاً لابطريق صحيحة ولا ضعيفة»<sup>١</sup>هـ.

قلت: إذا كان الأمر كما ذكره ابن الجزري رحمه الله فإن هذا المنسوب إلى وقف حمزة يكون من نصيب أمثلة النوع الثالث من القراءات المردودة وهو التالي:

أما القراءة التي وافقت الرسم والعربية ولا سند لها؛ فهذه لاتسمى قراءة إلا تجوزا.

قال ابن الجزري (٨٣٣هـ): «وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر»<sup>٢</sup>هـ.

وقال أيضاً: «أما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل فلاتسمى شاذة بل مكذوبة يكفر متعتمدها»<sup>٣</sup>هـ.

### ثالثاً القسم: المتوقف فيه من القراءات:

وهو القراءة التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم؛ فهذه القراءة لا يحکم بقبولها ولا بردتها، إذ يحتمل أن تكون من الأحرف السبعة، ويحتمل أن تكون من قبيل ما يسمى بالقراءات التفسيرية<sup>٤</sup>.

وهذا القول بالتوقف يبني على أصل وهو أن مالم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟<sup>٥</sup>.

الذى عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك؛ إذ ليس ذلك مما أوجب علينا أن يكون العلم به في النفي والاثبات قطعياً.

وصوب هذا ابن تيمية<sup>٦</sup>هـ (ت ٧٢٨هـ) وصححه ابن الجزري<sup>٧</sup>هـ (ت ٨٣٣هـ) رحهما الله تعالى وذهب فريق من أهل الكلام إلى وجوب القطع بتنفيذه.

قال ابن تيمية معقباً على ماذهب إليه هذا الفريق من أهل الكلام: «والصواب القطع بخطأ هؤلاء»<sup>٨</sup>هـ.

قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) رحمه الله تعالى: «كل ما صاح عندها من القراءات

١) النشر ١/١٧.

٢) النشر ١/١٧.

٣) المنجد ص ١٧.

٤) النشر ١/٢٢ الاتقان (أبوالفضل) ١/٢١٦.

٥) مجموع الفتاوى ١٣/١٣-٣٩٨.

٦) ماسبق وقارن بالنشر ١/١٥.

٧) النشر ١/١٥.

٨) مجموع الفتاوى ١٣/١٣-٣٩٨.

أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرعوا بها القرآن فليس لنا أن نخطيء من قرأ به اذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف.

فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وأمثلة هذا النوع :

قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء «والليل إذا يغشى والنهر إذا تجلّى والذكر والأنثى»<sup>(٢)</sup> الليل ٣-١.

قراءة ابن عمر «يا أيها النبي إذا طلقت النساء فطلقوهن في قبل عدتهن»<sup>(٤)</sup> الطلاق:١٥.

قراءة ابن عباس : «وكان أمّاهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وأما الغلام فكان كافراً»<sup>(٦)</sup> الكهف : ٧٩-٨٠.

(١) انظر الإيابة ص ٦٠، نقلًا عن كتاب «القراءات» للطبرى.

(٢) نص الآية كما في رسم المصحف الذي بين أيدينا «والليل إذا يغشى والنهر إذا تجلّى وما خلق الذكر والأنثى».

(٣) قراءة صحيحة السند.

أخرجها البخارى في كتاب التفسير باب «وما خلق الذكر والأنثى» تحت رقم ٤٩٤٤) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب ما يتعلّق بالقراءات تحت رقم (٨٢٤).

(٤) رسم الآية كما في مصحفنا «يا أيها النبي إذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن»<sup>(٥)</sup> قراءة صحيحة السند.

أخرجها مسلم في كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض تحت رقم (١٤٧١) ومالك في الموطأ في كتاب الطلاق باب جامع الطلاق تحت رقم (٧٩) والدوري في جزء في قراءات النبي ﷺ ص ١٦٢ والحاكم في المستدرك ٢٥٠/٢.

(٦) رسم الآية كما في مصاحفنا: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيّنها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين».

(٧) قراءة صحيحة السند.

أخرجها البخارى في كتاب التفسير باب «وإذ قال موسى لفتاه: لا أُبرّح حتى أبلغ مجمع البحرين» - تحت رقم (٤٧٢٥) وفي باب «فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهم» تحت رقم (٤٧٢٦).

وأخرجها الطبرى في تفسيره (دار الفكر) ٢/١٦ بإسناد حسن إلى قتادة قال : هي في حرف ابن مسعود ... وساق القراءة.

وأخرجها الطبرى أيضاً بإسناد ضعيف جداً عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : في قراءة أبي ... وساق القراءة.

وأشار إلى القراءة القرطبي في تفسيره ٣٤/١١ وكذا أبوحيان في البحر المحيط . ١٥٤/٦

ونحو ذلك مما صح سنته ووافق العربية وخالف رسم المصحف .

فهذه القراءات نتوقف فيها؛ فلا تحكم بقرآنيتها ولا بعدم قرآنيتها .

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلاتجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها» (١) .

قلت : وفي حكم القراءة في الصلاة بالقراءة الشاذة مذاهب للعلماء رحمهم الله تعالى (٢) .

على أن المهم هنا هو بيان أن هذه النوع من القراءة يستعان به في فهم مراد الله تعالى .

قال أبو عبيد رحمه الله : «المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبين معانيها .

قراءة عائشة وحفصة : «والوسطى صلاة العصر» [البقرة : ٢٣٨] وقراءة ابن مسعود : «فاقتطعوا أيمانهما» [المائدة : ٣٨] وقراءة جابر (٣) : «فإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» [النور : ٣٣] .

---

(١) المنجد ص ١٦-١٧ .

(٢) اختلف العلماء رحمهم الله في حكم القراءة في الصلاة بالشاذ فأجازها بعضهم؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعى وأبى حنيفة وأحدى الروايتين عن مالك واحد .

وأكثرون من العلماء على عدم الجواز؛ لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوبة بالعرضة الأخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني أو أنها لم تنقل إلينا نقاً يثبت بمثله القرآن أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة .

وتتوسط بعضهم فقال : إن قرأ بها في القراءة الواجبة - وهي الفاتحة عند القدرة عليها - لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل؛ لجواز أن يكون ذلك من الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، وهذا اختيار مجذ الدين ابن تيمية رحمه الله .

وهذا الخلاف الفقهي مبناه على ماذكرته في المتن حول ماله يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟

أنظر تفسير القرطبي ٤٧١ مقدمة في علوم القرآن ص ٢٧٣ «جمال القراء» ٢٤١-٢٤٢ «المجموع شرح المذهب» ٣٩٢/٣ «مجموع الفتاوى» ٣٩٧-٣٩٨/١٣ «البرهان في علوم القرآن» ١٣٣-١٣٢/١ النشر ١٤١-١٥ الإتقان (أبوالفضل) ٢٢٥، ٣٠٧/١ «اللطائف» ٧٥-٧٦/١ «فيث النفع» ص ١٨-١٩ .

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحترين، صاحبى ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين هجرية. «التفريغ» ص ١٣٦ .

قال : بهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن .

وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل» اهـ(١).

قلت : الذي يظهر - والله أعلم - أن قول أبي عبيد هو الحق الذي لا مدخل عنه - إن شاء الله - فإن هذه القراءة التي صح سندها إلى الصحابي وخالفت رسم المصحف إما أن يصرح الصحابي برفعها إلى رسول الله ﷺ فيكون حكمها - على أدنى الأحوال - حكم خبر الآحاد المنقول عنه ﷺ في تفسير القرآن، إن لم تعد من الأحرف السبعة فتكون من باب تفسير القرآن بالقرآن.

وإما أن لا يصرح الصحابي برفعها فأدنى الأحوال حينئذ أن تعد هذه القراءة قول صحابي في تفسير القرآن فتكون من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

وهذا خلافاً لمن قال لا يعمل بها في شيء(٢).

تلك هي أقسام القراءات من جهة القبول ، وينبغي ملاحظة الأمور التالية:

(١) التقسيم السابق على أساس أن القراءة الشاذة هي: ما صح سنه ووافقت العربية ولو بوجه وخالفت رسم المصحف.  
وهذا التعريف هو الذي اعتمدته ابن تيمية(٣) (ت٧٢٨هـ) وابن

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (دار الكتب العلمية) ص ١٩٥ بتصرف ، وانظر البرهان في علوم القرآن» ١/٣٣٦-٣٣٨ «الإتقان» (أبوالفضل) ٢٢٨/١.

(٢) وأخذ هؤلاء أن الراوي لم يذكره إلا لكونه قرآناً ولم يروه في معرض الخبر فإذا بطل كونه قرآناً بطل من أصله فلا يحتاج به على شيء .  
أنظر تفسير القرطبي ٤٧/١ أضواء البيان ٥/٤٨٢-٤٩٠ .

ويعقب على هذا المأخذ بعدم التسليم ببطلان كونه قرآناً ؛ لأن الصواب كما قرر في الصلب هو التوقف في هذا القسم ؛ فلا نجم بقرآناته ولا بعدم قرآناته ، وليس أقل من الاحتجاج به كخبر الآحاد .

ويمكن أن يجاب ثانياً على سبيل التنزل في الحوار : بأنه لا يلزم من التسليم ببطلان كونه قرآناً التسليم بعدم كونه خبراً .

والعمل بالقراءة الشاذة هو ما ذكره القاضي أبو الطيب والقاضي حسين والروياني والرافعي تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي .

أنظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٤٧٣-٤٧٤ جمع الجوابع بشرح المحطي وحاشية العطار ١/٣٠٠-٣٠١ حاشية التفتازاني على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ٢١/٢ الإتقان (أبوالفضل) ١/٢٢٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٣-٣٩٤ .

الجزري (١) ومن قبلهما مكي بن أبي طالب القيسي وأبوالقاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ) وأبوشامة المقدسي (٢) (ت ٤٦٥هـ) وغيرهم كما سيأتي. وأنبه هنا إلى أن هناك اصطلاحات أخرى في القراءة الشازة غير هذا التعريف وهي التالية:

(أ) اصطلاح ابن مجاهد (ت٤٣٤هـ) على أن القراءة الشاذة هي كل قراءة خرجت عن القراءات السبع التي جمعها في كتابه الموسوم بـ«السعة».

قلت : وقد تبعه على هذا الاصطلاح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه «لمحتسب» (٣) وهذا المصطلح يعد القراءات الثلاث المتممة للعشر من الشواذ بالرغم من صحة سندتها وموافقتها للرسم وللعربيـة.

(ب) اصطلاح ابن الصلاح<sup>(٤)</sup> على أن القراءة الشازة ما نقل قرآنا من غير توادر واستفاضة، متلقاء بالقبول من الأمة كما اشتمل عليه «المحتسب» لابن جنی وغيره.

قلت : فهو رحمة الله يشترط في القراءة الشازة ثلاثة شروط سلبية وهي عدم نقلها بالتواتر، عدم استفاضتها، عدم تلقيها بالقبول من الأمة.

(ج) اصطلاح السيوطى (ت ٩١١هـ) على أن القراءة الشازة هي القراءة التي لم يصح سندها، وأن القراءة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف أو العربية أو لم تشتهر الاشتهر المذكور تسمى آحادية، ولابدأ بها<sup>(٥)</sup>.

(٢) ضابط القراءة الصحيحة صحة السندي مع موافقة رسم المصحف وموافقة العربية واشتهرها بالقبول عند علماء القراءات. من أول من أشار إلى هذا الضابط الإمام أبو جعفر محمد بن جرير

١) المنجد ص ١٦-١٧.

٢) المرشد الوجيز ص ١٧٢، ١٧٨.

• ۳۰، ۳۲/۱ (۳

٤) المرشد الوجيز ص ١٨٤ البرهان في علوم القرآن . ٣٣٢/١

وأبن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهير ذري الكوفي الشريخاني أبو عمرو تقي الدين، أحد الفضلاء المقدمين في الحديث وأسماء الرجال والفقه والتفسير (٥٧٧-٦٤٣هـ). الأعلام ٤/٢٠٧.

٥) الإتقان (أبوالفضل) ٢١٥، ٢١٦.

الطبرى (١) (ت ٤٣١هـ) ثم الحسين بن أحمد بن خالوية (٢) ثم مكي بن أبي طالب القيسي (٣) (ت ٤٣٧هـ) وأبوالعباس أحمد بن عمار المهدوى (٤) (ت بعد ٤٣٠هـ) ثم أبو عمرو الدانى (٥) (ت ٤٤٤هـ) ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة (٦) (ت ٤٦٥هـ) ثم الكواشى الموصلى (٧) (ت ٤٨٠هـ) ثم أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (٨) (ت ٤٨٣هـ) وغيرهم .

قال ابن الجزري (ت ٤٨٣هـ) بعد ذكره لضابط القراءة الصحيحة: «هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف... وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه» (٩) .

(١٠) شك بعضهم في كون مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ممن يقول بهذا الضابط .

والواقع أن مكي بن أبي طالب أورد هذا الضابط في أكثر من موضع في كتابه «الإبانة» بآلفاظ مختلفة وصرح رحمة الله في مواضع بعبارات قد توهم خلاف ما عزى إليه من قوله بهذا الضابط .

وليذول هذا الإيمان، أنقل كلامه في هذا الضابط ليسهل - إن شاء الله - فهمه .

(١) انظر الإبانة ص ٦٠ حيث نقل نصا من كتاب «القراءات» للطبرى صرخ فيه بشرط صحة السند وموافقة الرسم ويؤخذ موافقة اللغة منهما .

(٢) القراءات لابن خالوية ورقة ١٨ مخطوط مصور عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . انظر القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٤٣ .

وابن خالوية هو الحسين بن أحمد بن خالوية بن حمدون أبو عبدالله التحوى اللغوى، نزيل حلب، إمام مشهور (ت ٤٣٧هـ). غاية النهاية ٢٣٧/١ .

(٣) الإبانة ص ١٠، ١٠٣، ١٢٩ .

(٤) النشر ٩/١ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المرشد الوجيز ص ١٤٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨ .

(٧) النشر ٩/١ .

والكواشى هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع ، الإمام أبوالعباس الكواشى الموصلى المفسر ، عالم زايد كبيرالقدر (٤٩٠-٦٨٠هـ). غاية النهاية ١٥١/١ .

(٨) النشر ٤/٤ اللطائف ٦٧/١ .

(٩) المنجد ص ١٦ النشر ٩/١ .

(١٠) صاحب كتاب :«في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق» ص ٤٩-٥١ .

قال مكي بن أبي طالب : «إن جميع ماروي من القراءات على ثلاثة أقسام :  
قسم يقرأ به اليوم؛ وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي :  
أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .

ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا .  
ويكون موافقا لخط المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قريء به، وقطع على مغيبه وصحته  
وصدقه ؛ لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقته لخط المصحف ، وكفر من  
جحده .

والقسم الثاني : ما صح نقله عن الآحاد ، وصح وجهه في العربية وخالف  
لفظه خط المصحف .

فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين :  
أحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت  
قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على مغيبه  
وصحته و مالم يقطع على صحته لتجاوز القراءة به ولا يكفر من جحده ، وبئس  
ما صنع اذ جحده .

والقسم الثالث هو : ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية .  
فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف» اهـ (١).

وقال مكي رحمه الله : «وهو لاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة  
الجماعة وبروايات ، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه  
بلفظ الاختيار ، وقد اختار الطبرى وغيره .

وأكثر إختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء :  
قوه وجهه في العربية  
و موافقته للمصحف  
و اجتماع العامة عليه» اهـ (٢).

وقال رحمه الله : « وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنه  
واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة  
المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا متفرقين أو مجتمعين .

١) الإيابة ص ٥٧-٥٩ .

٢) الإيابة ص ١٠٠ .

فهذا هو الأصل الذي بنى عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة الآف؛ فأعرفه وابن عليه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال رحمة الله بعد أن أورد بعض القراءات: «فهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة لصحة وجهه في العربية وموافقته الخط إذا صح نقله» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت : والناظر في هذا الكلام إذا تأمله يرى أن محور الخلاف فيه إنما هو في شرط صحة السندي، فمرة يقول عنه: «أن ينقل الثقات عن رسول الله عليه السلام» ومرة يقول: «اجتماع العامة عليه» ومرة يقول: «ما صح سنده».

وبتأمل هذه العبارات يظهر - والله أعلم - أن مراد مكي من شرط صحة السندي ليس بمجرده ولكن مع تلقيه بالقبول عند علماء القراءات، وهو ما عبر عنه في قوله آخر القسم الأول من أقسام القراءات عنده: «... لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقته لرسم المصحف» ويؤكد أن هذا مراده عده في القسم الثالث «ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة لكن لا وجه له في العربية؛ فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف»<sup>(٣)</sup>.

ولذلك تراه يقول: «إن مخالف خط المصحف من القراءات فإنما يؤخذ بأخبار الآحاد، وما وافق خط المصحف منها فهو يقين بالإجماع على المصحف» اهـ

ويقول أيضا عليه الرحمة والرضوان: «إن القراءات التي وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف، وما خالف خط المصحف أيضا هو من السبعة إذا صحت روایته ووجهه في العربية، ولم يضاد معنى المصحف لكن لا يقرأ به؛ إذ لا يتأتى إلا بخبر الآحاد ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، و إذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت : وما تقدم يعلم أن مراد الإمام مكي بن أبي طالب بقوله: «لا يثبت قرآن بخبر الآحاد - أي خبر الآحاد المجرد عن موافقته للمصحف، أو المخالف للعربية، أو الذي لم يتلق بالقبول من علماء القراءات والله أعلم.

(٤) جمهور العلماء على أن التواتر شرط في ثبوت القرآن ولا يثبت

١) الإيابة ص ١٠٣.

٢) الإيابة ص ١٣٩.

٣) الإيابة ص ٦٢.

٤) الإيابة ص ٦٣.

بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت القراءة رسم المصحف  
والعربية.

وممن اشترط ذلك الغزالى<sup>(١)</sup> وابن قدامة<sup>(٢)</sup> وابن الحاجب<sup>(٣)</sup> وصدر  
الشريعة<sup>(٤)</sup> رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

ودليلهم في هذه الدعوى (أعني: قولهم ما نقل آحاداً فليس بقرآن) هو أن  
العادة تقضي بأن مثل هذا الكتاب الذي يكون هادياً للخلق معجزاً على وجه  
لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله لم يقدروا عليه، فما  
كان حاله كذلك يمتنع أن لا يتواءر؛ إذ الدواعي تتوافر على نقله إلى أن  
يصير شائعاً مستفيضاً متواتراً فما لم يبلغ حد التواتر يقطع بأنه ليس من  
القرآن<sup>(٥)</sup>.

وقالوا : عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن الكريم قول حادث  
مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، ولم يخالف من المتأخرین إلا مکي  
وتبعه بعض المتأخرین<sup>(٦)</sup>.

وقالوا : لا يقبح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة فقد تتواءر القراءة  
عند قوم دون قوم؛ فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه  
على وجه التواتر ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط

١) المستصفى في علم الأصول ١٠١/١.

والغزالى هو محمد بن محمد الغزالى الطوسي ،أبوحامد فقيه متصوف  
متفلسف (٤٥٠-٥٠٥ هـ). الأعلام ٢٢/٧.

٢) روضة الناظر وجنة المناظر ص ٦١.

وابن قدامة هو عبدالله بن محمد بن قدامة الجماعي المقدسي ثم الدمشقي الحنفى  
أبومحمد موفق الدين فقيه من أكابر الحنابلة (٥٤١-٥٦٢ هـ). الأعلام ٦٧/٤.

٣) منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ص ٤٦.

وابن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن  
الحاجب فقيه مالكى من كبار علماء العربية والأصول (٥٧٠-٦٤٦ هـ). الأعلام  
٢١١/٤.

٤) التوضيح لمتن التنقىح في أصول الفقه ٢٦/١.

وصدر الشريعة هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبى البخارى  
الحنفى صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر توفي سنة ٧٤٨ هـ. الأعلام  
١٩٨/٤.

٥) المستصفى ١٠١/١ بيان المختصر ٤١٦ البرهان في علوم القرآن ١٢٥/٢ الإتقان  
(أبوالفضل) ٢١٧/١.

٦) قال ذلك النويري ونقله عنه في الطائف ٦٩/١-٧٠.

صحتها عنده وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده فالشاذ ماليس بمتواتر(١).

قلت : ولاشك في أن هذا القول يخالف ما تقدم من القراءة المقبولة هي المتواترة، وكل قراءة صح سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً والعربية ولو بوجه وتلقيت بالقبول عند علماء القراءات.

لكن يمكن أن يقال أن ما اشتهر من القراءات واستفاض موافقاً لرسم المصحف والعربية في قوة المتواتر في القطع بقرآناته - وإن كان غير متواتر من جهة السند - لأن هذه الاركان الثلاثة (أعني: صحة السند وموافقة الرسم وموافقة اللغة ولو احتمالاً) تكاد تكون متساوية للتواتر في إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة؛ وبيان هذه المساواة أن ما بين دفتي المصحف متواتر ومجمع عليه من الأمة في أفضل عهودها وهو عهد الصحابة، فإذا صحَّ سند القراءة ووافقت العربية ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر، ثم تلقاها العلماء المتخصصون في القراءات بالقبول، كان ذلك قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع و إن كانت منقولة بسند الآحاد(٢).

ويترشح هذا إذا تذكرنا أن الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول تصدقوا له أو عملاً بمبربه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى المتواتر عندهم، وأيضاً يحصل العلم بخبر الآحاد إذا حفت به القرائن ويكون في معنى المتواتر(٣).

قال أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي : «يحصل العلم بالخبر بطرق غير التواتر، وهي :

كون المخبر عنه معلوماً بالضرورة .  
أو بالاستدلال .

أو خبر رسوله ﷺ .

أو خبر مجموع الأمة .

(١) قال ذلك النوري الصفاقسي في غيث النفع ص ١٨-١٩.

(٢) مناهل العرفان ١/٤١٥، ٤٢٠.

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/٤١، ٤٨.

أو القرائن عند أبي المعالي وأبي حامد» اهـ (١).

وقد قرر ابن العربي (ت ٤٣٥هـ) رحمة الله تعالى قيام هذه الشروط مقام التواتر بقوله لما ذكرها: «ومعنى ذلك - عندي - أن تواترها تبع لتواتر المصحف الذي وافقته، وما دون ذلك فهو شاذ، يعني وأن تواتر المصحف ناشيء عن تواتر الألفاظ التي كتبت فيه» (١هـ) (٢).

ويعلق على ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله: «وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ، لأن كانت صحيحة السند إلى النبي ﷺ ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط؛ لأن توادرها يجعلها حجة في العربية ويغنيها عن الاعتصاد بموافقة المصحف المجمع عليه» أهـ (٣).

قلت : هذا الذي ذكره الطاهر بن عاشور رحمه الله قرره ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: «ان التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره.

إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع  
بكونه قرآناً سواءً وافق الرسم أم خالفة.

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف أنتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم» أهـ (٤).

قلت : وإذا تقرر هذا لم يعد هناك خلاف بين من قال: يشترط التواتر في ثبوت القرآن، وبين من قال بالشروط الثلاثة إذ لا فرق حينئذ بينهما في إفاده القراءة للعلم.

على أنه يمكن مع هذا أن يعقب على القول باشتراط التواتر في ثبوت القرآن بما يأتى :

أولاً : اشتراط التواتر في ثبوت القرآن إنما هو بالنظر لمجموع القرآن الكريم، و إلا فلو اشترطنا التواتر في كل فرد من أحرف الخلاف

١٢٠) تقرير الوصول إلى علم الأصول ص .

وابن الكلبي هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي أبوالقاسم ،  
فقيه مالكي أصولي لغوي (٦٩٣-١٩٤٦هـ). الأعلام ٥/٣٢٥.

٢) بواسطة التحرير والتنوير ٥٣/١

٣) مسبق.

٤) النشر ١/١٣

انتفى كثير من القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم.

وبهذا أجاب ابن الجزي<sup>(١)</sup> (ت ٨٣٣هـ) والقسطلاني<sup>(٢)</sup> (ت ٩٢٠هـ).

ثانياً : قولهم «إن العادة تقتضي توافر الهم على نقله» يعقب عليه بأن ذلك مقيد بعدم المانع من نقله، وهنا قام المانع من توافر الهم على نقله متواتراً في كل حروفه<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل : ما المانع من توافر الهم على نقله بجميع حروفه متواتراً؟  
قلت : المانع هو إمتثال الأمة عامة، ومن تصدى للأقراء خاصة من الصحابة عن مخالفه الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وأمرهم أن يقرئوا به الناس؛ فهذا اقتضى أن يحظى الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه بالتواتر، حيث حظي بنقل الكافة عن الكافة، وبقيت سائر الحروف السبعة لم تحظ بمثل ذلك النقل، إنما نقلت نقل آحاد وهي على نوعين :

- نوع صحيح سنه .
- نوع لم يصح سنه .

والذي لم يصح سنه ضعيف لا ينظر إليه، وبقي ما صح سنه منها وكان على نوعين أيضاً :

- نوع صحيح سنه ووافق رسم المصحف .
- نوع صحيح سنه وخالف رسم المصحف .

---

(١) النشر ١٣/١ .

(٢) اللطائف ٧٠/١ .

(٣) وهناك تعقيب آخر على قولهم : «إن العادة تقتضي توافر الهم على نقله» غير ما ذكرته خلاصته أن هذه العادة التي ذكرت هنا المسلم منها لزوم توافر في الجملة وجمهور التفاصيل، وقد وقع بفضل الله توافر أكثر مما تقتضي به العادة من ذلك.

وأما ما أدعوه هنا من أن العادة تقتضي توافر الهم على نقله متواتراً جملة وتفصيلاً في كل فرد من أفراده؛ فهذا لا يقتضي به عقل ولا يساعد الواقع، وكثير من الناس العقلاة العلماء لاسيما المختصون بعلم القرآن على خلاف هذه الدعوى وتهجinya - وقد أوردت أسماءهم في الصلب - وقد ذكروا وقوع التواتر في نقل الجملة والجمهور من التفاصيل دون الأفراد وأقرب شيء من الكتب المحيطة المتداولة «النشر» لابن الجزي ، وقد صرحت فيه بهذا .

قال بعض المحققين : «ومن أدعى على الناس أنهم منكرون للتواتر الضروري الذي يراجع كل منصف نفسه بعد مبالغته في البحث فيحكم على دعواهم بالبطلان ؛ فمنزلة هذا المدعي الإهمال»<sup>اهـ</sup> . يتصرف من إجابة السائل شرح بلغة الآمل ص ٦٩ .

أما النوع الذي صح سنه ووافق رسم المصحف ؟ فننظر فيه من جهة تلقي علماء الشأن له فان قبلوه واشتهر عندهم قبلناه وحكمنا بقرآننته، وأنه من الأحرف السبعة، وان لم يتلقوه بالقبول وحكموا بخطئه ووهمه، حكمنا بعدم قرآننته، وأنه وهم من ناقله.

أما النوع الذي صح سنه وخالف رسم المصحف؛ فاننا نتوقف عن الحكم بقرآننته وأنه من الأحرف السبعة، ونتوقف عن نفي ذلك إذ الأمر فيه محتمل لأن ذلك مما لا يجب علينا القطع بعلمه إثباتا ونفيا.

وهذا التقرير يبني على مسائل :

الأولى : هل اشتمل مصحف عثمان رضي الله عنه على الأحرف السبعة ؟.

الثانية : ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها ؟.

وقد تقدم بيان أن مصحف عثمان رضي الله عنه بما تواتر من القراءات انما اشتمل على حرف واحد فقط، وهو الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وأنه بما صح سنه من القراءات ووافق الرسم اشتمل على ما يحتمله الرسم من الأحرف السبعة.

وتقدم أنه لا يجب القطع نفيا ولا اثباتا بما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة.

ثالثا : قولهم : «عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن قول حارث» يعقب عليه بما يلي :

(أ) أن الحارث هو اشتراط التواتر في ثبوت القرآن الكريم، لا العكس؛ فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا تابعيهم - وهم أصحاب القرن الفاضلة - أنهم فرقوا بين المتواتر والآحاد<sup>(١)</sup> بل كان الرسول ﷺ يرسل الصحابي الفرد والأثنين مما لم يبلغ التواتر إلى القبائل وإلى الحبشة وفارس والروم ليبلغوا الدين، ومعلوم أن من أول ما يبلغ القرآن، وكذا قبل هجرته ﷺ إلى المدينة أرسل مصعب بن عمير رضي

(١) أصل الاعتقاد ص ١٢.

الله عنه ليعلّمهم القرآن الكريم<sup>(١)</sup> وهو فرد واحد، فمن أين جاء أنهم كانوا لا يثبتون القرآن إلا بالتواتر، حتى يكون إثبات القرآن بما صح سنه من خبر الآحاد الموافق لرسم المصحف قول حارث؟.

قلت : وقد جزم ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فيما نقلته عنه سابقاً بأن عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن هو قول سلف الأمة وخلفها؛ فيكون - على هذا - مخالفه هو الحارث، وهذا ما قررته هنا والله أعلم.

رابعاً : قوله : «ولايقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة فقد تواتر عند قوم دون قوم... الخ» يعقب عليه بأن هذا مصادرته على المطلوب وتحكم، فنحن نبحث في اشتراط تواتر هذه الأحرف التي فيها الاختلاف، فكيف يقال: إنها متواترة عند قوم دون قوم؟ بل الظاهر أن هذه الأحرف التي جاءت في رواية من روايات القراءة من القراءات السبع أو العشر ولا توجد إلا في كتاب أو اثنين الظاهر أن هذه الأحرف لم تتوارد. فيكون وجود مثل هذه الروايات التي انفرد بنقلها كتاب أو اثنان قارحاً في دعوى تواتر جميع أفراد القراءات<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

فائدة (٢) :

مما تقدم يعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متداخلتان متواقتان بالنظر إلى القسم الأول من أقسام القراءات وهو قسم المقبول منها. وحقيقتان متغيرتان بالنظر إلى القسم الثاني من أقسام القراءات وهو قسم المردود منها.

ويتوقف في نوع العلاقة بين القرآن والقراءات في القسم الثالث من أقسام القراءات وهو قسم القراءات المتوقف فيه منها والله أعلم.

(١) أخرج البخاري في كتاب مناقب الصحابة باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة حديث رقم (٣٩٢٥) بإسناده عن البراء بن عازب قال : «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فتقدّم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحاً بشيء فرجم برسول الله ﷺ حتى جعل الاماء يقلن قدم رسول الله ﷺ فما قدم حتى قرأت : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سورة من المفصل».

(٢) المنجد ص ١٩.

(٣) كنت أجلت البت في مسألة هل القرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان؟ إلى هذا المبحث، وهذا وفاء ما وعدت به والله الحمد والمنة.

### المبحث الثالث : اختلاف القراءات وفوائده.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات .

المطلب الثاني : فوائد تعدد القراءات .

المطلب الأول : بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات .

قال الله تبارك وتعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾** النساء: ٨٢.

في هذه الآية استفهام معناه الإنكار على المعرضين عن القرآن العظيم وما فيه، وحث على التدبر في آيات الله الحكيم العليم.

والمعنى : أَفَلَا يتأملون ما نزل عليك من القرآن ولا يعرضون عنه فإن تدبره يظهر برهانه ويسطع نوره، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عنه ولم يتأمله، ثم نبه سبحانه وتعالى إلى وجه الاحتجاج، وهو سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض(١).

فإن قيل : كيف يتفق هذا مع الاختلاف الواقع في القرآن العظيم من جهة قراءاته وتفسيره ومحكمه ومتشابهه...؟.

فالجواب: الاختلاف قسمان :

---

(١) قال أبو حيyan في البحر المحيط ٣٠٥/٣ عند هذا الموضع: «ووجه هذا الدليل أنه ليس من متكلّم كلاماً طويلاً إلا وجد في كلامه إختلافاً كثيراً، إما في الوصف واللفظ، وإما في المعنى، بتناقض أخبار أو الواقع على خلاف المخبر به، أو إشتماله على ما لا يلائم، أو كونه يمكن معارضته.

والقرآن العظيم ليس فيه شيء من ذلك؛ لأن كلام المحيط بكل، فناسب بلاغة معجزة فائتة لقوى البلوغ وتطاير صدق أخبار وصحة معان فلايقدر عليه إلا العالم بما لا يعلمه سواه.

قال ابن عطية : فإن عَرَضْتَ لأحد شبهة وظن اختلافا؛ فالواجب أن يتهم نظره، ويسأله من هو أعلم منه.

وما ذهب إليه بعض الزنادقة المعاندين من أن فيه أحكاماً مختلفة والفاذا غير مؤتلفة؛ فقد أبطل مقالتهم علماء الإسلام .

وما جاء في القرآن من اختلاف في تفسير وتأويل وقراءة وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعام وخاص ومطلق ومقيد؛ فليس هو المقصود في الآية، بل هذه من علوم القرآن الدالة على اتساع معانيه واحكام مبنية «اهـ»

- اختلاف تنوع .
- اختلاف تضاد .

والاختلاف المنفي في الآية هو اختلاف التضاد والمناقضة، فلا يوجد - ولله الحمد والمنة - في القرآن العظيم قولان متنافيان بل يشبه أوله آخره في الفصاحة، ويصدق بعضه بعضا في الأخبار والأحكام قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةٌ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾** الأنعام: ١١٥، أي : صدقا في الأخبار، وعدلا في الأحكام، اللهم إلا ما كان فيه من قبيل الناسخ والمنسوخ، وهو وإن كان رفع حكم بحكم آخر، إلا أنه مقصود لحكمة ما، ولو لم تكن الحكمة إلا الابتلاء من الله عزوجل لخلقه بذلك لكتفي، وعلى كل حال فهو بعد بيان أمره لم يقع على سبيل التعارض والتناقض.

أما اختلاف التنوع؛ فهو الواقع في القرآن العظيم، من جهة القراءات والتفسير ... الخ(١).

فاختلاف القراءات من نوع إختلاف التنوع لا التضاد .

قال ابن الجزري (ت١٨٣٣هـ) رحمة الله تعالى: «حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها من النبي ﷺ اختلاف تنوع و تغاير لا اختلاف تضاد و تناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا﴾**

(١) واختلاف التنوع له أوجه :

فمنه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشرعاً كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى نجرهم رسول الله ﷺ عن الاختلاف .  
ومثله : إختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهادات، وصلة الخوف، وتكبيرات العيد والجنازة، إلى غير ذلك مما شرع جميعه وأن كان قد يقال: إن بعض أنواعه أفضل .

ومنه ما يكون كل من القولين هو في الواقع في معنى القول الآخر لكن العبارتان مختلفتان كما قد يختلف كثير من الناس في الفاظ الحدود والتعريفات وصيغ الأدلة والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك .

ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وذلك قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً .

ومنه ما يكون طرفيتين مشروعتين ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة وأخرون قد سلكوا الأخرى وكلاهما حسن في الدين .

أنظر اختفاء الصراط المستقيم ص ٣٧-٣٩ وتأويل مشكل القرآن ص ٤٠ .

كثيراً [ النساء : ٨٢ . ١٥].

واختلاف القراءات لا يخلو من ثلاثة أحوال (٢) :

أحداها : إختلاف اللفظ والمعنى واحد .

والثاني : إختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز أن يجتمعوا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

والثالث : إختلاف اللفظ والمعنى، مع إمكان جواز أن يجتمعوا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يتضمن التضاد.

أما اختلاف اللفظ والمعنى واحد، فنحو: **السَّرَاطُ** الفاتحة، بالسين و **الصَّرَاطُ** بالصاد و **الزَّرَاطُ** بالإشمام الصاد صوت الزاي (٣).

ونحو **عَلَيْهِمْ** و **إِلَيْهِمْ** و **لَدِيْهِمْ** بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم واسكانها (٤).

ونحو **فِيْهِ هُدَىٰ** البقرة:٢، و **عَلَيْهِ كَنْزٌ** هود:١٢، و **مِنْهُ آيَاتٌ** آل عمران:٧، و **عَنْهُ مَالُهُ** الليل:١١، بصلة الهاء وبغير صلتها (٥).

ونحو : **يُؤْدَهُ إِلَيْكُ** آل عمران:٥٧، و **مِنْهُمْ** آل عمران:١٤٥، و **فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ** النمل:٢٨، بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واحتلاسها (٦).

١) النشر ٤٩/١.

٢) الأحرف السبعة للداني ص ٤٧ مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٢-٣٩١ . ٤٩، ٥٠-٣٠.

٣) قرأ ابن كثير: **السَّرَاطُ** بالسين في كل القرآن الكريم وفي رواية عنه بالصاد في كل القرآن.

وقرأ أبو عمرو **السَّرَاطُ** بالسين، وفي رواية أنه قرأ بالصاد، وفي رواية أنه قرأ **الزَّرَاطُ** بالإشمام، وكذا عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي.

أنظر السبعة ص ١٠٥-١٠٨ النشر ٢٧١-٢٧٢.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزاي، وتمزج أحد الحرفين بالأخر بحيث يتولد منها حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي، كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، وقصيرى القول أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء. البدور الزاهرة ص ١٥.

٤) تفصيل خلاف القراء في ضم الهاء وكسرها من ضمير الثنوية والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة، وفي صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل حرك، تجد تفصيل الخلاف في ذلك في «السبعة» لابن مجاهد ص ١١١-١٠٨ والنشر ٢٧٢/١ . ٢٧٤.

٥) تفصيل خلاف القراء في صلة هاء الكناية وعدم صلتها في كتاب السبعة ص ١٣٠ والنشر ٣١٣-٣٠٤/١.

٦) السبعة ص ١٣٠ والنشر ٣٠٤/١ . ٣١٣-٣٠٤.

والاحتلاس: تضييف الصوت بحركة الحرف حتى يذهب ثلثها، فهو الاتيان بثلثي

ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط (١).

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جمِيعاً، مع جواز إجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه فمن الأمثلة عليه: قوله تعالى **﴿يَمَّا لِكِ يَوْمَ الدِّين﴾** الفاتحة: ٤، بـألف و **﴿مَلَك﴾** بـغير ألف (٢) لأن المراد بهاتين القراءتين جمِيعاً هو الله سبحانه وتعالى، وذلك أنه تعالى مالك يوم الدين وملكه، فقد إجتمع له الوصفان جمِيعاً، فأخبر تعالى بذلك في القراءتين (٣).

وكذا قوله تعالى: **﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون﴾** البقرة: ١٠، بـتخفيف الذال وبـتشديدها (٤) لأن المراد بهاتين القراءتين جمِيعاً هم المنافقون، وذلك لأنهم كانوا يكذبون في أخبارهم، ويـكذبون النبي ﷺ فيما جاء به من عند الله تعالى، فالـأمران جمِيعاً مجتمعان لهم، فأـخبر تعالى بذلك عنـهم وأـعلـمنـا أنه مـعذـبـهـمـ بـهـمـ فـيـ آـيـةـ وـاحـدـةـ بـقـرـاءـتـيـنـ (٥).

وقوله تعالى **﴿كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾** البقرة: ٢٥٩، بـالـزـايـ وـالـرـاءـ (٦) لأن المراد بهـاتـيـنـ القرـاءـتـيـنـ جـمـيـعـاـ هيـ العـظـامـ، وـذـكـرـهـ أـيـ: رـفعـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ حـتـىـ التـأـمـتـ، وـأـنـشـرـهـ أـيـ: أـحـيـاهـ، فـأـخـبـرـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـهـ جـمـعـ لـهـ هـذـيـنـ الـأـمـرـيـنـ مـنـ رـفـعـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ لـتـلـتـئـ وـأـحـيـائـهـ بـعـدـ.

---

حركة الحرف، ويـكونـ فـيـ الـوقـفـ وـالـوـصـلـ، وـيـكـوـنـ فـيـ الـحـرـكـاتـ الـثـلـاثـ، بـنـاءـ كـانـتـ أـوـ إـعـرـابـاـ.

أما الروم فهو الـأـتـيـانـ بـثـلـثـ حـرـكـةـ الـحـرـفـ، وـلـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ فـيـ الـوـقـفـ فـقـطـ، وـلـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ فـيـ الـمـرـفـوـعـ وـالـمـضـمـوـنـ، وـالـمـجـرـوـرـ وـالـمـكـسـوـرـ. انـظـرـ هـدـاـيـةـ الـقـارـيـ إـلـىـ تـجـوـيدـ كـلـامـ الـبـارـيـ صـ١٨٥ـ١٩٥ـ (ـهـامـشـ).

(١) الأـحـرـفـ السـبـعـةـ لـلـدـانـيـ صـ٤٧ـ٤٨ـ النـشـرـ ١ـ٥٠ـ.

(٢) قـرـأـ عـاصـمـ: **﴿مَالِك﴾** بـأـلـفـ وـبـالـبـاقـونـ بـغـيـرـ أـلـفـ، وـاـخـتـلـفـ عـنـ الـكـسـائـيـ. «ـالـسـبـعـةـ» صـ١٠٤ـ التـبـصـرـةـ صـ٨٠ـ.

(٣) حـجـةـ الـقـرـاءـاتـ صـ٧٧ـ الكـشـفـ ١ـ٢٥ـ٢٦ـ.

(٤) قـرـأـ نـافـعـ وـابـنـ كـثـيرـ وـأـبـوـعـمـرـ وـابـنـ عـامـرـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: **﴿يَكْذِبُون﴾** بـتـشـدـيـدـ الـذـالـ وـضمـ الـيـاءـ وـقـرـأـ عـاصـمـ وـحـمـزـةـ وـالـكـسـائـيـ بـتـخـفـيـفـهـاـ وـفـتـحـ الـيـاءـ. «ـالـسـبـعـةـ» صـ١٤٣ـ التـبـصـرـةـ صـ٢٤٨ـ.

(٥) حـجـةـ الـقـرـاءـاتـ صـ٨٨ـ الكـشـفـ ١ـ٢٧ـ٢٢٩ـ.

(٦) قـرـأـ بـنـ كـثـيرـ وـنـافـعـ وـأـبـوـعـمـرـ وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: **﴿تُنْشِرُهَا﴾** بـضمـ الـنـونـ الـأـوـلـىـ وـبـالـرـاءـ، وـقـرـأـ عـاصـمـ وـابـنـ عـامـرـ وـحـمـزـةـ وـالـكـسـائـيـ بـالـزـايـ. «ـالـسـبـعـةـ» صـ١٨٩ـ «ـالـتـبـصـرـةـ» صـ٢٧٥ـ.

الممات، فذكر تعالى المعنيين في آية واحدة بالقراءتين، تنبئها على عظيم قدرته<sup>(١)</sup>.

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جمِيعاً، مع امتناع جواز إجتماعهما في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، فالآمنتة عليه كما يلي: قراءة من قرأ قوله تعالى: **﴿وَظَنَّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾** يوسف: ١١٠، بالتشديد<sup>(٢)</sup>.

لأن المعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبواهم، وقراءة من قرأ: **﴿كَذَبُوا﴾** بالتخفيض؛ لأن المعنى على هذه القراءة **﴿تَوَهُّمَ الرَّسُّلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرَّسُّلَ قَدْ كَذَبُوا﴾** قد كذبواهم فيما أخبرواهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم.

فالظن في الآية على القراءة الأولى بمعنى اليقين والضمير الأول وأو الجماعة في **﴿ظَنَّوا﴾** للرسل، والضمير الثاني وأو الجماعة في قوله تعالى: **﴿كَذَبُوا﴾** في القراءة الأولى للمرسل إليهم. والظن في القراءة الثانية بمعنى الشك، والضمير الأول للمرسل اليهم وأو الثاني للرسل<sup>(٣)</sup>.

وكذا قراءة من قرأ: **﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَوْلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾** الأسراء: ١٠٢، بضم التاء<sup>(٤)</sup> وذلك أنه أسند هذا العلم إلى موسى عليه السلام حديثاً منه لفرعون حيث قال: **﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُوراً﴾** الأسراء: ١٠١، فقال موسى عليه السلام عند ذلك: **﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَوْلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾** فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك أي: ليس بمسحور.

وقراءة من قرأ: **﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾** بفتح التاء وذلك أنه أسند هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقرير والتوبیخ له على شدة معاناته للحق، وتجحوده له بعد علمه ولذلك أخبر تبارك وتعالى عنه وعن قومه التبصراً<sup>(٥)</sup>.

١) حجة القراءات ص ١٤٤ الكشف ١٣٠-٣١٢.

٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمر وابن عامر قوله تعالى: **﴿كَذَبُوا﴾** مشددة الذال، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيض وكلهم ضم الكاف. السبعة ص ٣٥١-٣٥٢. التبصراً<sup>(٦)</sup> ص ٣٨٠.

٣) حجة القراءات ص ٣٦٦-٣٦٧ الكشف ١٥/٢-١٦.

٤) قرأ الكسائي وحده بضم التاء في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾** والباقيون بفتحها. السبعة ص ٣٨٥-٣٨٦ التبصراً<sup>(٧)</sup> ص ٤٠١.

فقال: **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبَصِّرَةً قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظَلْمًا وَعُلُوًا** (١) النمل: ١٣-١٤.

وكذلك ماورد من هذا النوع من اختلاف القراءتين، التي لا يصح أن يجتمع في شيء واحد، هذا سبيله؛ لأن كل قراءة منها بمنزلة الآية قائمة بنفسها، لا يصح أن تجتمع مع آية أخرى تخالفها في شيء واحد، ويتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، فليس في شيء من القراءات - ولله الحمد والمنة - تناقض ولا تضاد (٢).

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «كل ماصح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزمه الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض» (٣).

---

١) حجة القراءات ص ٤١١ الكشف ٢/٥٢-٥٣.

٢) الأحرف السبعة للداني ص ٥٠-٥١ النشر ١/٥٠-٥١.

٣) النشر ١/١٥ وقارن بمجموع الفتاوى ١٣/٣٩١-٣٩٢.

المطلب الثاني : فوائد تعدد القراءات .

ال الحديث عن فوائد تعدد القراءات هو الحديث عن القرآن العظيم في تيسيره وبلايته، وأحكامه، وعظامه، وثوابه وبركته، وقبل ذلك ماتضمنه من الإعجاز والهداية، وتفصيل ذلك فيما يلي (١) :

(١) من فوائد تعدد القراءات التخفيف على هذه الأمة و إرادة التيسير بها والتهوين عليها، شرفاً لها وتوسيعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبها أفضل البشر فنصر الحق عليه حيث أتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف.

قال : أسائل الله معافاته و مغفرته، وإن أمتى لاتطبق ذلك.

ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.

قال : أسائل الله معا فاته و مغفرته وإن أمتى لاتطبق ذلك.

ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف» (٢).

و ثبت عن رسول الله عليه أنته قال «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال؛ فاحلوا حلاله و حرموا حرامه و افعلنوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيت عنده و اعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا **آمَنَّا بِهِ كُلَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**» (٣).

١) ومجمل ما ذكره هنا مستفاد من كلام ابن الجوزي رحمة الله في الشر ٥٤-٥٢، ٢٩-٢٨، ٢٢/١/١

٢) حديث صحيح .

سبق تخریجه ص ٣٣، وانظر أطرافه ص ٥٦، ١٣٩.

٣) حديث حسن .

أخرجه أحمد في المسند ٤٤٥ و الطحاوي في مشكل الآثار ١٨٤/٤، ١٨٢/٤ و ابن أبي داود في المصاحف ٢٥ و الحاكم في مستدركه ٥٣/١ و ابن حبان في صحيحه (الإحسان) ٦٢-٦٣ كلام عن عبدالله بن مسعود.

قال في مجمع الزوائد ١٥٢/٧ : «رواه أحمد وفيه عثمان بن حسان العامري، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات».

والحديث صحيحة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٢٦/٦ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٣٣-١٣٥ حديث رقم (٥٨٧) لوروده من طريق آخر منقطعة تعضده وتقويه وترقيه إلى مرتبة الحسن لغيره، فلاتضر جهالة حال عثمان بن حسان.

و قد تصحيف اسم عثمان بن حسان على الشيخ الألباني فقال : «عثمان بن حيان»

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup>: «فكان من تيسير الله أن أمر الرسول ﷺ بأن يقرئ كل قوم بلغاتهم وما جرت عليه عادتهم... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً؛ لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنّة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة؛ فأراد الله - برحمته ولطفه - أن يجعل لهم متسعًا في اللغات ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في الموضوع نفسه: «وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاسرين بهم والنبي ﷺ بعث إلى جميعخلق أحمرها وأسودها، عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم مختلفة، والستهم شتى<sup>(٣)</sup> ويصعب على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج، لاسيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه النبي ﷺ فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ستهم لكان من التكليف بما لا يسعه، و ما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطياع»<sup>(٤)</sup>.

(٢) إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار وجمال الإعجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل. وفي هذا تأكيد لإعجازه في فصاحته وبلاغته.

قال ابن قتيبة: «إنما يعرف فضل القرآن؛ من كثرة نظره واتساع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتئانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتى الله العرب خصيصاً من الله، لما أرهمه في الرسول ﷺ».

---

تبعاً لما في مشكل الآثار ١٨٢/٤ حيث تصفح اسمه هناك، وبناء عليه حكم بتوثيقه، والصواب أنه عثمان بن حسان كما في مسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر) ١٢٦/٦ وتعجيز المنفعة ص ٢٨٢.

(١) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب (٢١٣-٢٧٦هـ). الأعلام ١٣٧/٤.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩-٤٠ باختصار وتصريف يسير.

(٣) يقصد بقوله: «لغاتهم... والستهم...» أي: لهجاتهم الخاصة بهم في نطق العربية واستعمال مفرداتها، وإنما كلهم يتكلّم العربية لغة القرآن ولذلك كان حجة عليهم.

(٤) التشریع ٢٢/١.

وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله علمه، كما جعل علم كلنبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه فكان لموسى عليه الصلاة والسلام فلق البحر، واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء، إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان لعيسى عليه الصلاة والسلام إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وابراء الأكمه والأبرص، إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد عليه السلام الكتاب الذي لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، إلى سائر أعلامه زمن البيان» أهـ (١).

(٣) بيان صدق الرسول عليه السلام في أنه رسول رب العالمين، وأن هذا القرآن كلام الرحمن الرحيم، بعظيم البرهان واضح الدلالة؛ إذ القرآن مع كثرة هذا التنوع في القراءات والتأويل والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والعام والخاص، لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به و هو: الرسول عليه السلام (٢).

وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا﴾** النساء: ٨٢.

قال محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): «إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن هذا القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله عليه السلام فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقرئ وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضاً ويبيّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في أسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهدایة والتعليم وذلك - من غير

١) تأويل مشكل القرآن ص ١٢ وتنظر رسالة «الإعجاز والقراءات» للدكتور/ فتحي عبدالقادر فريد.

٢) النشر ٥٢/١.

شك - يفيد تعدد الإعجاز بتنوع القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يُعِجز إذا قرئ بهذه القراءة ويُعِجز أيضًا إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضًا إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا، ومن هنا تتنوع المعجزات بتنوع تلك الوجوه والحروف.

ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد ﷺ لأنَّه أعظم في إشتمال القرآن على مناجاة جمَّة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان **لِيَهُكَمْ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلَيْهِمْ** (١) «أهـ» (٢).

(٤) سهولة حفظه ويسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعي لقبوله من حفظه جملًا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحدًا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا (٣).

(٥) إعطاء أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمِّن أسراره، وخفى إشاراته وإنعامهم النظر، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليق والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ إليه علمهم، ويصل إلى نهاية فهمهم **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرَ أَوْأَنْثَى** (٤) والأجر على قدر المشقة (٥).

١) اقتباس من آية ٤٢ سورة الأنفال.

٢) مناهل العرفان ١٤٢١، وأنظر رسالة «الإعجاز والقراءات».

٣) النشر ٥٢-٥٣.

٤) اقتباس من سورة آل عمران: ١٩٥.

٥) هذا معنى حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب العمرة باب أجرا العمرة على قدر النصب تحت رقم (١٧٨٧) وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب بيان وجوه الاحرام تحت رقم (١٢١١) ولفظ الحديث عند البخاري: «قالت عائشة رضي الله عنها: يارسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك؟ فقال لها: انتظري فإذا ظهرت فأخرجي إلى التنعيم فأهلي، ثم ائتني بمكانتك، ولكنها على قدر نفقتك أو نصيبك».

فائدة : «أو» في قوله: «أو نصيبك» للتنويع، وظاهر الحديث أن التثواب والفضل في العبادة يكثر بكثره النصب والنفقة، لكن ليس ذلك بمطرد، فقد يكون بعض العبادة أخف من بعض وهو أكثر فضلا وثوابا بالنسبة إلى الزمان كقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليال رمضان غيرها و بالنسبة للمكان كصلاة ركعتين في الحرم بالنسبة لصلاة ركعات في

زد على هذا ما في ذلك من تلاوة القرآن العظيم، وفي هذا من الثواب الكثير والفضل الجليل ما أخبر عنه المصطفى ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «آلم» حرفة، ولكن «ألف» حرفة و«لام» حرفة و«ميم» حرفة»<sup>(١)</sup>.

(٦) بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقاهم كتاب ربهم هذا التلقي، واقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظه لفظة، والبحث عن صيغه صيغة صيغة وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفخيمياً ولا ترققاً، حتى ضبطوا مقدار المدات وتفاوت الامالات، وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام باريء النسم سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

(٧) إظهار ما آدخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، وإتصال هذا السبب الألهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاماً لقدر أهل هذه الملة الحنفية، وكل قاريءٍ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياح الملحد قطعاً بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكتفت ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوقفت<sup>(٣)</sup>.

(٨) ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانته كلامه المنزل بأوقي البیان والتمیز، فإن الله تعالى لم يخل عصرًا من الأعصار،

---

غيره، وبالنسبة إلى شرف العبادة المالية والبدنية كصلة الفريضة بالنسبة إلى أكثر من عدد ركعاتها أو أطول من قراءتها ونحو ذلك من صلاة النافلة. فتح الباري ٦١١/٣.  
قلت : ولعله لذلك قصر الإمام البخاري الترجمة على العمرة التي ورد فيها النص فقال : «باب أجر العمرة على قدر النصب» وفقه البخاري في تراجمته - رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم - وأنظر حول علاقة الأجر بالمشقة في العبادات كتاب «ضوابط المصلحة في الشريعة» لمحمد سعيد رمضان البوطي ص ٩٩-١١٢ وكتاب «رفع الحرج في الشريعة الإسلامية» لصالح ابن حميد ص ٣٤٧-٣٥٩.

(١) حديث صحيح، عن عبدالله بن مسعود.

أخرجه الترمذی في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر حديث رقم (٣٠٨٧) <sup>صحيح</sup> رواه الدارمي وغيره، وصححه الألبانی في صحيح سنن الترمذی باختصار السنن ٩/٣ حديث رقم (٢٣٢٧) وصححه محقق جامع الأصول ٤٩٨/٨.

(٢) النشر ١/٥٣.

(٣) النشر ١/٥٣.

ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى، وإنقان حروفه وروياته، وتصحح وجوهه وقراءاته؛ يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور وبقاوئه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور<sup>(١)</sup>.

(٩) ومنها بيان حكم مجمع عليه؛ كقراءة سعد بن أبي وقاص قوله الله تبارك وتعالى: **﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أَخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السَّدِسُ﴾** النساء: ١٢، قرأ سعد **﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أَخْتٌ مِّنْ أُمٍّ﴾**<sup>(٢)</sup> بزيادة لفظ «من أم» فتبين بها أن المراد بالأخوة في هذا الحكم الأخوة للأم دون الأشقاء و من كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه<sup>(٣)</sup>.

(١٠) الترجيح لحكم أختلف فيه كما في قوله تبارك وتعالى: **﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيْكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾** المائدة: ٨٩ جاء في قراءة **﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً﴾**<sup>(٤)</sup> بزيادة لفظ :

(١) النشر ١/٥٣-٥٤.

(٢) أخرج هذه القراءة عن سعد سعيد بن منصور، وعبد بن حميد والدارمي في سنته ٣٦٦/٢ وابن جرير الطبرى في تفسيره (شاكرا) ٦٢-٦١/٨ وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سنته ٢٣١، ٢٢٣/٦ وأشار في البحر المحيط ١٩٠/٣ إلى هذه القراءة.

وفي السندي عند الدارمي والبيهقي والطبرى: **«القاسم بن عبدالله بن ربعة الثقفي»** لم يرو عنه سوى يعلى بن عطاء العامرى كما في تهذيب التهذيب ٣٢٠/٨ و مع ذلك أورده ابن حبان في **«الثقات»** ٣٠٢/٥ على طريقته، وقال ابن حجر في **«التقريب»** ص ٤٥٠: **«مقبول»** أهـ يعني: عند المتابعة، وتفرد الشيخ أحمد شاكر رحمة الله فقال عن القاسم هذا في تحقيقه لتفسير الطبرى ٦٢/٨: **«ثقة»** أهـ

قلت: ولعله سلك هذا المسلك لأن القاسم في طبقة التابعين وبعض أهل العلم يمر روايتهم ولا يردها بجهالتهم وبناء عليه يكون إسناد هذا الحديث حسناً إن شاء الله تعالى.

وإلا فالحديث ضعيف لجهالة القاسم والله أعلم.

وسعده هو ابن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري أبو سحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله مات سنة ٥٥هـ على المشهور. **التقريب** ص ٢٣٢.

(٣) نقل الإجماع على ذلك ابن المنذر وغيره، قال ابن المنذر (ت ٣١٨هـ): **«وأجمعوا أن مراد الله عزوجل في الآية التي في أول سورة النساء الأخوة من الأم، وبالتالي في آخرها الأخوة من الأب والأم»** أهـ **كتاب الإجماع** ص ٨٢.

(٤) نقل هذه القراءة ابن الجزري في **«النشر»** ٢٩/١ ولم ينسبها.

«مؤمنة» فكان فيها ترجيح لاشتراط اليمان في الرقبة، وهذا يؤيد مذهب من ذهب إلى ذلك من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

(١١) الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تبارك وتعالى: **﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾** البقرة: ٢٢٢ قريء بالتفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة: «يطهرن»<sup>(٢)</sup> وصيغة التشديد تقيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى أما قراءة التخفيف فلا تقيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمررين:

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر و ذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف.

الثاني: أنها لا يقربها زوجها حتى ينقطع الدم، وتزيد عليه التطهير بغسل المحل أو الوضوء أو الاغتسال، على قراءة التشديد.

فجمعت هاتان القراءتان بين حكمين، ولابد منهما في جواز قربان الحائض والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١٢) الدلالة على حكمين شرعاً ولكن في حالين مختلفين كما في قوله تعالى: **﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** المائدة: ٦ قريء بمنصب لفظ: **﴿أَرْجُلَكُمْ﴾** وبجرها<sup>(٤)</sup> فالمنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ: **﴿وَجُوهَكُمْ﴾** المنصوب، وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ **﴿رُؤُسِكُمْ﴾** المجرور وهو ممسوح.

وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للبس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف<sup>(٥)</sup>.

---

(١) النشر ٢٩/١.

(٢)قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمر وابن عامر وعاصم في رواية: **﴿يَطْهُرْنَ﴾** خفيفة، وقرأ عاصم في رواية وحمزة والكسائي: **﴿يَطْهَرْنَ﴾** مشددة. السبعة ص ١٨٢ التيسير ص ٨٠.

(٣) النشر ٢٩/١.

(٤) قرأ ابن كثير وحمزة وأبوعمر وعاصم في رواية عنه: **﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾** خفياً وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية عنه: **﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾** نصباً. السبعة ص ٢٤٢ التيسير ص ٩٨.

(٥) النشر ٢٩/١ مناهل العرفان ١٤١/١.

(١٣) ومن فوائد القراءات دفع توهם ماليس مرادا، كما في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة:٩ وقريء «فامضوا إلى ذكر الله» (١) فالقراءة الأولى توهם أن المراد السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، وهذا يخالف ماجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إذا ثوب بالصلاحة فلا يسع أحدكم، ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار» (٢) فجاءت القراءة الأخرى ودفعت توهם ماليس مراداً وأزالت الاشكال؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة (٣).**

(١٤) ومن فوائد تعدد القراءات بيان المجمل والغريب كما في قوله تبارك وتعالى: **﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾** البقرة: ٢٣٨ جاءت القراءة: «الصلاحة الوسطى» (٤) وصلاة العصر» (٥) فبيّنت المقصود .

١) قرأ بذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود وعبدالله بن الزبير وأبي بن كعب .

أما عن عمر بن الخطاب فأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجمعة بباب ماجاء في السعي يوم الجمعة وأخرجه الشافعي في الأم/١٩٦ بسند صحيح وعبدالرازاق في مصنفه ٢٠٧/٣ و في تفسيره لوجة : ١٦١ ويلاحظ وقوع سقط في السند : [عن ابن عمر: قال ما سمعت عمر يقرؤها إلا ...] سقط ما بين العارضتين ويعرف بالنظر في سائر الروايات، وبما في الدر المتنور ١٦١/٨ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٧/٢ والطبرى في تفسيره (دار الفكر) ١٠٠/٢٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٧/٣ .

وعزاه السيوطي في الدر المتنور ١٦١/٨ إلى أبي عبيد في فضائل القرآن، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري والفرىابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

أما عن ابن مسعود فأخرجه الطبرى في تفسيره (دار الفكر) ١٠١،١٠٠/٨ وعبدالرازاق في تفسيره لوجة : ١٦١ وفي مصنفه ٢٠٧/٣ وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥٧/٢ .

وعزاه السيوطي في الدر المتنور ١٦١/٨ إلى الفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري والطبرانى .

أما عن ابن الزبير فأخرجه ابن المنذر كما في الدر المتنور ١٦٢/٨ .

أما عن أبي بن كعب فأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المتنور ١٦٢/٨ .

وهذه القراءة لا يقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف .

٢) حديث صحيح، عن أبي هريرة.

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب إستحباب اتيان الصلاة

بوقار وسكينة حديث رقم (٦٠٢) .

٣) النشر ٢٩/١ مناهل العرفان ١٤١/١ .

٤) جاءت قراءة أخرى للآية: «الصلاحة الوسطى صلاة العصر» وقراءة: «الصلاحة الوسطى هي صلاة العصر» وهي تدل على أن «الواو» في هذه القراءة ليست للمغایرة ولكنها من عطف الصفة على الموصوف أو زائدة، كما نبه عليه في «فتح الباري» ١٩٧/٨ .

٥) قرأ بذلك عائشة وحفصة وأم سلمة وابن عباس وأبي بن كعب .

أما عن عائشة فأخرجه مالك في الموطأ كتاب صلاة الجمعة بباب الصلاة الوسطى

وَكَوْلَهُ تَعَالَى : **﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾** الْقَارِعَةُ : جَاءَ فِي قِرَاءَةِ آهَارِيَةٍ :  
«كَالصَّوْفِ الْمَنْفُوشِ»<sup>(١)</sup> فَبَيَّنَتْ أَنَّ الْعِهْنَ هُوَ الصَّوْفُ .

(١٥) تَجْلِيَّةٌ عَقِيْدَةٌ ضَلَّ فِيهَا بَعْضُ النَّاسِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَنَعِيمِهِمْ : **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾** الْأَنْسَانُ<sup>(٢)</sup> جَاءَتِ فِي قِرَاءَةِ بَضْمِ الْمَيْمِ وَسَكُونِ الْلَّامِ فِي لَفْظِ : «وَمُلْكًا كَبِيرًا» وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسِرِ الْلَّامِ وَفَتْحِ الْمَيْمِ<sup>(٣)</sup> وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدَلَّةِ عَلَى رَوْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup> .

(١٦) بَيَّانٌ صَحَّةٌ لِغَةٌ مِنْ لِغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ كَوْلَهُ تَعَالَى : **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي**

---

وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُفِ ٥٧٨/١ وَأَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١٧٨/٦ وَمُسْلِمُ فِي كِتَابِ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الْصَّلَاةِ بَابُ الدَّلِيلِ لِمَنْ قَالَ الْصَّلَاةُ الْوَسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ حَدِيثُ رَقْمِ (٦٢٩) وَأَبُو دَاوُدُ فِي كِتَابِ الْصَّلَاةِ بَابُ فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَدِيثُ رَقْمِ (٤١٠) وَالْتَّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ التَّقْسِيرِ وَمِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ حَدِيثُ رَقْمِ (٢٩٨٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ ٢٨/٣ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْصَّلَاةِ بَابُ الْمَحَافَظَةِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ٢٣٦/١ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ١٠٣/١ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٩/١ حَدِيثُ رَقْمِ (٦٦) وَالْطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (شَاكِرٌ) ١٧٥-١٧٣/٥ وَالدُّورِيُّ فِي جُزْءِ فِيهِ قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٨-٧٦ وَابْنُ أَبِي دَاوُدُ فِي الْمَصَاحِفِ ٩٥-٩٤ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكَبْرِيِّ ٤٦٢/١ .

وَزَادَ السِّيَوْطِيُّ عَزْوَهُ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُرِ ١/٧٢٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَابْنِ الْمَنْذَرِ .

أَمَّا عَنْ حَفْصَةَ فَأَخْرَجَهُ مَالِكُ فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ بَابِ الْصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُفِ ٥٧٨/١ وَالْطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (شَاكِرٌ) ١٧٧/٥ وَابْنُ أَبِي دَاوُدُ فِي الْمَصَاحِفِ ٩٧-٩٥ وَابْنُ حَبَّانَ (مَوَارِدٌ) ١٧٢٢ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكَبْرِيِّ ٤٦٢/١ وَعَزَّاهُ السِّيَوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُرِ ١/٧٢٢-٧٢١ لِلْبَخَارِيِّ فِي تَارِيْخِهِ وَلَأَبِي عَبِيدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي يَعْلَى وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ .

أَمَّا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُفِ ٥٧٩/١ وَالْطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (شَاكِرٌ) ١٧٦/٥ وَابْنُ أَبِي دَاوُدُ فِي الْمَصَاحِفِ ٩٨ .

وَعَزَّاهُ السِّيَوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُرِ ١/٧٢٣ إِلَى وَكِيعٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

أَمَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٣/٥ وَابْنُ أَبِي دَاوُدُ فِي الْمَصَاحِفِ ٨٧ وَعَزَّاهُ السِّيَوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُرِ ١/٧٢٣ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

أَمَّا عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ فَعَزَّاهُ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُرِ ١/٧٢٨ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَالْطَّحاوِيِّ .

(١) أَسَنَدَهَا أَبُو عَبِيدٍ بِسَنْدٍ صَحِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَرٍ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» ص١٨٨ (طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَبِ الْعَلَمِيَّةِ) وَذَكَرَهَا ابْنُ الْجَزَرِيُّ فِي «النَّشَرِ» ٢٩/١ وَانْظُرْ «غَایَةَ النَّهَايَةِ» ٥٥/٢ .

(٢) النَّشَرِ ٢٩/١ .

(٣) مَاضِيقَ .

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ النساء:١ وقراءة: **(والأرحام)** بالخض(١) فإنها حجة على جواز عطف الأسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل وكقوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أُولُادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لَيَرْدُوهُمْ وَلِيَنْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** المائدة:١٣٧ في قراءة بضم ال Azerbai في: **(زَيْنَ)** وبالرفع في: **(قَتَلَ)** وبنصب **(أُولَادَهُمْ)** على المفعولية وبخض: **(شُرَكَائِهِمْ)** على الإضافة(٢) والتقدير: زين قتل شركائهم أولادهم فإن هذه القراءة حجة على جواز الفصل بين المتضادين بغير الظرف والجار والجر و المجرور خلافاً للبصريين في كل هذا(٣).

هذا مجل الفوائد التي تعود علينا من تعدد القراءات والقصد هنا إبراز ما يتعلق منها بالتفسيير، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة - إن شاء الله - أسأل الله تبارك وتعالى العون والتيسير والتوفيق إنه سميع مجيب.

١) قرأ حمزة وحده: **(والأرحام)** خفضاً وقرأ الباقيون نصباً. السبعة ص ٢٢٨ التيسير ص ٩٣.

٢) هذه قراءة ابن عامر، وقرأ الباقيون بفتح ال Azerbai: **(زَيْنَ)** ونصب اللام: **(قَتَلَ)** وخفض الدال: **(أُولَادَهُمْ)** ورفع الهمزة: **(شُرَكَاؤُهُمْ)**. السبعة ص ٢٧٠ التيسير ص ١٠٧.

٣) في أصول النحو ص ٤٥-٣٩.

## الباب الثاني تدوين القراءات وتطوره

يشتمل على مدخل وتمهيد وفصلين :

مدخل.

تمهيد : عرض تاريخي للمؤلفات في القراءات.

الفصل الأول : تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى.

الفصل الثاني : التدوين المفرد للقراءات .

## مدخل :

مرت القراءات في نشأتها بمرحلتين أساسيتين هما :  
المرحلة الأولى : مرحلة الرواية المجردة .  
المرحلة الثانية : مرحلة التدوين .

وقد سبق الحديث (١) عن المرحلة الأولى - ولله الحمد والمنة - وبقي الحديث عن المرحلة الثانية مرحلة التدوين وموضعها هذا الباب - إن شاء الله .

ومن حيث الواقع فإن القراءات في مرحلتها الثانية مرت بشكليين من أشكال التدوين :

الأول : تدوين القراءات في ثنايا العلوم الأخرى على صورة قضايا مثبتة في تضاعيف الكتاب .  
الثاني : التدوين المفرد للقراءات، وكان على أحوال سأعرضها بالتفصيل - إن شاء الله تعالى .

وببناء على هذا الواقع فإن هذا الباب يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى .

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير .

المبحث الثاني : القراءات في كتب الحديث .

المبحث الثالث : القراءات في كتب النحو .

الفصل الثاني : التدوين المفرد للقراءات .

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الكتب المفردة لقراءة إمام .

المبحث الثاني : الكتب المفردة لأكثر من قارئ .

المبحث الثالث : الكتب المفردة للقراءات وتوجيهها .

و قبل الشروع في فصول هذا الباب أقدم بين يديه التمهيد التالي المتضمن عرضا تاريخيا حسب التسلسل الزمني لجملة من المصنفين في القراءات لتفصح الصورة الكلية بين يدي الفصول والباحث .

(١) ص ٤٥ وما بعدها .

## التمهيد : عرض تاريفي للمؤلفات في القراءات.

انتقلت القراءات من طور الرواية المجردة إلى طور التدوين مصدراً وتأكيداً لوعد الله تبارك وتعالى بحفظ القرآن العظيم؛ حيث قام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزو الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والغافر، فمن هؤلاء:

### في القرن الأول الهجري :

١) يحيى بن يعمر (ت قبل سنة ٥٩٠هـ) ألف كتاباً في القراءات جمع فيه ماروي من اختلاف الناس فيما وافق الخط ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) كتابه في القراءات السابعة (١).

---

(١) مقدمة تفسير ابن عطية ص ٧٢٥ وتفسير القرطبي ٦٣/١ وقد جزم سرذكين في تاريخ التراث العربي ٩/١ بأن هذا المصنف هو أقدم كتاب يعرف في القراءات، وتابعه الفضلي في كتابه: «القراءات القرآنية» ص ٢٨ وجزم أن هذا المصنف هو أول مؤلف في القراءات ويظهر - والله أعلم - أن في هذا الجزم نظراً لوجهه:

**الوجه الأول :** أن عمدة من قال: أن لحيي بن يعمر كتاباً في القراءات هي عبارة ابن عطية رحمة الله وهي العبارة التالية: «وأما شكل المصحف ونقطه، فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتجدد لذلك الحاجاج بواسطه وجد فيه، وزاد تحزيه، وأمر وهو والي العراق الحسن، ويحيى بن يعمر بذلك وألف إثر ذلك كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً، إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات» (١).

قلت: يلاحظ أن قوله: «وألف إثر ذلك بواسطه كتاباً في القراءات» مشكل غير بين، هل الضمير يعود إلى يحيى بن يعمر أو يعود إلى الحسن أو يعود إلى الحاجاج كل ذلك محتمل.

**الوجه الثاني :** هذا الخبر المجمل رواه كما ترى ابن عطية بصيغة التمريض، «روي» مما قد يشعر بعدم ثبوته لديه بصورة يستطيع الجزم به.

**الوجه الثالث :** هذا الخبر انفرد به ابن عطية فلم أره في الكتب التي ترجمت لحيي ابن يعمر، ولا إشارة إليه.

**الوجه الرابع :** أن هذا الخبر الذي نقله ابن عطية فيه أن الكتاب ألف في «واسط» وهذا فيه دلالة على أن مصنفه ليس هو يحيى بن يعمر؛ وذلك أن السيوطي أورد في ترجمة يحيى بن يعمر أن الحاجاج لما بنى «واسطاً» سأله الناس: ما عييها؟ قالوا: لا نعرف لها عييماً، وسندلك على من يعرف عييها: يحيى بن يعمر.

فبعث إليه فسأله فقال: بنيتها من غير مالك، ويسكنها غير ولدك، فغضب الحاجاج وقال: ما حملك على ذلك؟ قال: ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم ألا يكتموا الناس حديثاً فنفاه إلى خرسان فولاه قتيبة بن مسلم قضاءها فقضى في بلادها (١) بغية الوعاء ٣٤٥/٢.

=

وفي القرن الثاني الهجري :

٢) أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١هـ) حيث ذكر له كتابا في القراءات (١).

٣) مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) له كتاب في القراءات (٢).

٤) زائدة بن قدامة الثقي (ت ١٦١هـ) صنف كتابا في القراءات (٣).

وفي القرن الثالث الهجري :

٥) يحيى بن المبارك البازيدى (ت ٢٠٢هـ) له رسالة صغيرة في قراءة أبي عمرو بن العلاء (٤).

٦) يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) صنف كتاب «الجامع» ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به (٥).

٧) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صنف كتابا في القراءات وجعل القراء خمسة وعشرين قارئا مع القراء السبعة (٦).

٨) أبو عمر حفص بن عمر الدورى (ت ٢٤٦هـ) له جزء فيه قراءات النبي ﷺ (٧).

ففي هذا الخبر ما يدل على أن يحيى بن يعمر لم يكن من أهل واسط وأنه لم يقم فيها، خاصة إذا تذكرنا أن يحيى بن يعمر معدود في أهل البصرة كما في «جمال القراء» . ٤٢٧/١

**الوجه الخامس :** في الخبر الذي نقله ابن عطية ما يبطل حمله على القراءات بالمعنى الذي نقصده هنا؛ وهو قوله: «ومشى الناس على ذلك...» إذ يقال: كيف مشى الناس على هذه القراءات؟ وأين هي؟ ولماذا لم يذكر شيئا منها أهل العلم في مصنفاته في القراءات؟.

من أجل هذه الأمور فإن الذي يظهر لي - والعلم عند الله - أن المقصود في هذا النص أمر آخر، وهو ما اشتهر به يحيى بن يعمر وهو أمر نقط المصاحف والله أعلم.

١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٨ ولم أر من نص عليه غيره.

٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٥٤-٢٥٣ طبقات المفسرين للداودي ٣٣١-٣٣٠/٢.

٣) الفهرست لابن النديم ص ٣١٦.

٤) مخطوطة بالمكتبة الظاهرية قراءات رقم ٣٤٢، أشار إليها في تاريخ التراث العربي ١١-١٠/١ حاشية.

وإنما عدناه في القرن الثالث باعتبار الوفاة، وإن كان كتابه قد صنف في القرن الثاني، وهكذا في بقية الأئمة.

٥) معجم الأدباء ٥٣-٥٢/٢٠ الأعلام ١٩٥/٨.

٦) النشر ٣٤-٣٣/١ وهو من مرويات ابن خير الإشبيلي فهرست ابن خير ص ٢٢.

٧) طبع مؤخرا بتحقيق د/ حكمت بشير ياسين - مكتبة الدار بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني (ت٢٤٨هـ) صنف كتابا في القراءات (١) ترك فيه ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة من هم فوق القراء السبعة (٢) وصنف كتابا في اختلاف المصاحف (٣).

١٠) أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت٢٥٨هـ) ألف كتابا في القراءات سماه «كتاب الخمسة» وذكر فيه خمسة من القراء من كل مصر واحد (٤).

١١) إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت٢٨٢هـ) صنف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة (٥).  
قلت: ويلاحظ مايلي:

أ) أنه إلى أواخر هذا القرن لم تظهر كتب في القراءات السبعة، مما يدل على أن حصر القراءات بسبع لم يعرف قبل ابن مجاهد.  
ب) أن القراءات في الزمن الأول كانت كثيرة، وفي هذا تأكيد على أن القراءات السبع المعروفة الآن ليست هي الأحرف السبعة والله أعلم.

ويأتي في القرن الرابع الهجري :

١٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت٣١٠هـ) جمع كتابا حافلا سماه: «الجامع» فيه نصف وعشرين قراءة (٦) ونقل بإسناده في تفسيره الكثير من القراءات .

١٣) أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ)

---

فائدة : اصطلاح العلماء على تسمية القراءات التي لا تنسب إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات بـ«قراءة النبي ﷺ» فلا يُظن أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ﷺ أنها وحدها المأثورة عنه عليه الصلة والسلام .

أفاد هذا الشیخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير «التحرير والتنوير» ١/٥٤.

قلت : ولا يخفى أن الأمر في معرفة نسبة القراءات إلى أئمة الرواية نسبي يختلف من عالم إلى آخر.

١) الفهرست لابن النديم ص٨٦-٨٧ كشف الظنون ص١٤٤٩، ١١٨٩.

٢) الإبابة ص٣٩-٤٠ ونقله في المرشد ص١٥٢.

٣) الفهرست لابن النديم ص٨٦-٨٧ كشف الظنون ص٣٣.

٤) الإبابة ص١٠٣ النشر ١/٣٤.

٥) النشر ١/٣٤ طبقات القراء ١٦٢/١.

٦) النشر ١/٣٤ كشف الظنون ص٥٧٦.

صنف كتاب «المصاحف»<sup>(١)</sup> ضمّنه الكثير من القراءات وما يتعلّق بها وبرسم المصحف .

١٤) أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي<sup>(٢)</sup> (ت ٣٢٤هـ) وهو أول من سبّع السبعة في كتابه «السبعة»<sup>(٣)</sup> وله كتاب «قراءات النبي ﷺ وما حفظ من الفاظه واستعانته وافتتاحه»<sup>(٤)</sup>.

١٥) أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أشحة (ت ٣٦٠هـ) صنف كتاب: «المصاحف» وكتاب: «المحبب في القراءات»<sup>(٥)</sup>.

١٦) حسين بن عبد الله النحوي (ابن خالوية) (ت ٣٧٠هـ) صنّف كتاب: «البيع في القراءات السبع»<sup>(٦)</sup> وكتاب «القراءات»<sup>(٧)</sup> وكتاب :

---

١) طبع بتحقيق المستشرق آرثر جفري في القاهرة المطبعة الرحمانية - الطبعة الأولى ١٩٣٦م وطبع طبعة تجارية في بيروت - دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ويقوم بعض إخواننا بتحقيقه ودراسته في رسالة علمية مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه وفقنا الله وإيّاه لما يحبه ويرضاه.

٢) أنظر بحث: «أبوبكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية» للدكتور عبدالفتاح شلبي، نشر في العدد الخامس من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة ص ٦٣-٩٢.

٣) طبع بتحقيق د / شوقي ضيف - نشر دار المعرف - القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧١م الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٤) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٣.

٥) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٤.

٦) مخطوط منه نسخة في مكتبة تشسترية تحت رقم ٣٠٥١ وعنها مصورة في شريط مصغر في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٣ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ١ ق ٢ ص ٢١٥.

٧) مخطوط منه نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم ٥٢ قراءات ، وهي في شرح إعراب قراءات أهل الأمصار وله مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي ١٢٧ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي التفسير وعلوم القرآن ج ١ ق ٢ ص ٢٥.

ثم رأيته مطبوعا بتحقيق د : عبد الرحمن بن عثيمين في مجلدين - دار الخانجي - مصر.

«الحجۃ في القراءات السبع» (١) وكتاب: «مختصر من شواذ القرآن» (٢) وغيرها.

(١٧) أبوبکر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) صنف كتاب: «الغاية في القراءات العشر» (٣) و «المبسوط في القراءات العشر» (٤) و «القراءات السبع» (٥) وغيرها.

(١٨) أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبید الله بن غلبون الحلبی (ت ٣٩٩هـ) له كتاب: «الذکرۃ في القراءات الثمانی» (٦).

قلت: ويلاحظ أنه من هذا القرن بدأت كتب القراءات تأخذ سبيلاً واحداً في الغالب هو القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) فاشتغل العلماء بها وظهرت كتب الاحتجاج لها (٧).

(١) مطبوع بتحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم - بيروت دار الشرق ١٩٧١م.

والكتاب شُكِّ في نسبته لابن خالوية؛ حيث كتب محمد العابد الفاسي مقالاً عنوانه: «نسبة الحجۃ إلى ابن خالوية لا تصح» نشره في مجلة اللسان العربي التي تصدرها إدارة التعریف في المغرب الرباط المجلد ٨ الجزء ١ ص ٥٢١-٥٢٣ لعام ١٩٧١م.

وأنظر ما كتبه حول هذا محمود فهمي حجازي في مجلة كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت العدد الثاني لعام ١٩٧٢م ص ١٩٣-١٩٤ و ما كتبه صبحي عبد المنعم تحت عنوان: «نسبة الحجۃ إلى ابن خالوية افتراء عليه» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٨ الجزء ٣ لعام ١٩٧٣م. بواسطة تاريخ التراث العربي ٢٦/١ هامش، مقدمة تحقيق كتاب: «حجۃ القراءات» لابن زنجلة ص ٢٤ وكتاب: «ابن خالوية وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد» ص ٣٣.

(٢) مطبوع بتحقيق المستشرق براجسترايسن - القاهرة - المطبعة الرحمانية ١٩٣٤هـ.

(٣) طبع مؤخراً بتحقيق : محمد غياث الجنبي - السعودية .

(٤) طبع بتحقيق سبيع حمزة حاكمي - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

(٥) مخطوط منه نسخة بمكتبة الجمعية الآسيوية في البنغال تحت رقم ١١٥ وتقع في ٢١٤ نسخ عام ١٨٢٢هـ. تاريخ التراث العربي ٣١/١.

(٦) مخطوط منه نسخة بمكتبة وهبي باستنبول تحت رقم ١٧ وتقع في ٢٠٩ ورقة نسخت عام ٦٠٦هـ ونسخة أخرى بمكتبة عاطف باستنبول تحت رقم ٤٩ وتقع في ١٥٠ ورقة نسخت نسخت عام ١١٤٥هـ. تاريخ الأدب العربي ٦/٤ تاريخ التراث العربي ٣٢/١.

ثم رأيته مطبوعاً بتحقيق د/ عبدالفتاح بحيري إبراهيم - مطبعة الزهراء.

أنظر حول الكتاب والتعريف به جريدة المدينة عدد ٨٤٢٦ الخميس ٧ ذو القعدة ١٤١٠هـ.

(٧) أنظر ما كتبه الدكتور عبد الفتاح شلبي حول هذا في بحثه: «الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره» المنشور في مجلة البحث العلمي العدد الرابع ص ٧١-٧٠.

## و في القرن الخامس الهجري :

١٩) أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت٤٠٤هـ) صنف: «المنتهى في القراءات الخمسة عشر» (١) ويشتمل على مائتين وخمسين رواية، جمع فيه ما لم يجمع قبله (٢).

٢٠) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣) (ت٤٣٧هـ) صنف: «التبصرة في القراءات السبع» (٤) و «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» (٥) و «الموجز في القراءات» (٦) و «الإبابة عن معاني القراءات» (٧).

٢١) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) صنف: «جامع البيان» (٨) في القراءات السبع يشتمل على نيف وخمسين رواية وطرقها عن الأئمة السبعة وله «التيسير في القراءات السبع» (٩) وهو مختصر

(١) مخطوط منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة (قسم المكتبة التيمورية) ٢٩١/١ تفسير ٤٣٤ نسخت عام ٥٨٤هـ. تاريخ التراث العربي ١/٣٣-٣٤.

(٢) طبقات القراء ١٠٩/٢ كشف الظنون ص ١٨٥٨.

(٣) كتب دراسة حوله د/ أحمد حسن فرحتات بعنوان: «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» نشر دار الفرقان - عمان - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤) طبع بتصحيح وتعليق محمد غوث الندوى - نشر الدار السلفية الهند عام ١٣٩٩هـ.

(٥) طبع بتحقيق د/ محي الدين رمضان - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(٦) عده الدكتور: أحمد حسن فرحتات في كتابه «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» ص ١٢٢ من الكتب المفقودة.

(٧) طبع بتحقيق الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي - المكتبة الفيصلية - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

ولم يرث هذه الطبعة الدكتور أحمد حسن فرحتات ووسمها بالقصور لاعتماد المحقق على نسخة واحدة فقط مع وجود خمس نسخ مخطوطة للكتاب، مما جعل تلك الطبعة غير وافية بالغرض حيث كثرت أخطاؤها وينظر هذا بالمقابلة بين النسخ . «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» ص ١١٩-١٢٠.

(٨) طبع على الآلة الكاتبة حيث حقق القسم الأول منه (من أوله إلى فرش الجروف) عبدالمهيمن عبدالسلام الطحان في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٤٠٣هـ.

(٩) طبع بتصحيح أوتو برتزل - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. وهذا الكتاب هو الذي نظمه الشاطبي مختصرًا له في منظومته الشهيرة في القراءات «حرز الأماني» وفيها يقول الشاطبي رحمة الله تعالى مشيرًا إلى ذلك ص ٦٠: «وفي يسرها التيسير رمت إختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملا

مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمسار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين، وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين، فذكر عن كل واحد من القراء روايتين<sup>(١)</sup> وله كتاب «المقنع»<sup>(٢)</sup> في رسم مصاحف الأمسار.

٢٢) أبو الحسن علي بن محمد بن غلي بن فارس المعروف بـ«الخياط» البغدادي (توفي في حدود ٤٤٥هـ) صنف «الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش»<sup>(٣)</sup> وله «التبصرة في قراءة الأئمة العشرة»<sup>(٤)</sup>.

٢٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٢ هـ) صنف: «المدخل في القراءات»<sup>(٥)</sup> و «الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو»<sup>(٦)</sup>.

٤٢) أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت٤٦٥هـ) صاحب كتاب «الكامل في القراءات»<sup>(٧)</sup> وهو مشتمل على خمسين قراءة عن الأئمة وعن ألف وأربعين قراءة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً<sup>(٨)</sup>.

٢٥) أبو معاشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى (ت٤٧٨هـ) له: «سوق العروس»<sup>(٩)</sup> في القراءات، فيه ألف وخمسين وخمسون روایة وطريقاً وله «التلخيص في القراءات الثمانى»<sup>(١٠)</sup>.

## ١) كشف الظنون ص ٥٢٠.

٢) طبع بتحقيق محمد الصادق القمحاوى - نشر الكليات الأزهرية ١٩٧٨ م.

٣) كشف الظنون ص ٥٧٦.

٤) مخطوط منه نسخة في المكتبة الأزهرية، تقع في ٤٩ ورقة تحت رقم ٢٣٢٧٧/٢٧٠ عنها صورة على شريط مصغر في مركز البحث العلمي تحت رقم ٣١: قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ٢ ق ٢١٧ ص.

٥) كشف الظنون ص ١٦٤٤.

٦) كشف الظنون ص ١٤٢.

٧) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٠٠ أولها ناقص تقع في ٢٥٠ ورقة نسخت عام ١٤٥١هـ رقمها بمركز البحث العلمي ١٣٤ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ١٢ ص ٢٥٣.

٨) النشر ٢٥/١ غاية النهاية ٤٠١-٤٠٠ ووّقعت له أغاليط في أسانيد القراءات ، نبه على ذلك الذهبي في معرفة القراء الكبار ٤٣٢/١ وتقديم نقل كلام ابن الجوزي في الذب عنه ص ٩٨ في الهاشم .

٩) النشر ١/٣٥ كشف الظنون ص ١٠٠٩.

١٠) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٩ كشف الظنون ص ٤٧٩.

وقد حقق هذا الكتاب في رسالة جامعية مقدمة إلى قسم الكتاب والسنن بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.

## وفي القرن السادس :

(٢٦) أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مزاحم الانصاري الطبلطي (ت٥٠٢هـ) صنف كتاب «الناهج للقراءات بأشهر الروايات»<sup>(١)</sup>.

(٢٧) أبو علي حسن بن خلف الهواري (ت٤٥١هـ) له كتاب «تلخيص العبارات في القراءات»<sup>(٢)</sup>.

(٢٨) أبو العز محمد بن حسين بن بندار القلاني (ت٥٢١هـ) له كتاب «إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي»<sup>(٣)</sup> في القراءات العشر.

(٢٩) أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت٥٤١هـ) له «المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محصن وإختيار خلف والبيزدي»<sup>(٤)</sup> و «تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات»<sup>(٥)</sup> و «الإيجاز في القراءات السبع»<sup>(٦)</sup>.

(٣٠) أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الانصاري المعروف بـ«ابن الباش» (ت٤٠٤هـ) صنف «الإقناع في القراءات السبع»<sup>(٧)</sup> وهو كتاب محكم التأليف مرتب الأبواب غزير المادة بريء من الحشو متقن ما شاء الله له من الإتقان، نَقَحَ فيه مصنفه وهذب وشرح وتم كتاب «التبصرة» لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) وكتاب «التيسيير» لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)<sup>(٨)</sup>.

(٣١) علي بن عساكر ابن المرجب البطائحي (ت٥٧٢هـ) صنف كتاب

١) كشف الظنون ص٦١٧.

٢) كشف الظنون ص٤٧٩، ٤٧٣ و من مرويات ابن الجزري كما في النشر ٧٢/١.

٣) مطبوع بتحقيق عمر حمدان الكبيسي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ المكتبة الفيصلية بمكة . وقد كان هذا الكتاب عمدة أهل العراق، وكانوا لا يحفظون سواه، ولهذا نظمه كثير من الواسطيين والبغداديين، ولو لا ما وقع من فتنة هؤلاء بالعراق وفتنة الجنزخانين ببلاد العجم وما وراء النهر وقتل من قتل من أهل القراءات وغيرها لما اشتهر فيها «حرز الأماني» للشاطبي ولا «التيسيير» للداني، كما هو معلوم عند العلماء المحققين الذين تعتبر أقوالهم، ولهم على ذلك أكفا اطلاع يحصر. منجد المقرئين ص٥٣.

٤) حقق في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى كلية اللغة العربية -الدراسات العليا - فرع اللغة ١٤٠٤-١٤٠٥هـ.

٥) النشر ٨٤/١.

٦) النشر ٨٣/١ كشف الظنون ص٢٠٦.

٧) طبع بتحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى.

٨) مقدمة تحقيق كتاب «الإقناع» ص٢٧، ٣٠.

«الخلاف بين قراءة عبد الله بن عامر وبين قراءة أبي عمرو بن العلاء»<sup>(١)</sup> وكتاب «الخلاف بين قراءة أبي بكر بن بهلة عاصم وبين قراءة أبي عمرو ابن العلاء»<sup>(٢)</sup> وكتاب «الخلاف بين قراءة حمزة بن حبيب وبين أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٣)</sup>.

٣٢) أبو محمد القاسم بن فيء الشاطبي الخرير (ت ٥٩٠هـ) صنف «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للسبعين المثاني»<sup>(٤)</sup> منظومة نظم فيها كتاب «التسهيل» للداني (ت ٤٤٤هـ) عدد أبياتها ثلاثة وسبعين ومائة وألف بيتاً أجاد فيها وأتقن ورزقه الله فيها القبول، فصارت عمدة الفن، وصارت تعرف باسمه «الشاطبية» بل صار اسمه على هذا الفن.

وفي القرن السابع الهجري :

٣٣) موفق الدين عيسى بن عبد العزيز الاسكندرى (ت ٦٢٩هـ) صنف «الجامع الأكبر والبحر الأزخر» يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق<sup>(٥)</sup> وله «الذكرة المختصرة في القراءات العشرة»<sup>(٦)</sup> و«نظرة السريع الانتهاء من مشهور القراءات المنتقى من غريب الطرق والروايات»<sup>(٧)</sup>.

٣٤) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الجين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) صنف كتاب «فتح الوصيد في شرح القصيد»<sup>(٨)</sup> وهو أول شرح

(١) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسيه، حراتشي، ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦ - ١ تقع فيه من ورقة ١ إلى ورقة ١٢١أ نسخت عام ١٤٣٦هـ. تاريخ التراث العربي ١٤/١.

(٢) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسيه، حراتشي زاده ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦٣ تقع فيه من ورقة ٤٨ إلى ٧٠/ب ، نسخت في عام ١٤٣٤هـ. تاريخ التراث العربي ١٥/١.

(٣) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسيه ، حراتشي زاده ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦٤ تقع فيه من ورقة ٩٠/ب إلى ٧٠/ب ، نسخت في عام ١٤٣٤هـ. تاريخ التراث العربي ١٩/١.

(٤) وهي مطبوعة متداولة، مفردة وضمن شروح لها.

(٥) النشر ١٢٥/١.

(٦) إيضاح المكنون ٢٢٦/١.

(٧) إيضاح المكنون ٦٥٧/٢.

(٨) مخطوط منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٤٦ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٧٢٨ ونسخة ناقصة الأول بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٥ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث تحت رقم ٧٢٥ ونسخة ناقصة الآخر بالمكتبة الخالدية بالقدس تحت رقم (١) عنها مصورة على شريط مصغر بالمركز تحت رقم ٧٢٩. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ١/٢٠٥-٢٠٦.

لقصيدة شيخه الشاطبي المشهورة «حرز الأماني» وله «جمال القراء وكمال الإقراء»<sup>(١)</sup> وهو كتاب مفيد جداً.

٣٥) كمال الدين أبوعبد الله محمد بن الموضع أحمد أبوالوفاء الموصلي الحلبي يعرف بـ«شعلة» (ت١٥٠هـ) صنف «الشمعة في قراءات السبعة»<sup>(٢)</sup> وهي منظومة رائية قدر نصف الشاطبية مختصرة جداً، أحسن في نظمها واختصارها، وله «كنز المعاني شرح حرز الأماني»<sup>(٣)</sup> أوله: «الحمد لله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف... بنى شرحه لكل بيت على ثلاث قواعد مبادي في اللغة، ولو احقر في الاعراب، ومقاصد في المقصود من الكلام»<sup>(٤)</sup>.

٣٦) أبوشامة عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت٦٦٥هـ) صنف «إبراز المعاني من حرز الأماني»<sup>(٥)</sup> وله «مفردات القراء»<sup>(٦)</sup>.

٣٧) محمد بن عبدالله بن مالك النحوي (ت٦٧٢هـ) صاحب الألية الشهيرة في النحو له القصيدة الدالية في القراءات، يقول فيها: «لابد من نظمي قوافي تحتوي لما قد حوى حرز الأماني وأزيداً»<sup>(٧)</sup>. وله أيضاً «حوز المعاني في اختصار حرز الأماني» وهو في بحر الشاطبية وقافيتها<sup>(٨)</sup>.

١) مطبوع بتحقيق د/ على حسين البابا مكتبة التراث بمكة - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢) طبقات القراء ٨٠/٢.

٣) مخطوط منه نسخة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٦ دهلوi عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٥٨٧. فهرس مركز البحث العلمي (فهرس علوم القرآن) ٢٥٨/٢.

ونسخة في المكتبة الأزهرية تحت رقم ٤٠٤ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١٣٨ قراءات . فهرس مركز البحث العلمي (فهرس التفسير والقراءات) ٢٥٤/١.

ثم رأيته مطبوعاً، طبع دار رسائل الجيب بمصر - على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء ١٩٥٥م - ١٣٧٤هـ.

٤) كشف الظنون ص ٦٤٧.

٥) مطبوع حققه إبراهيم عطوه عوض - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الجديدة (!) ١٣٩٨هـ.

٦) كشف الظنون ص ١٧٧٣.

٧) اللطائف ٨٩/١.

٨) اللطائف ٨٩/١.

## وفي القرن الثامن الهجري :

(٣٨) برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ) له «الشريعة في القراءات السبعة»<sup>(١)</sup> و «نهج الدمامنة في نظم القراءات الثلاثة» و شرحه «خلاصة الأبحاث»<sup>(٢)</sup> و «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»<sup>(٣)</sup>.

(٣٩) أبومحمد عبدالله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت٧٤٠هـ) له «تحفة البررة في القراءات العشرة»<sup>(٤)</sup> و «الكنز في القراءات العشر»<sup>(٥)</sup> و «المختار في القراءة»<sup>(٦)</sup>.

(٤٠) أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) صنف «عقد المآل» في القراءات السبع العوالي<sup>(٧)</sup> على وزن الشاطبية ورويها ولم يأت فيها برمز وزاد فيها على «التسهير» للداني (ت٤٤٤هـ) كثيراً وله «الأثير في قراءة ابن كثير»<sup>(٨)</sup> و «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»<sup>(٩)</sup> و «تقريب النائي في قراءة الكسائي»<sup>(١٠)</sup>.

(٤١) شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بـ«السمين» الطبي (ت٧٥٦هـ) صنف «العقد النضيد في شرح القميذ»<sup>(١١)</sup> وهو من شروح الشاطبية، أوله: «الحمد لله الذي تفضل على العباد في المبدأ والمعاد...» ذكر فيه أن «الحرز» المذكور أحسن ما وضع في الفن،

(١) اللطائف ٩٠/١.

(٢) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٤٠١ وأخرى تحت رقم ١٦٢٢٦-١٨٨ عنها صورة على شريط مصغر في مركز البحث تحت رقم ٦٦،٦٥ مجاميع قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢٢٩/١.

(٣) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٥١ ٢٤٨،٣٣٦٧،١٦١٨٩ عنها مصادرات في مركز البحث العلمي تحت الأرقام التالية ٩٨،٩٦،٩٥،٩٤،/قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢٤٠-٢٣٩/١.

(٤) كشف الظنون ص ١٤٩٩.

(٥) مخطوط منه نسخة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٣١٦ عنها صورة على شريط مصغر في مركز البحث العلمي تحت رقم ١٣٧ مجاميع قراءات، ونسخة أخرى بمكتبة الحاج محمود بتركيا تحت رقم ٤١٢ عنها صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١٠٩. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢٥٧/٢، ٢٥٤/١.

(٦) كشف الظنون ص ١٦٢٣.

(٧) اللطائف ٩٠/١ كشف الظنون ص ١١١٥٢.

(٨) إيضاح المكتنون ٢٤/١.

(٩) كشف الظنون ص ١١٩٤.

(١٠) إيضاح المكتنون ٣١٤/١.

(١١) كشف الظنون ص ٦٤٨.

وأحسن شروحه شرحا الشixin الفاسي وأبى شامة غير كلا منها أهل ما عنى به الآخر مع إهمالهما أشياء مهمه فشرحه بما يوفي المقصود، واجتهد في بيان فك الرموز وإعراب الأبيات وجعل «الشين» علامة لأبى شامة و «العين» لأبى عبد الله الفاسي<sup>(١)</sup>.

٤٢) أحمد بن يوسف بن مالك الرععاني الأندلسي (ت ٧٧٧هـ) صنف كتاب «تحفة القرآن في ما قريء بالثلث من حروف القرآن»<sup>(٢)</sup> وموضوعه ما قريء بالحركات الثلاث في القرآن الكريم، سواء أكان التثليث بنية أم اعرابا، سواء أكانت القراءات كلها متواترة، أم بعضها غير متواتر<sup>(٣)</sup>.  
وفي القرن التاسع الهجري :

٤٣) علاء الدين على بن عثمان بن محمد المعروف بـ «ابن القاصح» العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ) صنف «سراج القاريء المبتديء» وتذكار المقريء المنتهي<sup>(٤)</sup> شرح منظومة «حرز الأماني» وله كذلك «مصطلاح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاثة عشر المروية عن الثقات»<sup>(٥)</sup> و «القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية»<sup>(٦)</sup> وهي قصيدة ألفية أولها:

لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ وَالْعِزُّ وَالْعَلَا ... ... ...  
قرأها عليه جماعة، فشرحها لهم شرحا مختصرا سماه: «الأمالي المرضية» أوله: «الحمد لله الذي شرف بعلم دينه ... .

٤٤) شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الذي جدد علم القراءات في القرن التاسع، وله فيه «النشر في القراءات العشر»<sup>(٧)</sup>.

(١) كشف الظنون ص ٦٤٨.

(٢) مطبوع بتحقيق د: على حسين الباب - دار المنارة - جدة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) مقدمة محقق تحفة القرآن ص ٥ - ١١٦.

(٤) مطبوع متداول . طبع دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.

(٥) اللطائف ٩١/١ كشف الظنون ص ١٧١١.

(٦) كشف الظنون ص ١١٦٣.

(٧) مطبوع متداول . طبع دار الفكر - بيروت - وهي مصورة عن طبعة الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.

و «تحبير التيسير»<sup>(١)</sup> و «الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية»<sup>(٢)</sup> وهي منظومة على وزن الشاطبية أولها:

قل الحمد لله الذي وحده علا ومجده وأسائل عونه وتوسلا  
ومن مصنفاته «منجد المقرئين»<sup>(٣)</sup> وهو كتاب نافع مبارك على صغر حجمه .  
٤٥) برهان الدين أبوالحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)  
صنف كتاب «الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات»<sup>(٤)</sup> أوله: «الحمد  
لله المؤيد من توسل اليه بلذيد خطابه ... .

٤٦) أبو العباس أحمد بن اسماعيل الكوراني (ت ٩٣٥هـ) صنف  
«كشف الاسرار عن قراءة الأئمة الأخيار»<sup>(٥)</sup> وهو شرح على نظم ابن  
الجزي في القراءات الثلاث الزوائد على العشر قراءة ابن محيصن  
والأعمش والحسن البصري .

أول الشرح «الحمد لله الذي جعل حملة كتابه مع السفرة الكرام...»

٤٧) شمس الدين أبوعبد الله محمد بن خليل بن محمد الحلبـي  
الشهير بـ«القبابي» (ت ٩٤٩هـ) له منظومة في القراءات الأربع عشر إسمها  
«مجمع السرور والحبور و مطلع الشموس والبدور»<sup>(٦)</sup>.

وفي القرن العاشر الهجري :

٤٨) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) صنف «الدر النثير في قراءة  
ابن كثير»<sup>(٧)</sup> وله شرح الشاطبية وهو شرح ممزوج<sup>(٨)</sup>.

٤٩) أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) صنف كتاب  
«لطائف الإشارات لفنون القراءات»<sup>(٩)</sup> وهو كتاب جامع استوعب دقائق هذا

١) مطبوع متداول. له طبعات عديدة منها طبعة بتحقيق وتعليق : عبدالفتاح القاضي ومحمد  
الصادق القمحاوي . نشردار الوعي بحلب . الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .

٢) مطبوع . وقد أوردها الشيخ علي محمد الضباع ضمن مجموعه المسمى «إتحاف البرة  
بالمتون العشنة في القراءات والرسم والأي و التجويد» من ص ١١٥-١٦٧ .

٣) مطبوع متداول وله طبعات عديدة ، منها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت وهي طبعة  
سفينة جدا .

٤) كشف الظنون ص ١٠٩٠ .

٥) كشف الظنون ص ١٤٨٦ .

٦) إيضاح المكنون ص ٤٣٤/٢ .

٧) كشف الظنون ص ٧٣٥ .

٨) كشف الظنون ص ٦٤٨ .

٩) طبع الجزء الأول منه بتحقيق عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين بمصر ضمن  
مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٢هـ .

الفن وقواعده و له «فتح الداني في شرح حرز الأماني»<sup>(١)</sup> زاد فيه زيادات ابن الجزري مع فوائد كثيرة لاتوجد في غيره.

(٥٠) جمال الدين حسين بن علي الحصني (ت ٩٦٣هـ) صنف «الغاية»<sup>(٢)</sup> في شرح الشاطبية و «الجوهرة في القراءات العشرة»<sup>(٣)</sup>.  
وفي القرن الحادى عشر الهجرى :

(٥١) سلطان بن أحمد بن سلامة بن اسماعيل المزاجي<sup>(٤)</sup> (ت ١٠٧٥هـ) له كتاب «القراءات الأربع الزائدة على العشر»<sup>(٥)</sup> و «الجوهر المصنون في الأوجه مابين الضحى إلى المفلحون».  
(٥٢) عبد الرحمن بن أبي القاسم المكناسي (ت ١٠٨٢هـ) صنف «الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع»<sup>(٦)</sup>.  
وفي القرن الثاني عشر الهجرى :

(٥٣) أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي الشهير بـ«البناء» (ت ١١١٦هـ) صنف كتاب «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر»<sup>(٧)</sup> وهو كتاب فذ في بابه ويکاد يكون اختصارا لكتاب «لطائف الإشارات» للقسطلاني مع زيادات والله أعلم.

(٥٤) أبو الحسن علي النوري<sup>(٨)</sup> الصفاقسي (ت ١١١٧هـ) صنف كتاب «غيث النفع في القراءات السبع»<sup>(٩)</sup> وهو عمدة الطلاب والمقرئين وما جاء بعده فعالة عليه، ومرده إليه وله كتاب «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين»<sup>(١٠)</sup> وهو عمدة الطلاب والمقرئين في فن التجويد.

(١) كشف الظنون ص ٦٤٧، ١٢٣٢.

(٢) كشف الظنون ص ٦٤٧.

(٣) كشف الظنون ص ٦٢١.

(٤) بتشديد الزياء وفتح الميم نسبة إلى منية مزاج من الدقهلية بمصر. الأعلام ١٠٨/٣.

(٥) الأعلام ١٠٨/٢ وأشار إلى أماكن وجود هذه المخطوطات.

(٦) معجم المؤلفين ١٦٥/٥.

(٧) مطبوع بتصحيح علي محمد الضياع . دار الندوة الجديدة - بيروت .

(٨) وهم في إيضاح المكتون ١٥٢/٢ فقال : «غيث النفع في القراءات السبع للإمام النووي الحافظ يحيى بن شرف الدين»<sup>١٠</sup>هـ.

قلت : لعل سبب هذا الخلط أن رسم كلمة «النوري» قريب من رسم كلمة «النوى» فتصحف عليه والله أعلم.

(٩) مطبوع بهامش «سراج القاريء لابن القاصد» نشر دار الفكر بيروت.

(١٠) هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري (ملحق الأعلام) ص ٦٩٧.

وفي القرن الثالث عشر الهجري :

٥٥) مصطفى بن علي بن عمر بن أحمد الميهي من أعيان القرن الثالث عشر صنف كتاب «فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن» ونص على أنه انتهى منه ضحوة يوم الخميس لاحدي عشرة ليلة بقين من ذي الحجة الحرام إختتام عام ١٢٢٩هـ (١).

ووالد هذا الشيخ «علي بن عمر بن أحمد الميهي» (ت ١٢٠٤هـ) معدود من أعيان قراء هذا القرن (٢).

وفي القرن الرابع عشر الهجري :

٥٦) محمد بن أحمد الشهير بـ«المتولى» (ت ١٣١٣هـ) صنف زهاء أربعين مصنفا في القراءات وغيرها من علوم القرآن كالتجويد والرسم والضبط والفوائل (٣) منها: «الوجه المسفرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر» (٤) ونظم أحكام قوله تعالى: «آلآن» (٥) و«الكوكب الدرى في قراءة أبي عمرو البصري» نظم فيها مخالف فيه أبو عمرو البصري حفظا من طريق الشاطبية (٦).

٥٧) حسن بن خلف الحسيني (ت ١٣٤٢هـ) له «نظم في تحرير مسائل الشاطبية في القراءات السبع» (٧) جرى فيه على وزنها.

٥٨) إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (ت ١٣٤٩هـ) صنف «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع» (٨) و«دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن» (٩) و«تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان» (١٠).

١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٧٣٩.

٢) ماسبق ص ٦٨٩ وهو الذي عنده الشيخ سليمان الجمزوري في قوله في متن «تحفة الأطفال» :

سميت بتحفة الأطفال عن شيخنا الميهي ذي الكمال.

انظر تحفة الأطفال مع شرحها بغية الكمال ص ٩.

٣) هداية القاري (ملحق الأعلام) ص ٧٠٨.

٤) مطبوع ضمن «إتحاف البررة بالمتون العشرة» ص ١١٥-١٦٨.

٥) مطبوع ضمن المجموع السابق ص ١١٢-١١٥.

٦) هداية القاري (ملحق الأعلام) ص ٧٠٩.

٧) مطبوع مع شرحه «مختصر بلوغ الأمانة» لعلي محمد الضياع في هامش «سراج القاري لابن القاصع» - دار الفكر - بيروت.

٨) هداية القاري (ملحق الأعلام) ص ٦٣٠.

٩) مطبوع حقه محمد الصادق قمحاوي . مكتبة الكليات الأزهرية.

١٠) مطبوع مع الكتاب السابق .

هذا مجلد ما كان من أمر تدوين القراءات عبر القرون حسب  
السلسل التاريخي ؛ لتتضح الصورة الكلية بين يدي الفصول والباحث  
التالية - إن شاء الله - .

## الفصل الأول : تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى.

يتحدث هذا الفصل عن الكتابات الأولى في القراءات كيف ظهرت؟ وكيف سارت في ثنايا مدونات العلوم الأخرى؟ .  
وعليه فإن هذا الفصل يشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير.

المبحث الثاني : القراءات في كتب الحديث .

المبحث الثالث : القراءات في كتب النحو .

وسيتعرض هذا الفصل بصفة عامة لإبراز أهم القضايا التي طرقتها المصنفات في تلك العلوم، والتي من خلالها تظهر صورة من الصور التي نقل بها علم القراءات، وكيفية معالجة بعض قضاياه من خلال ذلك.

وإليك البيان :

المبحث الأول : القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القراءات في كتب علوم القرآن .

المطلب الثاني : القراءات في كتب التفسير .

المطلب الأول : القراءات في كتب علوم القرآن .

المقصود هنا المصنفات الأولى في علوم القرآن، التي لم تكن شاملة لجميع أنواع علوم القرآن، ولكنها مفردة لنوع واحد فقط، وقد تشتمل على أكثر من نوع دون استيعاب.

وسيعرض هذا المطلب - إن شاء الله - للمواضع التي ورد فيها ذكر القراءات وما يتعلق بها في هذه المصنفات بإيجاز مبرزاً أهم القضايا التي طرقتها تلك المصنفات حول القراءات .

ومن الكتب الأولى في علوم القرآن التي تشكل مرحلة التصنيف المفرد لنوع من أنواع علوم القرآن الكتب التالية :

١ - كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه»<sup>(١)</sup> لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (١٥٤-٢٢٤هـ).

يعتبر هذا الكتاب أكبر كتاب أصيل في موضوعه وأشمله<sup>(٢)</sup> بل هو أول محاولة تطبيقية لتدوين علوم القرآن العظيم بمعناها الشامل<sup>(٣)</sup> فهو يحتوي بين صفحاته على روايات في فضائل القرآن العظيم بصورة عامة وفضائل السور والآيات وآداب تلاوة القرآن وجمع القرآن القراءات القراء من الصحابة والتابعين وتابعاتهم، والمنسوخ تلاوة، ومتنازل القرآن، وأول ما نزل وأخر ما نزل وخواص القرآن العظيم، والاسترقاء به، والمصاحف وكل ما يتعلق بما فيها من تنقيتها وتعشيرها ولغات القرآن وغيرها من البحوث<sup>(٤)</sup>.  
ومن الأبواب التي تضمنها هذا الكتاب مما له علاقة بالقراءات ما يلي:

- جملة أبواب قراء القرآن ونحوتهم وأخلاقهم<sup>(٥)</sup>.

منها : باب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ به من آداب القرآن، باب ما يستحب لحامل القرآن من أكرام القرآن وتعظيمه وتنزيهه، باب ما يؤمر به حامل القرآن من تلاوته بالقرآن والقيام به في الصلاة، باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترسل في قراءته والترتيل والتدبر، باب ما يستحب لقاريء من تحسين القرآن وتزيينه، باب القاريء يصعد من قراءة القرآن ومن كره ذلك وعابه.

ـ جماع أحاديث القرآن وايثاره في كتابه وتأليفه واقامة حروفه<sup>(٦)</sup>.

منها : باب تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره، باب الزواائد من الحروف التي خالف فيها الخط في القرآن، باب ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف، باب حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق.. وهي إثنا عشر حرفا، هذه الحروف التي اختلفت

(١) حقيقة لنيل درجة الماجستير الطالب محمد تجاني جوهري جامعة الملك عبدالعزيز بمكة (أم القرى حاليا) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا شعبة الكتاب والسنة عام ١٣٩٣هـ.

ثم رأيته مؤخرا مطبوعا بتحقيق وعيبي سليمان غاوي - طبع دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص ٦٤.

(٣) ما سبق ص ٩١.

(٤) ما سبق ص ٦٤.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٤٩ - ١٤٦ وتشتمل هذا القسم ثلاثة وعشرين بابا.

(٦) ما سبق ص ٣٦٣-٢١٣ وتشتمل هذا القسم خمسة عشر بابا.

فيها مصاحف أهل الشام وأهل العراق وقد وافقت أهل الحجاز في بعض وفارقته بعضا باب لغات القرآن وأي العرب نزل القرآن عليه بلغته، باب إعراب القرآن وما يستحب للقاريء من ذلك وما يؤمر به، المراء في القرآن والاختلاف في وجوهها وما في ذلك من التغليظ والكرابه.

- جماع أبواب المصاحف وما جاء فيها وما يؤمر به وينهى عنه<sup>(١)</sup>.

منها : باب بيع المصاحف وما فيه من الرخصة والكرابه، باب نقط المصحف وما فيه من الرخصة والكرابه، باب تعشير المصاحف وفوائح السور ورؤوس الآي، باب تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة.

قلت : ويلاحظ مايلي :

(١) أن هذا الكتاب احتوى على جملة كبيرة من المباحث المتعلقة بعلم القراءات ، به القراءات الكثيرة التي يوردها أو أشار إليها.

(٢) أنه تضمن جملة كبيرة من القراءات المخالفة لرسم المصحف العثماني.

(٣) أن الأحاديث والآثار التي يوردها أبي عبيد في كتابه هذا جميعها مسندة، ومنها المقبول والمردود.

(٤) تضمن الكتاب آراء أبي عبيد في كثير من المسائل من ذلك ما اختاره بالنسبة لقراءة الشاذة ومتنزلتها في التفسير.

(٥) أن القراءات في هذا الكتاب بربت بروزا ظاهرا ولا غرو فإن لأبي عبيد مصنفا فيها.

٢ - كتاب «تأويل مشكل القرآن» لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وهو يتعلق بنوع المحكم والمتشابه من القرآن العظيم<sup>(٢)</sup>.

تضمن هذا الكتاب مباحث في الذب عن القراءات، والرد على الطاعنين في القرآن العظيم من جهتها؛ إذ نجد ابن قتيبة رحمة الله تعالى يعقد بعد المقدمة العنوان التالي: «الحكاية عن الطاعنين»<sup>(٣)</sup> أورد فيه طعون هؤلاء في القرآن العظيم مصدرها ذلك بإحتجاجهم بقوله تعالى: «ولو

١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٦٤-٣٧٧ ويتضمن هذا القسم ستة أبواب.

٢) سبقه في هذا الاتجاه قطرب (ت ٢٠٦هـ) فقد ذكر في مصنفاته كتاب «الرد على الملحدين في متشابه القرآن» أو «فيما سأله الملحدون من آي القرآن». فهرست ابن النديم ص ٥٧، ٧٩.

٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٤.

كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أُخْتِلَافًا كَثِيرًا» النساء: ٨٢، وبقوله تبارك وتعالى: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» فصلت: ٤٢.

وحكى قوله : وجدنا الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم يختلفون في الحرف من القراءات مما يخالف بعضه بعضاً والقراء يختلفون؛ فهذا يرفع ما ينصلبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا، وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فلما شئ بعد هذا الاختلاف؟.

وبعد إيراده لشبههم وجميع مالديهم في ذلك، عقد بابا عنوانه: «باب الرد عليهم في وجوه القراءات»<sup>(١)</sup> رد فيه عليهم وبسط قلمه وتقن في ذلك وأبدع فيه ماشاء الله له أن يبدع وأبرز علمه ودرأيته رحمة الله، وتحدد أثناء ذلك عن الأحرف السبعة والخلاف فيها.

ثم عقد بابا عنوانه: «ما أدعى على القرآن من اللحن»<sup>(٢)</sup> رد فيه على هؤلاء الملحدين شبههم في ذلك، وزيقها، وأظهر عوار قولهم وفضح باطلهم، جزاء الله خيراً.

ويلاحظ مايلي :

(١) أن الحديث عن القراءات عند ابن قتيبة في كتابه هذا اتخذ سبيلاً غير ذاك السبيل الذي رأيناه عند أبي عبيد رحمة الله تعالى؛ إذ أن ابن قتيبة تعرض للقراءات من جهة الذب عنها وما يتعلق بالابانة عن معانيها من جهة تنوعها وما وجده الملحدون من الطعون في القرآن العظيم عن طريقها.

(٢) أن إيراده للقراءات يختلف عن طريقة أبي عبيد؛ فإن ابن قتيبة لا يسوق سندًا لما يذكر من القراءات بلّه الأحاديث والآثار إلا نادرًا.

(٣) يؤخذ على ابن قتيبة في هذا الكتاب تلحينه لبعض القراءات، ورميه حمزة من القراء بالخلط والاضطراب<sup>(٣)</sup> وهذا مما لا يسلم له<sup>(٤)</sup>.

١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٣.

٢) ماسبق ٥٠ .

٣) تأويل مشكل القرآن ص ٥٨-٦١.

٤) قال ابن قتيبة: «منهم (أي القراء) رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تبعه وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه...»اهـ. تأويل مشكل القرآن ص ٥٩.

قال ابن مطر الكتاني في كتابه «القرطين» ١٥/٢-١٦ الذي جمع فيه بين كتابي ابن قتيبة: «تأويل مشكل القرآن» و «تفسير غريب القرآن» بعد إيراده كلاماً لابن قتيبة قبل هذا: «وبالباقي هذا الباب لم أكتب لما فيه من الطعن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أورع أهل زمانه مع خلو باقي الباب من فائدة»اهـ.

وصنف أبو القاسم عبدالله بن محمد العكبري (ت ١٠٥هـ) كتاباً في الانتصار لحمزة

(٤) أظهر هذا الكتاب سعة علم ابن قتيبة رحمة الله وإدراكه لأثر

سماه: «الانتصار لحمزة فيما نسبه إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن» ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ١٧٣/١ ولم أقف عليه.

قلت: يلاحظ مailyi :

(أ) أن ما صدر من بعض أهل العلم من الطعن في بعض القراءات إنما صدر عنهم لأحد سببين - عندي - :

الأول : عدم ثبوت القراءة لديهم بأسانيد صحيحة إذ قد تشهر قراءة لدى جماعة في مكان لم تبلغ درجة القبول به الاستهار عند غيرهم، وهذا أمر أشار إليه ابن قتيبة رحمة الله في مجموع الفتاوى ٣٩٢/١٣ - ٣٩٤.

الثاني : ثبوتها لديهم بأسانيد صحيحة، لكن قام لديهم ما يعارضها باجتهادهم، فيغلب على ظنهم وقوع الوهم والخطأ في القراءة عن طريق من نقلت عنه. وملحوظة هذين الأمرين تبريء ابن قتيبة وغيره من أهل العلم من تهمة قصد الطعن في القراءات المتواترة والله أعلم.

(ب) أن ابن قتيبة سبق فيما ذهب إليه كما أشار إلى ذلك هو نفسه في كتابه «تأويل مشكل القرآن» ص ٦٠ الحال في الطعن من سبق ابن قتيبة كالحال في الطعن منه يحمل على ما ذكرته.

(ج) أن ما ذكره ابن قتيبة من عيب قراءة حمزة مردّه غالباً إلى الرواية عن حمزة؛ حيث ذكر أهل العلم أن الرواية عن حمزة بالغوا وأفروطاً، ولم يضبطوا عنده، و ما آفة الأخبار إلا رواتها.

قال ابن مجاهد رحمة الله: «حدثني علي بن الحسن قال: قال محمد بن الهيثم: «واحتاج من عاب قراءة حمزة بعبدالله ابن ادريس أنه طعن فيها، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً من قرأ على سليم - أضبط أصحاب حمزة - حضر مجلس ابن ادريس عبدالله فقرأ، فسمع ابن ادريس الفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكفار المكرور، فكره ذلك ابن ادريس وطعن فيه».

قال محمد (ابن الهيثم) : وهذا الطريق عندنا مكروراً مذموماً وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابه»اهـ . كتاب «السبعة» ص ٧٦-٧٧.

قال ابن الجزري : «اما كراحته (يعني: حمزة) الإفراط في ذلك فقد روياناً عنه من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز : «لاتفعل أاما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجبود فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة»اهـ . غاية النهاية ١/٢٦٣.

ومما يؤكد وقوع الوهم من الرواية عن حمزة وليس منه وأن ما أنكره أهل العلم على قراءة حمزة ليس منها إنما من وهم النقلة، مما يؤكد هذا ما ذكره ابن الجزري من أن بعض المتأخرین من شراح الشاطبية ذكر أشياء في وقف حمزة مما حاصله إن صرح سنته أن يكون لا وجه له، أو ورد بسند ضعيف.

قال ابن الجزري معقلاً على ذلك : «مع أني تتبع ذلك فلم أجده منصوصاً لحمزة لا بطريق صحيحة ولا ضعيفة»اهـ . النشر ١/١٦-١٧.

وينظر حول الرد على من طعن في قراءة حمزة : «السبعة» ٧١-٧٧ «جمال القراء» ٤٧١-٤٧٦ . «المرشد الوجيز» ص ٢١٢-٢١٣ «غاية النهاية» ١/٢٦٣.

القراءات في تفسير القرآن العظيم، ولعل ذلك يظهر جليا في كتابه «تفسير غريب القرآن» وسيأتي الحديث عنه - إن شاء الله -. ٣

٣ - كتاب «فضائل القرآن وما انزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة» لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس<sup>(١)</sup>.  
اشتمل هذا الكتاب على أبواب تتعلق بفضل تعليم القرآن وتلاوته وتشريع المصحف، ونحو ذلك.  
وهذه الأبواب هي التالية :

باب الرجل يمر بآية تخويف ورحمة فيسأل أويتعوز<sup>(٢)</sup> باب ما يقرأ به الأعرابي الجاهل بالقرآن<sup>(٣)</sup> باب ما قالوا في الماهر بالقرآن<sup>(٤)</sup> باب فيمن كره التعشير في المصحف<sup>(٥)</sup> باب الرجل إذا ختم القرآن ما يصنع<sup>(٦)</sup> باب ما قيل في فضل الآلف واللام من القرآن<sup>(٧)</sup> باب فيمن قال القرآن يشفع لصاحب يوم القيمة<sup>(٨)</sup> باب يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرقه، باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه<sup>(٩)</sup>.

هذا غير الأبواب المتعلقة بفضائل السور، وال المتعلقة بنزول القرآن العظيم.

ويلاحظ : أن هذا الكتاب لم يتعرض للقراءات إلا من جهة ما يتعلق بفضل قراءة القرآن العظيم، ومن جهة كتابة المصحف وتشريعه فقط، وهو لا يورد شيئاً إلا بالسند، وفيما أورد المقبول والمردود.

٤ - كتاب «فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل، وفي كم يقرأ، والسنة في ذلك» لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي<sup>(١٠)</sup>.

١) البجبي الرازي أبوعبدالله من حفاظ الحديث مات بالري سنة ٢٩٤هـ .  
٢) فضائل القرآن لأبن الضريس ص ٦٦ .  
٣) ماسبق ص ٦٨ .

٤) ماسبق ص ٨١ .  
٥) ماسبق ص ٨٤ .  
٦) ماسبق ص ٨٨ .

٧) ماسبق ص ٩١ .  
٨) ماسبق ص ١٠٤ .

٩) ماسبق ص ١٣٢ .

١٠) جعفر بن محمدأبوبكر الفريابي قاض من العلماء بالحديث تركي الأصل من أهل فرياب (من ضواحي بلخ) حدث بمصر وبغداد ورحل رحلة واسعة (٢٠٧-٣٠١هـ).  
الأعلام ٤٦/٦ .  
١٢٧/٢ .

تضمن الموجود من هذا الكتاب أبواباً حول فضل قراءة القرآن وترتيبه كما يأتي:

باب في فضل القرآن وقراءته<sup>(١)</sup> باب فضل القرآن والاستماع وتعاهد القرآن<sup>(٢)</sup> باب ختم القرآن وما جاء فيه<sup>(٣)</sup> باب الوقف في قراءة القرآن ، والجمع في السور وكيف كانت قراءة رسول الله ﷺ وترتيبه وفي كم يقرأ القرآن والسنة في ذلك<sup>(٤)</sup> باب النظر في المصحف<sup>(٥)</sup> باب ما جاء في تعاهد القرآن عن النبي ﷺ<sup>(٦)</sup>.

هذا عدا بعض الأبواب المتعلقة بفضائل السور .

ويلاحظ :

- (١) أن هذه الأبواب لم تتعرض مباشرة لموضوع القراءات، إلا أن الناظر يجد كلمة: «الوقف في قراءة القرآن» وهي تشير إلى علم الوقف والإبتداء في قراءة القرآن العظيم وهو أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات<sup>(٧)</sup>.
- (٢) أنه لم يسوق شيئاً من الروايات إلا بالسند وفيما أورده المقبول والمردود .
- (٣) أن الموجود من هذا الكتاب لا يشمل جميع الكتاب.

٥ - كتاب «المصاحف» لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٥٣٠ هـ).

تضمن هذا الكتاب نصوصاً كثيرة، تتعلق بالقراءات، وبرسم المصحف، وبكتابته، وهو يعد من أهم المصنفات في بابه؛ فقد نقل إلينا نصوصاً عزيزة

١) فضائل القرآن للفريابي ص ١٠٩ .

٢) ماسبق ص ١٦٧ .

٣) ما سبق ص ١٨٩ .

٤) ما سبق ص ٢٠٥ .

٥) ماسبق ص ٢٢٩ .

٦) ماسبق ص ٢٣٣ .

٧) وبقي العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات :

(أ) علم العربية. (ب) علم التجويد وهو معرفة مخارج الحروف وصفاتها. (ج) علم الرسم (رسم المصحف). (د) علم الفواصل وهو معرفة عدد الآيات. (هـ) علم الأسانيد وهو الطرق الموصولة إلى القرآن العظيم، وهو من أهم العلوم إذ الأصل في القراءات النقل فالقراءة سنة متبعة. (و) علم الإبتداء والختم وهو الاستعازة والتکبیر ومتعلقاتها. غيث النفع ص ٢١-٢٢ .

تتعلق بالقرآن من جهة جمعه وترتيبه واختلاف مصاحف الصحابة<sup>(١)</sup> مما يجعله بحق فريداً بين الكتب المصنفة في هذا المجال .  
فمن أبوابه :

باب اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام<sup>(٢)</sup> باب اختلاف مصاحف الصحابة<sup>(٣)</sup> حيث أورد ما يتعلق بمصحف عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ومصحف عائشة وأم سلمة<sup>(٤)</sup> رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً .

ثم ذكر اختلاف مصاحف التابعين<sup>(٥)</sup> فذكر مصحف عبيد بن عمير الليثي وعطاء بن أبي رباح وعكرمة ومجاهد<sup>(٦)</sup> وسعيد بن جبير والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومحمد بن أبي موسى وحطان بن عبد الله الرقاشي<sup>(٧)</sup> وصالح بن كيسان<sup>(٨)</sup> وطلحة بن مصرف<sup>(٩)</sup> وسليمان بن مهران الأعمش .

وقد تضمن هذا الباب الكثير مما يتعلق برسم المصحف وترتيبه .  
ومن العناوين في كتاب : «المصاحف» ما اجتمع عليه كتاب المصاحف<sup>(١٠)</sup> ما كتب في المصاحف على غير الخط<sup>(١١)</sup> باب ما غير الحاج في مصحف عثمان<sup>(١٢)</sup> .

١) سبقه في هذا الاتجاه الكسائي (ت ١٨٩هـ) حيث صنف كتاب : «اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة والشام في المصحف». فهرست ابن التديم ص ٥٤ .

٢) المصحف لابن أبي داود ص ٤٩ .

٣) مسبق ص ٦٠ .

٤) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية، أم سلمة أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع وقيل: ثلاثة ماتت سنة ٦٢هـ وقيل: ٦١هـ وقيل قبل ذلك، والأول أصح. «التقريب» ص ٧٥٤ .

٥) المصحف لابن أبي داود ص ٩٨ .

٦) مجاهد بن جبر أبو الحاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين مات سنة ٤١٢هـ وقيل: ٤١٠هـ وقيل: ٤١٠٢هـ . غاية النهاية ٤١/٢ .

٧) حطان بن عبد الله الرقاشي ويقال : السدوسي كبير القدر صاحب زهد ووع وعلم مات سنة نيف وسبعين قاله الذهبي تخيينا . غاية النهاية ٢٥٣/١ .

٨) صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثقة ثبت فقيه مات بعد سنة ثلاثين وستة أو بعد أربعين وستة . التقريب ص ٢٧٣ .

٩) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال : أبو عبد الله الهمданى اليماني الكوفي تابعي كبير كان يسمى سيد القراء مات سنة ١١٢هـ . غاية النهاية ٣٤٣/١ .

١٠) المصحف لابن أبي داود ص ١١٧ .

١١) مسبق ص ١٢٨ .

١٢) مسبق ص ١٣٠ .

باب كتابة المصاحف، أخذ الأجرة على كتابة المصاحف (١) تعظيم المصاحف (٢) تصغير المصاحف (٣) كتابة الفواتح والعدد في المصاحف (٤) كتابة العواشر في المصاحف (٥) باب نقط المصاحف (٦) بيع المصاحف وشراؤها (٧) وغير ذلك.

ويلاحظ : أن في ما أورده ابن أبي داود في كتابه هذا المقبول والمردود، ولا ضير عليه في هذا، إذ لم يسوق شيئاً إلا بالسند فقد برئت عهده من ذلك، ومن أسنده لك فقد أحالك (٨) والله أعلم.

## ٦ - كتاب «أخلاق أهل القرآن» لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٩).

موضوع هذا الكتاب في عنوانه، وهو يمس جانباً مهماً في القراءات (أعني: ما يتعلق بآداب القاريء والمقريء) وهو يتضمن ثمانية أبواب اشتملت على أربعة وستين نصاً ما بين مرفوع و موقوف و مقطوع (١٠)

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ١٤٥.

(٢) ماسبق ص ١٥١.

(٣) ماسبق ص ١٥١.

(٤) ماسبق ص ١٥٣.

(٥) ماسبق ص ١٥٤.

(٦) ما سبق ص ١٥٨.

(٧) ماسبق ص ١٧٦.

(٨) جرى المحدثون في القرون الأولى على رواية ما يقع في روایتهم في الموضوع الذين هم بقصد التصنيف فيه، دون تحري للمقبول منه - إلا من أشترط منهم ذلك - . والسر في ذلك - كما نبه أهل العلم - أنهم كانوا لا يروون شيئاً إلا بإسناد وكان ذكر الإسناد من جملة البيان عندهم، إذ يحيلون الناظر على الكشف عن السنن، وكانتوا يرون ذمتهم تبرأ بذلك.

وهذا يلاحظ في مصنفات أبي نعيم الأصبهاني والطبراني وابن أبي داود والطبراني وغيرهم.

أما في هذه الأعصار فإن الذمة لا تبرأ برواية المردود دون بيان لضعفه ورده، لعدم الأمان من المحدود، إذ تقاررت علوم أكثر الناس عن معرفة الإسناد ومراتب الحديث والله أعلم. أنظر : التبصرة والذكرة ١٧٢/١ فتح المغيث للسخاوي ٢٥٤/١.

(٩) فقيه شافعى محدث نسبته إلى آخر من قرى بغداد (ت ٩٣٦ هـ). الأعلام ٩٧/٦.

(١٠) المرفوع : هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة ولائق مطلقه على غير ذلك. الموقوف : ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

المقطوع وهو غير المقطوع، وهو ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم أو أفعالهم ولم يتجاوز به إلى الصحابة رضوان الله عليهم . مقدمة ابن الصلاح

وأشتملت المقدمة على ستة نصوص، فصار مجموع مافي الكتاب تسعين نصاً<sup>(١)</sup> أما الأبواب فهي التالية:

باب فضل حملة القرآن<sup>(٢)</sup> باب فضل من تعلم القرآن وعلمه<sup>(٣)</sup> باب فضل الإجتماع في المسجد لدرس القرآن<sup>(٤)</sup> باب ذكر أخلاق أهل القرآن<sup>(٥)</sup> باب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به إلا الله عزوجل<sup>(٦)</sup> باب ذكر أخلاق المقرئ إذا جلس يقرأ ويلقن لله عزوجل، مازا ينبغي له أن يتخلق به<sup>(٧)</sup> باب ذكر أخلاق من يقرأ على المقرئ<sup>(٨)</sup> باب آداب القراء عند تلاوتهم القرآن مما لainي ينبغي لهم جهله<sup>(٩)</sup>.

ويلاحظ : أن الحال في النصوص الواردة في هذا الكتاب كالحال في النصوص الواردة في كتاب ابن أبي داود «المصاحف» والكتاب مع كونه يلمس جانباً مهماً في القراءات، بيد أنه يخلو من نصوص تتعلق بأداء كلمات القرآن أو رسم المصحف والله أعلم.

٧ - كتاب «الإبابة عن معاني القراءات» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

يتحدث هذا الكتاب<sup>(١٠)</sup> عن حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف»<sup>(١١)</sup> فاشتمل على بيان صلة القراءات السبعة بالأحرف السبعة، وعن إشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة أو أحدها فقط، أو

ص ٤٢-٤١.

(١) اعتمدت في هذه العدة على الطبعة التي حققها محمد عمرو بن عبداللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٢) أخلاق أهل القرآن ص ٥٤.

(٣) ماسبق ص ٦١.

(٤) ماسبق ص ٦٩.

(٥) ماسبق ص ٧٧.

(٦) ماسبق ص ٨٧.

(٧) ماسبق ص ١١١.

(٨) ماسبق ص ١٣٥.

(٩) ماسبق ص ١٤٥.

(١٠) قال مكي بن أبي طالب في مقدمة كتاب «الإبابة»: «هذا كتاب أبين فيه - إن شاء الله - معاني القراءات وكيفيتها وما يجب أن نعتقد فيها، مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها وما علمت أن أحداً تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت وبينت فيه، أعظم الله عليه الأجر، وأكمل به الذخر، وجعله لوجهه خالساً ولا جعله رباء ولا سمعة». الإبابة ص ٣١-٣٢.

(١١) الإبابة ص ٣٣.

ما يحتمله الرسم منها مبيناً الخلاف في ذلك<sup>(١)</sup> كما تحدث عن أقسام القراءات من جهة القبول<sup>(٢)</sup> وعن جمع القرآن وسبيه وكيفيته<sup>(٣)</sup> وبين السبب - من وجهة نظره - في اشتهر القراء السبعة دون من هو فوقهم، والسبب في جعلهم سبعة<sup>(٤)</sup> ثم ذكر من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ<sup>(٥)</sup> وختم كتابه بالتمثيل لاختلاف القراء في سورة الفاتحة مما هو جزء من الأحرف السبعة<sup>(٦)</sup>.

والواقع أن مكي رحمة الله استوعب الحديث عن الموضوع وبرع فيه ووفق فيه أياً ما توفيق، ولم يخل كتابه من لفتات جديدة بديعة، ونظرات ثاقبة في الموضوع مما جعل كتابه بحق معتمد دارسي القراءات والمشتغلين بالدراسات القرآنية<sup>(٧)</sup>.

ويلاحظ : أن كتاب مكي جاء متخصصاً في مباحث القراءات يتحدث عنه بصورة واضحة، ارتسمت لديه حقيقة العلم وهيئته ويحتاجه كل من يطالع علم القراءات، ويريد فهم خلفياته.

ولا غرو في ذلك فإن مكي بن أبي طالب له كتاب في القراءات السبعة اسمه «التبصرة» كما أن له كتاباً في توجيه القراءات وكتاباً في إعراب مشكل القرآن يأتي الحديث عنهما - إن شاء الله - .

١) الإبابة ص ٣٨-٤٩.

٢) ماسبق ص ٥٧-٦٣.

٣) ماسبق ص ٦٤.

٤) ماسبق ص ١٠٢.

٥) ماسبق ص ١٠٤.

٦) ماسبق ص ١٣١.

٧) مقدمة تحقيق «الإبابة» ص ٢٢.

وبعد هذه الجولة في بعض المصنفات المفردة لنوع من أنواع علوم القرآن والتي تشكل المراحل الأولى في تدوين علوم القرآن يلاحظ التالي :

- (١) أن القراءات شغلت حيزاً لا يستهان به في المصنفات الأولى في علوم القرآن وحق للقراءات أن تحظى بهذا الاهتمام لما لها من صلة مباشرة بالقرآن العظيم .
- (٢) أن صور الاهتمام بالقراءات تنوعت، ولم تقتصر على جانب فرش الحروف وكيفية الأداء، مما أثرى المباحث المتعلقة بهذا العلم إثراً ظاهراً .
- (٣) أن علم القراءات متداخل مع أنواع من علوم القرآن فهو يتداخل مع علم نزول القرآن، وعلم فوائل القرآن، وعلم متشابه القرآن، وعلم رسم القرآن، وعلم فضائل القرآن، وعلم آداب تلاوته، وأنواع أخرى. ولعل من أبرز تشابك القراءات مع علوم القرآن، هو تداخلها مع علم التفسير؛ فكيف كانت صورة هذا التداخل بين القراءات والتفسير في المدونات الأولى في التفسير؟  
هذا موضوع المطلب التالي - إن شاء الله - .

## المطلب الثاني : القراءات في كتب التفسير .

لقد دوّنت جملة من النصوص المتعلقة بالقراءات في ثنايا المصنفات الأولى في التفسير؛ إذ أن أهم العناصر المرجوع إليها في تفسير القرآن العظيم بالإضافة إلى الروايات الواردة عنصررين يتصلان مباشرة باللفظ القرآني، هما :

(١) عنصر القراءة .

(٢) عنصر الإعراب .

وكان المفسرون الأولون مأخذين بلزوم الالتفات إلى القراءات والاعتماد عليها، حتى أن رجحان قراءة من القراءتين يرجح أحد المعنين المفروضين في تفسير الآية، وأن رجحان أحد المعنين قد يرجح أيضاً إحدى القراءتين على الأخرى، فكان عنصر القراءة الذي دخل في تفاسير القرن الثاني يستمداداً لقضايا مقتولة من علم القراءات أُستخدمت في إيضاح المعاني وتقريرها<sup>(١)</sup>.

والمقصود هنا إستعراض بعض الكتب المصنفة في قرون الإسلام الأولى لتفسير القرآن العظيم، لمعرفة مدى ما نقلته في ثنائياتها من نصوص تتعلق بالقراءات وكيفية تناولها فيها واهتمامها بها غاية الاهتمام . ومن هذه الكتب :

١ - كتاب التفسير لسفيان بن سعيد الثوري<sup>(٢)</sup>.

من أول المصنفات في تفسير القرآن العظيم<sup>(٣)</sup>.

يتضمن هذا الكتاب بضعاً وستين نصاً في القراءات<sup>(٤)</sup> ومن الأمور

(١) التفسير ورجاله ص ٢٣-٢٥.

(٢) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي إمام كبير أحد الأعلام علماً وعملاً، توفي سنة ١٦١هـ بالبصرة. غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٣) من الكتب المؤلفة في الموضوع كتاب «سفيان الثوري وأثره في التفسير» لهاشم المشهداني - دار الكتب للطباعة - بغداد - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

(٤) هذا حسب إحصائي الخاص من خلال «تفسير سفيان الثوري» المطبوع بتحقيق إمتياز عرضي، خلافاً لما ذكره صاحب كتاب «سفيان الثوري وأثره في التفسير» ص ٢٨٦-٢٨٧ حيث قال: «أورد الثوري ١٣٢ رواية في القراءات في تفسيره، و ٥٠ رواية في القراءات نقلتها عنه المصادر الأخرى غير كتابه في التفسير»<sup>٤</sup>هـ بتصريف.

قلت : ويغلب على ظني أن العدة أنعكست عليه؛ فما عده في كتاب التفسير هو من

اللوفة للنظر ما يأتى :

(١) اهتمامه بقراءة عبد الله بن مسعود، ويعبر عنها تارة بقوله: «كان أصحاب عبد الله يقرؤنها..» (١) أو يقول: «في قراءة عبد الله..» (٢).

(٢) انفراده في مواضع بثقل القراءات عن عبد الله بن مسعود لم ينقلها عنه غيره (٣).

(٣) نقله القراءات عن عبد الله بن عباس (٤) وعن مجاهد (٥) وعن غيرهما (٦) ولكنها قليلة بالنسبة لما ينقله عن ابن مسعود.

(٤) وقفت له على نص وجّه فيه معنى الآية باختلاف القراءات في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وإِذَا ثَنَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيْنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيَّاً﴾** مريم: ٧٣.

قال سفيان الثوري «من قرأها: **﴿خَيْرٌ مَّقَاماً﴾** (يعني: بضم الميم) فإنما يعني: مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها **﴿خَيْرٌ مَّقَاماً﴾** (يعني: بفتح الميم) فإنما يعني المقامية التي يقيم فيها» اهـ (٧).

٢ - كتاب «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ).

٤) تفسير الثوري ص ٥٣، ٥٦، ٧٢، ١٣٠، ١٢٠، ٨١، ١٨٤، ٢٢٤.

٥) مasicic ص ٧١، ٢١٨.

٦) كقوله في تفسيره ص ٤١: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرأون..» وكقوله ص ٧٦: «قرأ الأسود (يعني ابن يزيد) ..» ونقل ص ١٨٤ قراءة عن أنس، ونقل ص ٨٢ قراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي.

٧) تفسير الثوري ص ١٨٨.

ويلاحظ : أن هذا الاتجاه من سفيان (أعني: توجيهه لمعنى الآية على القراءتين) قد سبقه إليه بعض التابعين كفتادة وغيره، وقد أشار إلى ذلك السيوطري في «الإتقان» (أبوالفضل) ١٩٣-١٩٤.

اهتمامًا بينا، ويحتفل بالشاهد القرآني على القاعدة النحوية أكثر من احتفاله بالشاهد الشعري، فتراه يقول: «الكتاب (يعني: القرآن) أعرّب وأقوى في الحجة من الشعر» أهـ (١).

ويلاحظ الناظر في كتاب الفراء الأمور التالية :

(١) أنه يشير غالباً إلى القراءات بصيغ مختلفة لا يصرح فيها صراحة باسم صاحب القراءة كقوله: «قرأ بعضهم..» (٢) و «قرأ بعض القراء..» (٣) و «اجتمع القراء..» (٤) و «قرأت القراء..» (٥) و «قرأ بعض أهل المدينة..» (٦).

(٢) أنه يعين أحياناً أسماء بعض القراء كتصريحة مثلاً بقراءة عبد الله بن مسعود (٧) وأبي بن كعب (٨) وعاصم (٩) ويحيى بن وثاب (١٠) وعبد الله بن عباس (١١) وحمزة (١٢) والحسن البصري (١٣).

(٣) أنه يهتم بتوجيه القراءات نحوياً وتقسيماً (١٤).

(٤) أنه مع احتفاله بالشاهد القرآني قد طعن في بعض القراءات كقوله: «وقد خفض الياء من قوله: ... يُمْضِرْخِي» [إبرااهيم: ٢٢] الأعمش ويحيى بن وثاب جميما، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض

## ١) معانى القرآن للفراء ١٤/١

ولذلك يُعد الفراء من الأوائل الذين نادوا بـ«أن القرآن أولى مما سواه عند تعريف قواعد النحو» (نظريّة النحو القرآني) ص ٣٨.

والفراء هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور أبوزكرياً الأسلامي النحوي الكوفي المعروف بـ«الفراء» شيخ النحاة توفي سنة ٢٠٧ هـ. غاية النهاية ٣٧١/٢.

٢) معاني القرآن للفراء ١٩/٨٣

٣) مسابق ١/١٤، ١٩، ٢٨، ٧١، ٧٢، ٨٣....

٤) ما سبق ٣/١

٥) مسابق ٩/١٧، ٧٧، ٨٣، ..

٦) مسابق ٧٥/١

(٧) معاني القرآن للفراء ٣١/١

٤٣، ٧٣، ٧٥، ٧٥، مسابق

١٣٩/١ مسابق

٧٨ ماسبق )

١١) مأ سبق ٦٤/١

١١) ما سبق .. ٧٠/١

١١) ما سبق / ٢٤، ٧٠ ..

١٤) هذا ظاهر في الكتاب - معاني القرآن للفراء - جميعه، من ذلك ٣/١، ٥، ١١، ١٣، ١٤، ...

الباء.

قال الفراء: «ولعلها من فهم القراء طبقة يحيي فإنه قل من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في (... بمصرخي) خافضة للحرف كله، والباء من المتكلم خارجة من ذلك» أهـ (١).

قلت: وهذه القراءة التي وهمها الفراء رحمة الله هي قراءة حمزة (٢) ويظهر - والله أعلم - أن توهيم الفراء لهذه القراءة ولغيرها يدور حول أحد سببين:

الأول: عدم ثبوتها لديه.

الثاني: ثبوتها لديه مع قيام مانع عنده من قبولها.

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه لا يوجد ما يدل على تواتر هذا الحرف عنده؛ وبالتالي لا يقال: إنه رد قراءة متواترة عنده والله أعلم.

٣ - كتاب «معاني القرآن» لسعيد بن مساعدة البلاخي (الأخفش) (٣).

درس الأخفش في كتابه القرآن العظيم لغة ونحوه وقراءة ما أمكنه الش سبيل إلى ذلك؛ فكانت القراءات القرآنية ركنا من أركان مصنفه، شأنه في ذلك شأن غيره من درس القرآن العظيم.

ومجمل ما يلاحظه الناظر في كتاب الأخفش «معاني القرآن» من جهة القراءات يدور حول الأمور التالية (٤) :

(١) يذكر الأخفش وجوها من الإعراب واللغة والأبنية، ويناقشها؛ إما مؤيدا و إما منكرا أو مسويها بين الأوجه أو مفضلا لبعضها على بعض، ويبني ذلك غالبا على قراءات نقلت عن القراء أو بعضهم.

(٢) ينكر الأخفش وجود قراءات يثبتها غيره، ويلاحظ أنها غالبا

(١) معاني القرآن للقراء ٧٥/٢ وما يجدر التنبه إليه هنا: أن القراء حكم على القراءة بكسر الباء الثانية في: (مُصْرِخِي) أنها وهم، بينما ينقل عنه الداني في التيسير ص ١٣٤ أنه قال عنها: «هي لغة» وحکى صاحب دراسات لأسلوب القرآن ق ١ ج ١ ص ٢٣ عن القراء أنه قال: «إنها لغة بنى يربوع».

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٢ التيسير ص ١٣٤.

(٣) المعاشعي بالولاء البلاخي ثم البصري أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوى عالم باللغة والأدب توفي سنة ٥٢١هـ. الأعلام ١٠١/٣.

(٤) استعرض محقق كتاب «معاني القرآن» للأخفش في دراسته لكتاب ٨٢-٦٥/١ القراءات في كتاب الأخفش وما ذكرته هنا مستفاد منه.

تكون من الشواذ.

(٣) يبني الأخفش اختياره للقراءات على أحد الأوجه التالية :

(أ) رسم المصحف .

(ب) لغات القرآن العظيم .

(ج) أساليب كلام العرب .

(د) أخذ أكثر القراء أو العامة منهم بها .

(هـ) ويراعي في ذلك التوجيه التفسيري للقراءة .

(٤) القراءة الغالبة في كتاب الأخفش هي قراءة عاصم برواية

حفص .

٤ - كتاب «تفسير غريب القرآن» (١) لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

تضمن هذا الكتاب كلاما على معاني غريب القرآن، ومن السمات المشاهدة فيه كلامه على الآية باعتبار القراءات ومن ذلك :

(١) في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعَنَا﴾ البقرة: ١٠٤، قال «﴿رَاعَنَا﴾ من رعيت الرجل إذا تأملته، وتركت أحواله... ومن قرأها: «﴿رَاعَنَا﴾ بالتنوين أراد اسماء مأمورا من الرعن والرعونة، أي: لا تقولوا حمما وجهلا» (٢).

(٢) في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ البقرة: ٢٥٩، قال : «بالراء أي: نحييها... ومن قرأ ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ بالزاي؛ أراد نحر بعضها إلى بعض وتنزعجه» (٣).

(٣) في قوله تعالى : ﴿... تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ النساء: ١، قال : «من نصب؛ أراد اتقوا الله الذي تسألون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ومن خفض أراد الذي تسألون به وبالأرحام» (٤).

ويلاحظ : أن ابن قتيبة لم يقتصر فيما يورده من قراءات على ما يوافق الرسم منها، كما أنه لا يورد سند ما يورده من قراءات .

١) طبع بتحقيق سيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

٢) تفسير غريب القرآن ص ٦٠.

٣) ماسبق ص ٩٥.

٤) ماسبق ص ١١٨.

٥ - كتاب «التفسير» لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ).

من كتب التفسير بالتأثير.

تضمن جملة من النصوص في القراءات بلغ عددها ثلاثة عشر نصاً (١) ويلاحظ ما يلي :

(١) أنه يروي هذه النصوص بسنته، ومنها المقبول (٢) ومنها المردود (٣).

(٢) أنه نقل بعض القراءات الصحيحة السند المخالفة لرسم المصحف (٤).

(٣) أنه أكتفى بالرواية المجردة، فلم يعلق على القراءات بتوحّيه تفسيري أو نحوه<sup>(٥)</sup>.

٦ - كتاب «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣٦٠ هـ).

من كتب التفسير الحامدة بين الرواية والدرائية.

يلاحظ الناظر في هذا الكتاب الأمور التالية :

(١) اهتمام الطبرى رحمة الله بالقراءات إهتماماً ببينا ظاهراً، فهو يوردها ويوجهها نحوياً وتفسيرياً - غالباً -.

(٢) اهتم في تفسيره ببيان أثر القراءات في معانٍ الآيات .

(٣) يؤخذ على الطبرى موقفه من بعض القراءات الذى يتلخص

١) هذا من خلال الطبيعة المحققة لتقسيير النسائي ، وأرقام النصوص التي تضمنت القراءات في هذا الكتاب هي ١٥، ١٦، ١٧، ٢٧٧، ٢٧٥، ٦٦، ٣٩، ٢٧٧، ٢٧٦، ٥٤٧، ٥٢٥، ٣٢٦، ٦٢٢، ٥٨٦، ٦٩٦.

وقد أسقط المحققان الفاصلان من فهرس القراءات آخر الكتاب ٨٥٩/٢ النص رقم:

١٦٢٧٠ وذكر النص رقم ٧٣، ١٢٣ ولاعلاقة لهما بالقراءات.

٢) تفسير النسائي النص رقم : ١٥، ٣٩، ٦٦، ٢٧٥، ٢٧٧-٢٧٧.

٣) ماسبق النص رقم ٦١ وهو النص الضعيف الوحيد من ضمن النصوص التي أوردها النسائي في تفسيره حول القراءات.

٤) مasic النص رقم ٥٤٧، ١٩٩٦.

٥) وهذا يتمشى مع كون كتابه من كتب التفسير بالتأثر، ولو علق أو وجّه أو أعرب لعدّ كتابه من كتب التفسير الجامعة بين الرواية والدرایة.

في الأمرين التاليين :

الأول : تفضيله بين القراءات الصحيحة (١).

الثاني : إنكاره لبعض القراءات الصحيحة (٢).

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «أول من نعلم أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبرى بعد الثلاثة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى (٣) : «قال لي شيخنا أبوالقاسم الشاطبى رحمه الله : إياك وطعن الطبرى على ابن عامر». أهـ (٤).

٧ - كتاب «معاني القرآن وإعرابه» (٥) لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ).

تضمن هذا الكتاب تفسيراً لغويًا للقرآن الكريم بحسب ترتيبه، إهتم فيه بالقراءات وأثرها في تفسير القرآن العظيم ويلاحظ ما يلي :

(١) أنه يهتم كثيراً بإيراد القراءات في تفسيره والإشارة إلى معانيها.

(٢) أن القراءات التي يوردها عربية عن السند، فقط يكتفي بعزوها إلى أصحابها.

---

١) وقد تكلم عن هذا الموقف عند الطبرى د/ لبيب السعيد في كتابه «دفاع عن القراءات المتواترة» ص ٢٠-٢٢.

٢) دفاع عن القراءات المتواترة ص ٢٢-٢٤.

٣) كلامه في «جمال القراء» ٢/٤٣٤.

٤) النشر ٢/٢٦٤ وقد اهتم أهل العلم برصد هذا الإتجاه عند الطبرى وغيره (أعني: إنكارهم لبعض القراءات). فألف ابن الجزري كتابه : «النشر في القراءات العشر» الذي تضمن أثناء كلامه على فوش الحروف الرد على أنكر قراءة من العشر وكتب الدكتور/ لبيب السعيد كتابه : «دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر» وكتب محمد عارف عثمان موسى الهرري كتابه : «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبرى في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة» وكتب غيرهم أيضاً في الموضوع كتابات مت�اثرة .

وال الحال في الطبرى وغيره هو الحال الذي ذكرته في ابن قتيبة أعني : ما ذكرته من الأعذار في الذب عن ابن قتيبة يشمل أيضاً الطبرى رحمهم الله جميعاً وغفرلنا ولهم .

٥) مطبوع بتحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٣) يهتم رحمة الله ببيان أن القراءة سنة متبعة لايسوغ الاجتهاد

والرأي فيها، من ذلك قوله :

(أ) - ... فاما القرآن فلا يقرأ فيه «الحمد» إلا بالرفع؛ لأن السنة تتبع في القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد

قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة. والرفع القراءة» اهـ(١).

(ب) - «ولainبغي أن يقرأ بما يجوز (يعني: لغة) إلا أن تثبت به رواية صحيحة، أو يقرأ به كثير من القراء» اهـ(٢).

(ج) - ... فإن القراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قاريء بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون، أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة» اهـ(٣).

(٤) أنه يهتم ببيان معنى القراءات، فمن ذلك :

(أ) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾** البقرة: ١٠، قال: «ويقرأ **﴿يُكَذِّبُونَ﴾** فمن قرأ: **﴿يَكَذِّبُونَ﴾** بالتحفيف فإن كذبهم قولهم: إنهم مؤمنون، قال الله عزوجل: **﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾** [البقرة: ٨] وأما: **﴿يُكَذِّبُونَ﴾** بالتشتيل فمعناه: بتكذيبهم النبي ﷺ» اهـ(٤).

(ب) في قوله تبارك وتعالى: **﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾** البقرة: ٦١، قال: «الأكثر في القراءة إثبات الآلف، وقد قرأ بعضهم: **﴿أَهْبِطُوا مِصْرٌ فَإِنَّ لَكُمْ﴾** بغير ألف؛ فمن قرأ: **﴿مِصْرًا﴾** بـالـأـلـفـ فـلـهـ وجـهـانـ.

جائز أن يراد بها مصرًا من الأمصار؛ لأنهم كانوا في تيه.

وجائز أن يكون أراد مصر بعينها فجعل مصر اسمًا للبلد

فصرف.» اهـ(٥).

(ج) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿... فَأَتَتْ أَكْلَهَا﴾** البقرة: ٢٦٥،

قال: «أي: ثمرها، ويقرأ: **﴿أَكْلَهَا﴾** (يعني: بتسكين الكاف) والمعنى واحد» اهـ(٦).

١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١.

٢) مسابق ١/٥١.

٣) مسابق ١/٤٨٢.

٤) مسابق ١/٨٧.

٥) مسابق ١/١٤٤.

٦) مسابق ١/٣٤٨.

٨ - كتاب «معاني القرآن الكريم»<sup>(١)</sup> لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المعروف بـ«النحاس». تضمن هذا الكتاب تفسيراً للقرآن بحسب ترتيب المصحف<sup>(٢)</sup> و يلاحظ الناظر فيه الأمور التالية :

(١) اهتمامه بنقل أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن العظيم.

(٢) لا يورد - غالباً - أسانيده فيما يسوقه من أحاديث وآثار.

(٣) عدم إقتضاره فيما يورده من قراءات على السبع أو العشر، بل يورد كذلك ما وافق الرسم و ما خالفه.

(٤) اهتمامه ببيان معنى القراءات، وأثرها في الآية، فمن ذلك :  
(أ) في قوله تبارك وتعالى: **﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** والملائكة وأولوا العلم ... آل عمران: ١٨. قال النحاس: «... وقرأ الكسائي بفتح «أن» في قوله: **﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** وفي قوله: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا سَلَامٌ﴾** آل عمران: ١٩، قال أبوالعباس محمد بن يزيد: «التقدير على هذه القراءة: أن الدين عند الله الإسلام، بأنه لا إله إلا هو، ثم حذفت الباء...». قال الكسائي: أنصبهما جمياً بمعنى: شهد الله أنه كذا، وأن الدين عند الله الإسلام، ويكون أيضاً بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام. وقرأ ابن عباس فيما حكى الكسائي: «شَهَدَ اللَّهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (يعني: بكسر همزة «إن»).

وقرأ: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا سَلَامٌ﴾** والتقدير على هذه القراءة: شهد الله أن الدين الإسلام، ثم ابتدأ فقال: إنه لا إله إلا هو.  
وروى محارب بن دثار<sup>(٣)</sup> عن عمه أبي المهلب أنه قرأ - وكان قارئاً -

**«شَهَادَةَ اللَّهِ».** أهـ<sup>(٤)</sup>.

(ب) في قوله تبارك وتعالى: **﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾** وليس

١) مطبوع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني- مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٨هـ.

والنحاس هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر النحاس، مفسر أديب توفي سنة ٥٣٢هـ. الأعلام ٢٠٨/١.

٢) والموجود من هذا الكتاب ناقص من سورة البقرة وناقص من آخره.

٣) محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي، كان من كبار العلماء عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر. غاية النهاية ٤٢/٢.

٤) معاني القرآن للنحاس ٣٦٩-٣٧١/١.

الذَّكْرُ كَالْأَنْثَىٰ ۝ آل عمران: ۳۶، قال النحاس: «في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: قالت ربي إني وضعتها أنثى، وليس الذكر كالأنثى؛ فقال: الله عزوجل: ۝وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ۝. وقرأ أبو رجاء وإبراهيم النخعي وعاصم: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ» (يعني: بفتح الواو والضاء وسكون العين المهملة). فعلى هذه القراءة ليس في الكلام تقديم ولا تأخير» ۱-۱۰۰.

هذا عرض مجمل للقراءات في بعض كتب التفسير في القرون الأربع الأوائل، وظهر من خلال ذلك ما يلي :

- (۱) اهتمام المصنفين في تفسير القرآن بإيراد القراءات .
- (۲) أن توجيه القراءات تفسيرياً ونحوياً ظهر مبكراً جداً بل وجدت نصوص تدل على قيام بعض الصحابة بتوجيه معنى الآية باعتبار اختلاف القراءات فيها.
- (۳) أنه وجد في بعض كتب التفسير اتجاه لإنكار بعض القراءات، كما وجد نحو ذلك في بعض كتب علوم القرآن (۲).
- (۴) أن القراءات التي كانوا يوردونها في مصنفاتهم في التفسير لم تقتصر على السبعة أو على العشرة، بل لم تقتصر كذلك على ما يوافق رسم المصحف منها (۳).
- (۵) ظهر بوضوح اهتمام السلف بأثر القراءات في التفسير.

۱) معاني القرآن للنحاس ۱/۴۸۷.

۲) كما سبق في المطلب الأول لهذا المبحث فيما كتبه حول طعن ابن قتيبة في بعض القراءات.

۳) ينظر بحث د/ عبدالفتاح شلبي: «أبوبيكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية» المنشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ص ۶۶-۶۸. وهذا (أعني: عدم حصر القراءات في عدد معين) كان سبيل المصنفين قبل الطبرى ومعه كما أثبت ذلك د/ عبدالفتاح شلبي أيضاً في بحثه «سيبوية وبراءته من تهمة الطعن في القراءات» نشر ضمن مجلة بحوث كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى العدد الثاني ۱۴۰۴-۲۵ ص.

## المبحث الثاني : القراءات في كتب الحديث .

اشتملت كتب الحديث بأنواعها<sup>(١)</sup> المختلفة على نصوص تتعلق بالقراءات سواء ما يتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها أم ما يتعلق بفضل وآداب تلاوته وتعلمها وتعليمه، فمن ذلك :

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup> فقد تضمن نصوصاً كثيرة جداً تتعلق بالقراءات<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنته<sup>(٤)</sup> عن أنس بن مالك : «أن رسول الله عليه السلام قرأها: **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**» [المائدة:٤٥] نصب النفس ورفع العين».

٢ - صحيح الإمام البخاري<sup>(٥)</sup> تضمن نصوصاً كثيرة تتعلق بالقراءات، وذلك في كتاب التفسير<sup>(٦)</sup> وكتاب فضائل القرآن<sup>(٧)</sup> من كتب

---

١) حول أنواع كتب الحديث أنظر جامع الأصول ٤٣-٤٦ / ١ الحطة في ذكر الصحاح الستة ١١٨-١٢٨.

٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي أبو عبدالله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه مات سنة ٢٤١هـ. التقريب ص ٨٤.

فائدة : أثبَتَ همزة «ابن» عند ذكر اسم الإمام أحمد فكتب: «أحمد ابن حنبل» مع أن الشائع عدم إثباتها وذلك لأن أهل العلم صرحو بوجوب إثباتها في مواطن منها إذا أضيف إلى الأب الأعلى و «حنبل ليس هو الأب المباشر، فوجب إثباتها تبنيها إلى ذلك». أنظر خير الكلام في التفصي عن أغلاط العوام ص ١٣-١٤.

٣) ويعلم ذلك من خلال مطالعة: «الفتح الرياني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني» حيث تضمن الجزء الثامن عشر منه كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل والأحكام والقراءات وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والتفسير وغير ذلك وعدد أحاديثه ٥٤٩ حديثاً، وبلغ عدد الأحاديث في أبواب تلاوة القرآن وأدابها وأبواب تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه وجمعه وكتابته في المصاحف، وأبواب القراءات وجواز اختلافها؛ بلغ عدد الأحاديث في هذه الأبواب ١٢٦ حديثاً من أصل ٩٤٥ حديثاً تشمل على التفسير وأسباب النزول والفضائل، ولاشك أنها تشمل على كثير مما له علاقة بالقراءات والله أعلم.

٤) مسند الإمام بترتيبه البنا ٤٠/١٨ . وهذه قراءة الكسائي. إرشاد المبتدئ ص ٢٩٦.

٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبدالله البخاري جبل الحفظ و إمام الدنيا في فقه الحديث توفي ببيته ٢٥٦هـ. التقريب ص ٤٦٨.

٦) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨/١٥٥-٧٤١.

٧) ماسبق ٩/٣-٣٠٢.

## الجامع الصحيح.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(١)</sup> عن إبراهيم قال: «قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيمك يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا قال: فأيمك يحفظ؟ وأشاروا إلى علامة فقال: كيف سمعت يقرأ **﴿وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشَى﴾** قال علامة: «والذكر والأنثى» قال: أشهد. أني سمعت النبي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾** [الليل : ٣] والله لا أتابعهم».

٣ - صحيح الإمام مسلم<sup>(٢)</sup> اشتمل على نصوص تتعلق بالقراءات ضمنها كتاب صلاة المسافرين وقصرها، وبوب عليها النووي<sup>(٣)</sup> الأبواب التالية :

باب فضائل القرآن وما يتعلق به<sup>(٤)</sup> باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية هكذا وجواز قول أنسيتها<sup>(٥)</sup> باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن<sup>(٦)</sup> باب نزول السكينة لقراءة القرآن<sup>(٧)</sup> ... باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناها<sup>(٨)</sup> باب ترتيل القراءة واجتناب المذهب<sup>(٩)</sup> باب ما يتعلق بالقراءات<sup>(١٠)</sup>.

---

١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة **﴿وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشَى﴾** باب **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾** حديث رقم (٤٩٤٤).

٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة ٢٦١ هـ. التقريب ص ٥٢٩.

٣) نَبَّهُ النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم ٢١/١ على أن مسلماً رحمة الله رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة ولكن لم يذكر تراجم الأبواب فيه لثلا يزيد بـها حجم الكتاب أو لغير ذلك وبناء على هذا قام النووي رحمة الله بوضع تراجم لصحيح مسلم بحسب ما يرى أنه اللائق.

والنووي هو يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محي الدين علامة بالفقه والحديث (٦٢٦-٦٣١ هـ). الأعلام ١٤٩/٨.

٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٧٥/٦.  
٥) ماسبق.

٦) ماسبق ٧٨/٦.

٧) ماسبق ٨١/٦.

٨) ماسبق ٩٨/٦.

٩) ماسبق ١٠٤/٦.

١٠) ماسبق ١٠٨/٦.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَهُلْ مِنْ مَذْكُورٍ﴾ (يعني: بالدال) [القمر: ١٧].

٤ - أَمَّا الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدُ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ عَقَدَ فِي سَنَتِهِ كِتَابًا فِي الْقِرَاءَاتِ أَسْمَاهُ «كِتَابُ الْحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ»<sup>(٣)</sup> وَيُشَتَّمِلُ عَلَى أَرْبَعينِ حَدِيثًا . وَمِنْ هَذِهِ النَّصُوصِ مَا أَخْرَجَهُ بِسَنَدِهِ<sup>(٤)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَنَا الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنِ»<sup>(٥)</sup> [الذاريات: ٥٨].

٥ - أَمَّا الْإِمَامُ التَّرمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> فَقَدْ عَقَدَ فِي سَنَتِهِ كِتَابًا لِلْقِرَاءَاتِ<sup>(٧)</sup> تَضَمِّنُ أَحَدَ عَشَرَ بَابًا اشْتَمَلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ حَدِيثًا . وَمِنْ هَذِهِ النَّصُوصِ مَا أَخْرَجَهُ بِسَنَدِهِ<sup>(٨)</sup> عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْطِعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثُمَّ يَقْفَى ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ١-٢] ثُمَّ يَقْفَى وَكَانَ يَقْرَأُهَا: ﴿مَلَكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها بباب ما يتعلق بالقراءات حديث رقم (٨٢٣).

٢) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد السجستاني أبو داود ثقة حافظ مصنف من كبار العلماء مات سنة ٢٧٥هـ. التقريب ص ٢٥٠.

٣) سنن أبي داود ٤/٢٧٧-٢٧٨.

٤) سنن أبي داود كتاب الحروف والقراءات حديث رقم (٣٩٩٣).

٥) ورسم الآية كما في مصاحفنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنُ﴾.

٦) محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذى أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة مات سنة ٢٧٩هـ. التقريب ص ٥٠٠.

٧) سنن الترمذى ٥/١٨٥-١٩٨.

٨) سنن الترمذى كتاب القراءات باب في فاتحة الكتاب حديث رقم (٢٩٢٧).

ويلاحظ الناظر فيما احتوته كتب الحديث من القراءات الأمور التالية :

- (١) أن جميع ماورد فيها جاء مرويا بالسند إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الصحابة رضي الله عنهم .
- (٢) أن النصوص المنقولة في كتب الحديث منها الصحيح ومنها المردود - هذا بالنظر إلى العموم، أما بالنظر إلى البخاري ومسلم فكل الروايات التي نقلها حول القراءات في كتابيهما صحيحة - .
- (٣) أن القراءات التي نقلتها كتب الحديث فيها جملة من القراءات صحيحة السند مخالفة لرسم المصحف كما اشتملت على نقل بعض القراءات المتواترة.
- (٤) أنها اشتملت على نصوص تتعلق بآداب التلاوة، ونصوص تتعلق برسم المصحف كما اشتملت على نصوص تتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها وغير ذلك مما له علاقة بالقرآن والقراءات.
- (٥) خلو كتب الحديث من توجيه الروايات؛ لأنها كتب رواية في المقام الأول ، تسد الأحاديث والآثار إلى قائلها مرفوعة أو موقعة أو غير ذلك.

### المبحث الثالث : القراءات في كتب النحو .

فيه مطلبان :

المطلب الأول : منزلة القراءات من النحو .

المطلب الثاني : موقف النحوين من القراءات .

المطلب الأول : منزلة القراءات من النحو .

يعتبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة أصلاً أصيلاً بالنسبة للنحو العربي؛ فقد ارتبط النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته إرتباطاً لم ينفك عنه ولن ينفك عنه.

وقد صرَح بذلك العلماء سلفاً وخلفاً :

(١) يقول سيبويه<sup>(١)</sup> في قول الله تبارك وتعالى : **﴿ماهذا بشرا﴾** [يوسف: ٣١] في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرتفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف» أهـ<sup>(٢)</sup>.

ويعلق الزركشي (ت ٧٩٤هـ) على كلام سيبويه بقوله: «إنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ ولاتكون القراءة بغير ماروي عنه» أهـ<sup>(٣)</sup>.

(٢) ويقول سيبويه أيضاً: «فأما قوله عزوجل: **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾** [القمر: ٤٩] فإنما هو على قوله زيداً ضربته، وهو عربي كثير. وقد قرأ بعضهم: **﴿وَأَمَّا تَمُود فَهَدَيْنَاه﴾** [فصلت: ١٧] إلا أن القراءة لا تختلف لأن القراءة السنة» أهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت : يعني أن لفظ «فهديناه» جاء مكان **﴿فَهَدَيْنَاهُم﴾**.

ومعنى كلامه هذه: أن النحو مقاييسه التي ينطوي عليها لكن القراءة أثر

---

<sup>(١)</sup> سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو من الخليل بن أحمد، وصنف «الكتاب» الذي يعد أهم كتب النحو على الإطلاق توفي سنة ١٨٠هـ وله إثنان وثلاثون سنة.

<sup>(٢)</sup> وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح. الأعلام ٨١/٥.

<sup>(٣)</sup> الكتاب لسيبوه ٥٩/١.

<sup>(٤)</sup> البرهان في علوم القرآن ٣٢٢/١.

<sup>(٥)</sup> الكتاب لسيبوه ١٤٨/١.

مروي ينفي أن لا يدفعه قياس بله أن يقدم عليها<sup>(١)</sup>.

(٣) قال الفراء (ت٢٠٧هـ) : «الكتاب أعراب وأقوى في الحجة من الشعر» أهـ<sup>(٢)</sup>.

(٤) قال ابن خالوية (ت٣٧٠هـ) : «قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لاختلاف في ذلك» أهـ<sup>(٣)</sup>.

(٥) قال أبو الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ) متحدثاً عن القراءات وأنها تكون على ضربين: «ضرب اجتماع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمة الله كتابه الموسوم بـ«قراءات السبعة» وهو بشهرته غان عن تحديده.

وضرباً تعدى ذلك؛ فسماه أهل زماننا شازاً، أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قراءه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثير منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه»<sup>(٤)</sup>.

وقال : «إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الإنتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روایة ودرایة؛ فاننا نعتقد قوّة هذا المسمى شازاً وأنه مما أمر الله تعالى بتقبّله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه ومرضى من القول لديه.

نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عليه عدّهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويّان مسندان إلى السلف رضي الله عنه» أهـ<sup>(٤)</sup>.

(٦) قال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) : «وأئمة القراء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفتشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية.

إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فسوا لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها» أهـ<sup>(٥)</sup>.

١) سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات ص٥، ضمن مجلة بحوث كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - العدد الثاني ١٤٠٤هـ.

٢) معاني القرآن للفراء ١٤/١.

٣) بواسطة «المزهر في علوم العربية» ٢١٣/١.

٤) المحتسب ٣٣-٣٢/١.

٥) بواسطة «المنجد» ص٦٥.

(٧) قال السيوطي (ت٩١١هـ) : «أما القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذًا . وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تختلف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتاج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتاج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه» ١هـ (١).

(٨) قال محمود شكري الألوسي (٢) : «وأما قول ربنا تبارك وتعالى فهو أوضح كلام وأبلغه، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه، كما بينه ابن جني في أول كتابه «المحتسب» وأجاد القول فيه» ١هـ (٢).

هذه النقول تؤكد المكانة العالية الجليلة التي يُنَزَّل فيها علماء النحو القراءات؛ فهي أصل أصيل في النحو العربي.

---

١) الاقتراح مع شرحه الإصباح ص ٦٧-٦٨.

٢) محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، أبو المعالي مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح (١٢٧٣-١٢٤٢هـ). الأعلام ١٧٢/٧.

٣) إتحاف الأمجاد في ما يتصح به الاستشهاد ص ٧٦.

المطلب الثاني : موقف النحويين من القراءات .

أظهر المطلب السابق مدى المكانة التي تنزل فيها القراءات من النحو العربي، والسؤال هنا إذا كانت هذه منزلة القراءات من النحو العربي، فما موقف النحويين من القراءات؟ .

وللجواب عن هذا السؤال عقد هذا المطلب.

جرى النحويون على الاحتياج بالقراءات القرآنية، والاحتفال بها، فلابد كتاب نحو لم يستدل فيه بالقرآن وبقراءاته المتنوعة. وما نقل من طعن بعض النحويين في بعض القراءات محمول - عندي - على أحد سببين :

الأول منها : أن القراءة لم تثبت لديهم بما تقوم به الحجة.

الثاني منها : قيام اجتهداد منهم يؤجرون عليه أجرا واحدا غالبا على ظنهم أن هذه القراءة خطأ و وهم من أحد الرواة الذين نقل عن طريقهم هذا الحرف الذي طعن فيه<sup>(١)</sup>.

ومجمل هذه الاجتهدادات - التي تقوم لدى النحاة حين طعنهم في بعض القراءات - تعود إلى ما يلي<sup>(٢)</sup> :

(أ) أنهم يحتكرون إلى ما وضعيه من قواعد وسنوه من قوانين قاصرة؛ لقصور واضعها من البشر، يمنعون بها جواز بعض الأساليب، فلحنوا ما جاء عليها من قراءات؛ كمنعهم الفصل في النثر بين المضاف والمضاف إليه<sup>(٣)</sup> ومنعهم عطف الاسم الظاهر على الضمير المخوض من غير إعادة العامل<sup>(٤)</sup> ومنعهم نصب الفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء ولم

١) والحقيقة أن إحسان الظن بالنحويين واجب، ولا أتصور إنكار من لهم لبعض القراءات هكذا دون سبب وجيه قام لديه - بحسب نظره - والذي أفترجه في هذا الصدد أن يقوم بعض المتخصصين بدراسة استقرائية فيدرس أئمة النحو الذين نقل عنهم طعن في بعض القراءات ويستقرئون هذه الموضع من كلامهم ويدرسها متلمسا للبواعث والأسباب وراء هذا الموقف في كل موضع على حدة وبالله التوفيق.

٢) مستفاد من مقدمة الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة لكتابه «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ق ١ ج ١ ص ٢٢-٢٥.

٣) نظرية النحو القرآني ص ٧٨-٨٤.

٤) ماسبق ص ٧٤-٧٨.

يُكَوِّنُ جُوا بَا وَقَالُوا : لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ (١) ... إِلَخْ (٢).

(ب) خفاء توجيه بعض القراءات على بعض النحوين جرها إلى التسرع في الحكم بتلحينها.

(ج) قصور نظر بعض النحاة على الشائع من اللغات وإغفال غيره.

(د) عدم مراعاة الأساليب البلاغية في أسلوب القرآن الكريم ففي قوله تبارك وتعالى: **وَلَا يَجِرُ مِنْكُمْ شَنَآنَ قَوْمٍ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** المائدة: ٢.

قطع أبو جعفر النحاس (٣) بأن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والصد كان زمن الحديبية سنة ست، مُخْطَنًا قراءة ابن كثير وأبي عمرو: **إِنْ صَدُوكُمْ** بكسر الهمزة وهمَا قراءة سبعيَّان (٤).

(هـ) في بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان، فيلحن ما جاء عليها من قراءات في قوله تبارك وتعالى: **فَنَظَرَ إِلَى مَيْسَرَةٍ** البقرة: ٢٨٠.

أنكر الأخفش (٥) قراءة **مَيْسَرَةٍ** بضم السين (٦) لأنَّه ليس في الكلام **مَفْعُلٌ** بضم العين.

وقد شَنَعَ ابن حزم (٧) على النحاة الذين يردون بعض القراءات لمخالفتها «القياس بزعمهم، ثم هم يثبتون اللغة بما هو دون القراءة فقال رحمة الله: «لَا عَجْبَ أَعْجَبَ مَنْ إِنْ وَجَدَ لَامِرِيَّ الْقَيْسِ (٨) أَوْ لَزَهِيرَ (٩) أَوْ

١) نظرية النحو القرآني ص ٩٢-٩٤.

٢) ذكر مُصَيّْف كتاب «نظرية النحو القرآني» جملة من القواعد النحوية التي اعتمدتها النحاة ورددوا ما خالفها من القراءات ويصل عدد القواعد التي ذكرها - على سبيل المثال - إلى أربعين قاعدة.

٣) إعراب القرآن للزجاج ٥/٢.

٤) السبعة ص ٢٤٢ التيسير ص ٩٨.

٥) معاني القرآن للأخفش ١/٣٨٩.

٦) قرأ نافع بضم السين والباءون بفتحها. السبعة ص ١٩٢ التيسير ص ٨٤.

٧) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام (٤٥٦-٣٨٤هـ). الأعلام ٤/٢٥٤.

٨) أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وأحد أصحاب المعلقات (ت نحو ١٣٠-٨٠ق.هـ). الأعلام ٢/١١.

٩) زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزنى، من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية، أحد أصحاب المعلقات، وتعرف قصائده بالحوليات لأنَّه كان ينظم القصيدة ثم ينفعها في سنة (ت ١٣٣ق.هـ). الأعلام ٣/٥٢.

لجرير (١) أو الحطيئة (٢) أو الطرماح (٣) أو لأعرابي أسدى (٤) أو أسلمي (٥) أو تميمي (٦) أو من سائر أبناء العرب بوال على عقبيه لفظاً في شعرٍ أو نثرٍ جعله في اللغة وقطعَ به ولم يعترض فيه؛ ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلما لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه، وإذا وجد لرسول الله ﷺ كلما فعل به مثل ذلك.

وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم - قبل أن يكرمه الله تعالى بالتبوة وأيام كونه فتى بمكة بلاشك عند كل ذي مسكة من عقل - أعلم بلغة قومه وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندي (٧) وقيسي (٨) وربيعي (٩) وإيادي وتميمي وقضاعي وحميري؛ فكيف بعد أن اختص الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه وأجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به؟ (١٠).

قلت : أسجل هنا الملاحظات التالية :

(١) القراءات حجة عند جميع النحاة حتى الذين نقل عنهم إنكار

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليماة، و كان عفيفاً و هو من أغزل الناس شعراً (١١٠-٢٨هـ). الأعلام ١١٩/٢.

(٢) جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجاءً عنيفاً. الأعلام ١١٨/٢.

(٣) الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها وكان هجاءً، اعتقد مذهب «الشراة» من الأزارقة (١٢٥هـ). الأعلام ٢٢٥/٣.

(٤) هناك جملة من قبائل العرب النسبة إليها بـ«أسدى» وينظر في معرفتها معجم القبائل العربية ٢١/١-٢٥.

(٥) ينظر معجم القبائل العربية ٢٥/١-٢٦ في قبائل «أسلم».

(٦) هناك عدة قبائل النسبة إليها «تميمي» أنظر معجم القبائل العربية ١٢٥/١-١٣٣.

(٧) بطن من العدنانية، وهم بنو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينقسم إلى ثلاثة أفخاذ مدركة، طابخة، وقمعة.

وخفندف زوج إلياس هي بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، عرف بنو إلياس بها فقيل لهم : خندف. معجم القبائل العربية ١/٤٠.

(٨) «قيس» أسم لقبائل أنظر معجم القبائل العربية ٣/٩٧٠-٩٧٣.

(٩) ينظر معجم القبائل العربية ٢/٤١٨-٤٢٦ في القبائل التي تنسب إلى «ربيع» و «ربيعة».

(١٠) الفصل في الميل والتحل ٣/١٩٢.

بعضها؛ لأن من أنكر منهم شيئاً من القراءات لم ينكرها إلا وقد قام لديه مانع من الأخذ بها - بحسب اجتهاده - أما مع عدم المانع فالقراءة عند الجميع حجة.

(٢) بالنسبة إلى موقف النحويين من القراءات، فإنه ينحصر في قسمين:

القسم الأول من القراءات : ارتضاه النحويون، ووافقوا عليه كما وافقوا على نظائره من كلام العرب، وهو القسم الأكبر ولله الحمد.  
القسم الثاني من القراءات : لم يرتبه<sup>١</sup> النحويين  
فتاؤلوه<sup>٢</sup> (١) أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية<sup>٣</sup> (٢) لسبب من الأسباب السابقة أو غيرها.

وبعد فاقف هنا وقفات سريعة أبين من خلالها نصيب القراءات من كتابين لعاليين في النحو أحدهما يمثل مدرسة البصرة والآخر يمثل مدرسة الكوفة.

#### ١ - كتاب «الكتاب» لسيبوبيه.

(١) بلغت الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه تسعه عشر وأربعين شاهد<sup>٤</sup> (٣) في حين بلغت الشواهد الشعرية خمسين وألفاً<sup>٥</sup> (٤). وهو يأتي بالشاهد القرآني ليدعم القاعدة الكلية التي بناها، وما ساقه من الجوازات عليها.

(٢) قلما ينسب سيبويه وجهاً من وجوه القراءة إلى من قرأ به .  
(٣) رد سيبويه بعض القراءات ردًا خفيًا<sup>٦</sup> لم يصرح فيه

---

١) انظر في ذلك كتاب «التأويل النحوي في القرآن الكريم» للدكتور عبدالفتاح أحمد الحموذ - مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢) نظرية النحو القرآني ص ٤٩.

والمعارضة الخفية : أن يذكر النحوي مثلاً يطابق قراءة مطابقة تامة ثم يعارضه دون أن يذكر نص الآية صراحة في هذه المعارضه، غير أن كل ما في المثال ينطبق على الآية تمام الانطباق. نظرية النحو القرآني ص ٥٨.

٣) باهصائي لها من خلال فهارس عبدالسلام هارون للكتاب ٢٨-٧/٥ .

٤) هذا إحصاء أبي علي الجرمي، وأبي جعفر النحاس .

انظر مقدمة تحقيق «الكتاب» ٣٣/١ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٦-٧ .

٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٩؛ نظرية النحو القرآني ص ٥٨-٥٩ .

بالقراءة، من ذلك:

(أ) قوله : «وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يتحققون «نبيء» و «بريء» و ذلك قليل رديء»<sup>(١)</sup>.  
قلت : قرأ نافع قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾**  
التحريم:١، قوله تعالى: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْبَرِّ﴾** البينة:٧، قرأ نافع بتحقيق  
الهمز فيما معا<sup>(٢)</sup>.

ولعل العذر لسيبوه في هذا ما ذكره الرضي الاسترابادي<sup>(٣)</sup> في قوله:  
«ومذهب سيبويه أن ذلك رديء مع أنه قريء به، ولعل القراءات السبع عنده  
ليست متواترة<sup>(٤)</sup> وإلا لم يحكم براءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم تعالى  
عنها»<sup>(٥)</sup>.

(ب) ومن ذلك قول سيبويه : «والراء لاتدغم في اللام»<sup>(٦)</sup>.

قلت : قرأ أبو عمرو من رواية السوسي عنه بإدغام الراء في اللام<sup>(٧)</sup>.

## ٢ - كتاب «المقتضب»<sup>(٨)</sup> للمبرد.

(١) بلغت الشواهد القرآنية في كتاب المبرد (ت ٢٨٥ هـ)  
«المقتضب» خمسة آية وتجاوزتها<sup>(٩)</sup> في حين بلغت الشواهد الشعرية  
واحداً وستين وخمسة شاهد<sup>(١٠)</sup>.  
(٢) وكان يبسط القول في بعض الآيات ويدرك بعض القراءات  
و توجيهها أحياناً.

(١) الكتاب لسيبوه ٣/٥٥٥.

(٢) السبعة ص ٦٩٣، ١٥٧.

(٣) محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي نجم الدين، عالم بالعربية من أهل «إسترabad» من  
أعمال طبرستان توفي نحو ٥٦٨ هـ. الأعلام ٨٦/٦.

(٤) قد أثبتت هذا وبينه د/ عبدالفتاح شلبي في بحثه «سيبوه وبراءته من تهمة الطعن في  
القراءات» نشر في بحوث كلية اللغة العربية - العدد الثاني ١٤٠٤ هـ ص ١٩-٤٦.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣٥.

(٦) الكتاب لسيبوه ٤/٤٤٨.

(٧) النشر ١/٢٩٢، ٢٩٢/٢، ١٢-١٢.

(٨) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي أبوالعباس المعروف بـ«المبرد» (يفتح الراء  
المشدة عند الأكثر وبعضهم بكس) إمام العربية ببغداد وأحد أئمة الأدب  
والأخبار (٢١٠-٥٢٨٦). الأعلام ١٤٤/٧.

(٩) مقدمة تحقيق «المقتضب» ١/١١٦.

(١٠) مقدمة تحقيق المقتضب ١/١١٥.

(٣) رد المبرد<sup>(١)</sup> بعض القراءات ردًا صريحاً ، من ذلك :

(أ) قوله : «وقدقرأ بعض القراء بالإضافة ، فقال : **﴿ثَلَثَةٌ سِنِينٌ﴾** [الكهف : ٢٥] وهذا خطأ في الكلام غير جائز وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة» **أهـ** <sup>(٢)</sup>.

قلت : والقراءة في قوله تعالى: **﴿ثَلَثَةٌ سِنِينٌ﴾** الكهف : ٢٥ ، بالإضافة قراءة حمزة والكسائي <sup>(٣)</sup>.

(ب) ومن ذلك قول المبرد: «وأما قراءة من قرأ: **﴿ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلَيَنْظُر﴾** [الحج : ١٥] فإن الإسكان في لام **﴿فَلَيَنْظُر﴾** جيد ، وفي لام **﴿لَيَقْطَع﴾** لحن؛ لأن **﴿ثُمَّ﴾** منفصلة من الكلمة، وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي» **أهـ** <sup>(٤)</sup>.

قلت : القراءة بالإسكان في لام **﴿لَيَقْطَع﴾** قراءة حمزة والكسائي. وعاصم وابن كثير من رواية البزي <sup>(٥)</sup>.

---

- ١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٥٤-٥٧ مقدمة تحقيق «المقتضب» ١١١/١-١١٤.
- ٢) المقتضب ٢/١٧١.
- ٣) السبعة ص ٣٨٩-٣٩٠ التيسير ص ١٤٣.
- ٤) المقتضب ٢/١٣٤.
- ٥) السبعة ص ٤٣٤-٤٣٥ التيسير ص ١٥٦.

## خلاصة الفصل :

يتلخص هذا الفصل في النقاط التالية :

- (١) أن القراءات سُجّلت على هيئة قضايا مثبتة في ثنايا كتب علوم القرآن والتفسير والحديث واللغة .
- (٢) تتنوع طرق التناول لمسائل علم القراءات ، فتارة تسجل بعض القضايا المتعلقة بكيفية الأداء (فرش الحروف) وتارة تسجل بعض القضايا المتعلقة بنقل القراءات والأحرف السبعة، وتارة تسجل بعض القضايا حول القراءات من خلال الذب عنها والرد على الطاعنين في القرآن العظيم، وتارة تسجل لبيان معنى تفسيري لآلية قرآنية، وتارة تسجل لإثبات قاعدة نحوية ونحو ذلك .
- (٣) احتلت القراءات مكانة سامية بين العلوم فلابد يوجد علم من علوم الشريعة وما يدور حولها إلا وتجد القراءات رافدا من روافده .
- (٤) أخذ على بعض أهل العلم طعنهم في بعض القراءات وهذا الموقف منهم ليس ردًا لمكانة القراءات إنما يعود - حسب اجتهادى - لأحد أمرين :
  - الأمر الأول : إما لأن القراءة لم تثبت عندهم بما تقوم به الحجة.
  - الأمر الثاني : وإما أن يقوم لديهم مانع - بحسب إجتهادهم - يمنعهم من الأخذ بها، وهو في إجتهادهم مأجورون أجرًا واحدًا .
- (٥) القراءات أصل من الأصول التي يقوم عليها علم النحو العربي بإجماع علماء النحو .

## الفصل الثاني : التدوين المفرد للقراءات.

القراءات كأي علم مرت بحالين في التدوين :

الحال الأولى : تدوين على شكل قضايا مثبتة في ثانيا العلوم.

الحال الثانية : تدوين مفرد للعلم.

وقد سبق الحديث في الفصل الأول من هذا الباب عن الحال الأولى،  
والآن موضع الحديث عن الحال الثانية - بمشيئة الله - .

يتحدث هذا الفصل عن المصنفات المفردة للقراءات، سواء كانت  
مفردة لقراءة إمام بعينه أم كانت تجمع قراءة أكثر من إمام، وسواء كانت  
قراءات مع التحرير والاختيار أم كانت بدون ذلك، وسواء كانت قراءات  
مع التوجيه أم بدون ذلك.

ولذلك يتضمن هذا الفصل المباحث التالية :

المبحث الأول : الكتب المفردة لقراءة إمام .

المبحث الثاني : كتب القراءات الموسعة .

المبحث الثالث : كتب توجيه القراءات .

وإليك البيان :

**المبحث الأول : الكتب المفردة لقراءة إمام .**

تنوعت مناهج العلماء في أفراد قراءة إمام بعينه من أئمة القراءات ؛  
فمنهم من أفرد قراءة إمام من أئمة القراءات برواياتها المختلفة، ومنهم  
من أفرد قراءة إمام بروايتين فقط عنه، ومنهم من أفرد قراءة إمام باعتبار  
رواية من الروايات عنه ، على ما نبيئه فيما يلي:

## أولاً : من المصنفات في قراءة عاصم :

- ١ - «قراءة حفص»<sup>(١)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي .
- ٢ - «رسالة في رواية حفص عن عاصم»<sup>(٢)</sup> لفائد بن مبارك الإبياري المصري .
- ٣ - «الثغر الباسم في قراءة عاصم»<sup>(٣)</sup> لأبي مصلح علي بن عطية العمري الشافعي الأزهري (كان حيا سنة ١١١٨هـ).
- ٤ - «القول القاسم في قراءة حفص عن عاصم»<sup>(٤)</sup> لعبد الغني النابسي .
- ٥ - «در الناظم في مفردات عاصم»<sup>(٥)</sup> لعمر بن محمد بن محمد .
- ٦ - «البيان الوفي بقراءة حفص عن عاصم الكوفي»<sup>(٦)</sup> لأحمد بن أحمد النشوي .

---

## ١) إيضاح المكنون ٢٢١/٢ .

وأبو الطاهر البغدادي أستاذ كبير إمام نحوى علم ثقة لم يكن بعد ابن مجاهد مثله (ت ٣٤٩هـ). غاية النهاية ٤٧٥/١ .

٢) مخطوط . يقع في ٢٨ ورقة منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - قسم المخطوطات تحت رقم ١٠٠٤ . فهرس جامعة الإمام ٩٦-٩٧/١ .

والإبياري عالم بالسيرة والحديث حنفي المذهب مصرى أزهري (ت ٦٣١هـ). الأعلام ١٢٥/٥ .

٣) مخطوط . يقع في ١٣٦ ورقة منه صورة على شريط مصفر عن نسخة المكتبة الأزه里ة برقم ٢٣٨/٢٢٤٥ . موجودة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٥ .

قراءات . فهرس مخطوطات ومصورات مركز البحث العلمي التفسير وعلوم القرآن ٢٢٦/١ .

٤) إيضاح المكنون ٢٥٠/٢ .

والنابسي عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني شاعر عالم بالدين والأدب، متصوف، مكثر من التصنيف (١٠٥٠-١٤٤٣هـ). الأعلام ٣٢/٤ .

٥) مخطوط . يقع في خمس ورقات، منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ١٠٢٥ . فهرس جامعة الإمام ٨١/١ .

٦) مخطوط . يقع في ٣٥ ورقة منه صورة على شريط مصفر مصورة عن نسخة المكتبة الأزهريّة، بمركز البحث العلمي ٢٩ مجاميع قراءات . فهرس مخطوطات ومصورات مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢١٧/١ .

٧ - «الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم»<sup>(١)</sup> لابن عزوز  
محمد مكي التونسي.

ثانيا : من المصنفات في قراءة نافع :

- ١ - «التقريب والحواشي لقراءة قالون وورش»<sup>(٢)</sup> لأبي الأصبغ عيسى بن محمد بن فتوح الهاشمي البلنسي.
- ٢ - «القصيدة الحصرية في قراءة نافع»<sup>(٣)</sup> لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت٤٦٨هـ) وهي في تسعه ومئتين بيتاً.
- ٣ - «بلغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني»<sup>(٤)</sup> لشهاب الدين أحمد بن بدر الدين أحمد العتبى (ت٩٧٩هـ).
- ٤ - «المقرر النافع الحادى لقراءة نافع»<sup>(٥)</sup> لجمال الدين ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله اليماني (ت١٠٨١هـ).
- ٥ - «مختصر قراءة قالون عن نافع»<sup>(٦)</sup> لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن أسد.
- ٦ - «مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدنى»<sup>(٧)</sup> لأبي عبد الله محمد بن وأبن عزوز هو محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي المالكي التونسي، قاض فقيه باحث (ت١٢٧٠-١٣٣٤هـ). الأعلام ١٠٩/٧.

(١) إيضاح المكنون ص ٦٠٠/١.

وأبن عزوز هو محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي المالكي التونسي، قاض فقيه باحث (ت١٢٧٠-١٣٣٤هـ). الأعلام ١٠٩/٧.

(٢) مخطوط . يقع في أربعين لوحة . ناقص ، منه صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٥٩٥٩/ف. فهرس جامعة الإمام ٥٥/١ .  
وأبو الأصبغ الهاشمي يعرف بابن المرابط نزيل بلنسية مقرى بارع (ت٤٠٣هـ) غاية النهاية ٦١٤/١ .

(٣) كشف الظنون ص ١٣٣٧ وأنظر شروحها فيه ص ١٣٤٤ .  
والحصري أستاذ ماهر أديب حاذق صاحب القصيدة المشهورة :

ياليل الصب متى غده      أقيام الساعة موعده

رقد السمار فأرقة      أسف للبين يردد

غاية النهاية ٥٥٠/١ .

(٤) إيضاح المكنون ص ١٥٩ .

(٥) ماسبق ٥٤٥/٢ .

(٦) مخطوط في ١٩ ورقة، منه صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١١٥٤ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٩٣/٢ .

(٧) مخطوط يقع في ثمانين ورقة، منه صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٦٩٨ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٣٠٧/٢ .

أحمد بن يوسف بن موسى .

٧ - «رسالة ورش»<sup>(١)</sup> لمحمد بن أحمد الشهير بـ «المتولى»  
(ت ١٣٣١هـ) وهي منظومة، يقول في أولها:

بدأت ببسم الله والحمد سائلًا  
محمد الهادي الأمين والهـ  
وبعد فهذا النظم فيه ذكرت ما  
وذلك مما كان في «الحرز» واردا  
صلـة وتسليما على أشرف الملاـ  
وأصحابه والتابعـين ومن تلاـ  
يـخالف ورش فيه حفصـا فـحصلـا  
وـأسـئـلـ رـبـيـ أـنـ يـوـقـنـيـ عـلـاـ

٨ - «النجوم الطوالـع على الدرـر اللـوـامـعـ فيـ أـصـلـ مـقـرـأـ الـإـمـامـ  
نـافـعـ»<sup>(٢)</sup> شـرـحـ إـبـرـاهـيمـ الـمـارـغـنـيـ (ت ١٣٤٩هـ) لـمنظـومـةـ أـبـيـ الـحـسـنـ سـيـديـ عـلـيـ  
الـرـبـاطـيـ .

٩ - «المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي  
يعقوب»<sup>(٣)</sup> لـعليـ بنـ محمدـ الضـبـاعـ .

يـقولـ فيـ مـقـدـمـتهاـ : «ـ طـلـبـ منـيـ كـثـيرـ مـنـ الإـخـوـانـ أـصـلـحـ اللهـ لـيـ وـلـهـمـ  
الـحـالـ وـالـشـانـ أـنـ أـكـتـبـ مـلـخـصـاـ أـبـيـنـ فـيـ مـاـصـحـ فـيـ الـكـلـمـاتـ الـمـخـتـلـفـ فـيـهاـ  
عـنـ أـبـيـ يـعـقوـبـ الـأـزـرـقـ مـاـ رـوـاهـ عـنـ وـرـشـ الـمـصـرـيـ عـلـىـ مـامـنـ طـرـقـ «ـ الـطـيـبـةـ»ـ  
تـحرـرـ وـتـحـقـقـ؛ـ لـكـثـرـ الـقـارـئـينـ بـطـرـائـقـهـ فـيـ بـلـادـنـاـ الـمـصـرـيـةـ،ـ وـلـلـإـعـتـيـادـ عـلـيـهاـ بـيـنـ  
الـنـاسـ فـيـ الـأـقـطـارـ الـمـغـرـبـيـةـ وـالـسـوـدـانـيـةـ،ـ وـلـمـ وـقـعـ فـيـهاـ لـأـكـثـرـ الـقـارـئـينـ بـهـاـ  
فـيـ هـذـاـ الزـمـانـ مـنـ الـتـلـفـيـقـ وـالـلـتـبـاسـ؛ـ لـجـهـلـهـمـ بـمـاـخـذـهـاـ وـ مـذـاـهـبـ مـؤـلـفـيـهـاـ،ـ  
وـعـدـمـ إـعـتـمـارـهـمـ عـنـ الـأـخـذـ عـلـىـ مـتـيـنـ الـاسـاسـ .

فـاسـتـخـرـتـ اللهـ تـعـالـىـ وـطـرـقـ أـبـوـابـ «ـ النـشـرـ»ـ الـكـبـيرـ،ـ وـماـ حـضـرـنـيـ مـنـ  
أـصـوـلـهـ وـمـاـ كـتـبـهـ عـلـيـ الـأـئـمـةـ الـنـحـارـيـرـ،ـ وـلـخـصـتـ مـنـ أـقـوـالـهـ الـشـرـيفـ مـاـ هـوـ  
فـيـ الـأـتـيـ آـتـ،ـ وـسـلـكـتـ فـيـ الـتـعـبـيرـ طـرـيـقـهـ رـجـاءـ أـنـ أـدـرـجـ فـيـ سـلـكـهـمـ

(١) مطبوعة بمراجعة وتصحيح عامر السيد عثمان، بمكتبة ومطبعة: محمد علي صبيح  
وأولاده بمصر.

(٢) مطبوع . بالمكتبة العتيقة تونس ١٣٥٤هـ .

(٣) مطبوع . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، وأتم تأليفه ليلة الأربعاء ١٦  
رجب ١٣٤٨هـ صرخ بذلك في ختامه .

والضـبـاعـ هوـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ بنـ حـسـنـ بنـ إـبـرـاهـيمـ الـمـلـقـبـ بـالـضـبـاعـ مـصـرـيـ عـلـامـةـ كـبـيرـ  
وـإـلـامـ مـقـدـمـ فـيـ عـلـمـ الـتـجـوـيدـ وـالـقـرـاءـتـ وـالـرـسـمـ الـعـثـمـانـيـ وـضـبـطـ الـمـصـحـفـ الـشـرـيفـ وـعـدـ  
الـآـيـ وـغـيـرـهـاـ وـلـيـ مـشـيـخـةـ عـمـومـ الـمـقـارـيـعـ وـ الـإـقـرـاءـ بـالـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ  
(ت ١٣٧٦هـ). مـلـحـقـ الـأـعـلـامـ فـيـ كـتـابـ «ـ هـدـاـيـةـ الـقـارـيـ»ـ صـ ٦٨٩ـ .

## المشمول بالبركات.

## وسمیتہ :

«المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب»

ورتبته على مقدمة ومقصد وخاتمة.

فالملخص في بيان طرق الأئمة المختارين في «النشر» وما ذكره.

والمقصود في بيان الكلمات المختلف فيها عنه.

والخاتمة في التعريف بهذه المآخذ.

واقتصرت في مباحث مواضع الخلاف على الأوجه التي وصلت إلينا بالأسانيد الصحيحة وتركت ما سواها مما ذكره في «النشر» ولم يكن من الطرق التي اختارها، وبينها في مقدمته الصريحة «أهـ»<sup>(1)</sup>.

١٠ - «نظم ما خالف فيه قالون ورشا» (٢) لعلى بن محمد الخباع

(ت ۱۳۷۶ھ).

اقتصر فيه على طريق الشاطبية، وقال في ختامه: «من أراد إتمام القراءة بقراءة إمام المدينة نافع؛ فليرجع إلى كتابي «الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق» أو كتابي «النور الساطع في قراءة الإمام نافع».» أهـ

١١ - «شرح رسالة قالون»<sup>(٣)</sup> لعلى الخباع (ت ١٣٧٦هـ).

قال في مقدمتها: «وبعد فهذا شرح مختصر على رسالة الأستاذ الفاضل الشيخ: محمد بن سعودي المقرئ التي نظمها فيما خالف فيه الإمام أبوموسى عيسى الملقب بـ«الإمام أبasaعید عثمان» الملقب بـ«بورش» من طريق الشاطبية، وأسائل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله إنه جواد كريم» اهـ

قلت : و مقدمة النظم هي :

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْوَدُودِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ  
وَبَعْدَ فَخُذْ نَظَمًا لِّقَالُونَهُمْ  
وَذَا مِنْ الَّذِي بَحْرُ الشَّاطِئِي

١) المطلوب في بيان المختلف فيها عن أبي يعقوب ص٢، وقال في ختامه :«من أراد الزيادة فعليه بـ«أسرار المطلوب»..اهـ

٢) مطبوع . ملحق بـ«المطلوب في بيان الكلمات المختلفة فيهاعن أبي يعقوب» ، وذكر في ختامه أنه أتمه يوم الأحد ٨ ربیم الأول ١٣٤٩هـ .

٣) مطبوع : بمكتبة محمد علي صباح وأولاده بمصر بدون تاريخ .

١٢ - «الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون»<sup>(١)</sup> من طريق الشاطبية لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي حفظه الله تعالى. قال في مقدمته : «لما كان طلاب المدارس القرآنية بالجمهورية الليبية وحفظة القرآن الكريم بها يحفظون القرآن العظيم ويقرءونه برواية قالون عن الإمام نافع المدني رضي الله عنهما؛رأيت الحاجة ماسة إلى كتابة رسالة في أصول رواية قالون؛ ليتمكن الطلاب وحفظة القرآن من معرفة أحكام التلاوة ول讓他們وا بعيدين عن الخطأ والتحريف.

وقد توكيدت في كتابتها سهولة الأسلوب ووضوح المعنى وتقريب البعيد وتجنب التعقيد بكل ما أمكن، وقد ذكرت فيها من القواعد والتحيرات ما يساعد على الأداء الصحيح - إن شاء الله - وبيّنت فيها ما يجوز من الأوجه، وما يمتنع حتى لا يقرأ بالمنع على أنه من الجائز، ونبهت فيها على الوجه المقدم في أحد الوجهين أو الوجه عن قالون حسبما تلقته عن مشايخي الأجلاء بالجامع الأزهر الشريف.

وقد ضمنتها الكثير من مسائل رسالتى في فن التجويد وخاصة فيما اتفق عليه الأئمة العشرة وذلك لأندرج قلون فيهم.

وأما ما انفرد به قالون وحده أو شاركه بعض القراء في أصل من الأصول المطردة أو غير المطردة فاقتصر على ما ذهب إليه الإمام قالون فقط؛ إذ هو المقصود بالذكر.

وقد التزمت في كتابة هذه الرسالة طريقة الشاطبية .

وقد رتبتها على مقدمة وسبعة عشر مبحثاً<sup>(٢)</sup> وخاتمة، نسأل الله تعالى حسنها، فجاءت بحمد الله وافية بالمقصود جامعة للفوائد المنشودة» اهـ

ثالثاً : مما صنف في قراءة أبي عمرو :

١ - «قراءة أبي عمرو»<sup>(٣)</sup> لأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي (ت ٢١٥هـ) .

---

١) مطبوع . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ . راجعه عبد الفتاح قاضي .

٢) المقدمة في التعريف بقالون وشيخه واسناد المؤلف .

أما المباحث فكمالي : الأول: في الإستعاذه. الثاني: في البسمة. الثالث: في ميم الجمع وأحكامها. الرابع: في هاء الكناية وأحكامها وحالاتها. الخامس: في المد والقصر. السادس: في الهمزتين من كلمة. السابع: في الهمزتين من كلمتين... وهكذا إلى المبحث السابع عشر: في ياءات الزوائد .

٣) إيضاح المكنون ٢٢١/٢

٢ - «إفراد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء»<sup>(١)</sup> لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى (ت٤٧٨هـ).

٣ - «قراءة أبي عمرو»<sup>(٢)</sup> قصيدة لشهاب الدين أحمد بن وهبان (ت٥٨٥هـ).

٤ - «رسالة في حرف أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٣)</sup> لسعد الدين أبي سعد أبى البصیر (كان حيا في القرن السادس الهجري).

٥ - «أفراد قراءة أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم البجائي المغربي المالكي (ت٨٦٥هـ).

٦ - «مختصر في مذهب أبي عمرو بن العلاء البصري»<sup>(٥)</sup> لمحمد بن سليمان المقرى.

٧ - «القطر المصري في قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري»<sup>(٦)</sup> لسراج الدين أبي حفص محمد بن قاسم بن شمس الدين محمد الأنصاري.

٨ - «علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة»<sup>(٧)</sup> لعبد الرحمن بن محمد الشهير بالقاضي.

---

١) مخطوط . يقع في ٢٦ لوحة، منه صورة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٣٩٢٥ .  
فهرس جامعة الإمام ٣٨/١ .

٢) كشف الظنون ص ١٣٤٢، ١٣٢٣ .

٣) مخطوط . يقع في ١٧ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨٠ مجاميع قراءات .  
فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٣٤/١ .

٤) مخطوط . يقع في ٦٣ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨٠٠ / علوم القرآن .  
فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٤/٢ .

٥) مخطوط . يقع في ١٦ ورقة ، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ١٤٨/قراءات .  
فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٥٧/١ .

٦) مخطوط . يقع في ٣٩ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى مركز البحث العلمي تحت رقم ١٢٩/قراءات .  
فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٥١/١ .

٧) مخطوط . يقع في ٨٠ ورقة، ومنه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ١١٨/قراءات .  
فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٤٨/١ .

رابعاً : مما صنف في قراءة حمزة :

- ١ - «قراءة حمزة الكبير»<sup>(١)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم البزار البغدادي (ت ٤٩٤هـ).
- ٢ - «قراءة حمزة»<sup>(٢)</sup> لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن الواثق البغدادي (ت ٥٣٥هـ).
- ٣ - «قراءة حمزة»<sup>(٣)</sup> لأبي عيسى بكار بن أحمد بن بكار البغدادي (ت ٥٣٥هـ).
- ٤ - «إتحاف الأعزاء بتميم قراءة حمزة»<sup>(٤)</sup> لمحمد بن عبد الرحمن الخليجي (كان حيا سنة ١٣٦٨هـ) وهي أرجوزة أتم نظمها سنة ١٣٤٧هـ.
- ٥ - «رسالة حمزة»<sup>(٥)</sup> لمحمد بن أحمد الشهير بـ «المتولي» (ت ١٣٣١هـ) وهي منظومة سماها «فتح المجيد» يقول في مطلعها :

لَكَ الْحَمْدُ يَامَنَ لِكِتَابٍ قَدْ أَنْزَلَ  
عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ بِالْهِدَايَةِ أَرْسَلَ  
عَلَيْهِ صَلَةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامَهُ  
وَبَعْدَ فَخَذْ يَاصَاحِ نَظَمَ قِرَاءَةَ  
رَوْيَ الْذِكْرَ بِالْإِتقَانِ عَنْهُ سَلِيمُهُمْ  
سَأَذْكُرُ مَا قَدْ خَالَفُوا فِيهِ حَفْصُهُمْ  
وَسَمِيَّتْهُ «فتح المجيد» مُؤْمَلاً  
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي وَعَوْنَى وَنَصْرَتِي  
٦ - «الطريقة البهية في تحرير مازاده حمزة من الطيبة على  
الشاطبية»<sup>(٦)</sup> لأحمد بن عبد الحميد شعبان.

يقول في مقدمتها: «هذه كلمات يسيرة جمعت فيها طريقة عزيزة الفتها شرحاً على منظومة الإمام المحقق المحرر الضابط المتقن الراجي من الله حسن الأماني الشيخ محمد بن إسماعيل الهمданى، مدرس بمعهد

١) إيضاح المكنون ٢٢١/٢ .

٢) مسبق .

٣) إيضاح المكنون ٢٢١/٢ .

٤) مخطوط . في سبع ورقات بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ١٥٤٤ . فهرس جامعة الإمام ١/٣٣ .

٥) مطبوع . بمراجعة علي محمد الضباع . الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر .

٦) مطبوع بمراجعة محمد إسماعيل الهمدانى نشر المكتبة محمودية التجارية - مصر .

القراءات الدينية وشيخ مقرئه الجامع الأزهر.  
تلك الرسالة تحتوي على قراءة حمزة بالسكت العام من طريق كتاب «الكامل» الذي هو أصل من أصول الطيبة» اهـ

قلت : و مقدمة النظم :

بَدَأْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّيْ أَوْلَا  
مَحَمَّدَ الْهَادِيِّ الْأَمِينَ وَصَاحِبَهُ  
وَبَعْدَ : فَخَذْ مَازَادَ «نَشَر» لِحَمَّزَةَ عَلَى  
وَصَلَّيْتَ تَعَظِيْمًا عَلَى أَشْرَفِ الْمَلَأِ  
وَاللهُ وَالْتَّابِعُينَ وَمَنْ وَلَدَى «كَامِل» مِنْ أَصْلِ «طَيِّبَةَ» عَلَى

خامسا : مما صنف في قراءة ابن كثير :

- ١ - «الأثير في قراءة ابن كثير»<sup>(١)</sup> لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).
- ٢ - «الدر النثير في قراءة ابن كثير»<sup>(٢)</sup> لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).
- ٣ - «تسهيل العسير في قراءة ابن كثير»<sup>(٣)</sup> لأحمد بن محمد بن عثمان البوزدي.
- ٤ - «التفع المスキ في قراءة ابن كثير المكي»<sup>(٤)</sup> لأبي عزوز محمد مكي التونسي.
- ٥ - «البدر المنير في قراءة ابن كثير»<sup>(٥)</sup> لعلي بن محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ).

سادسا : مما صنف في قراءة الكسائي :

- ١ - «قراءة الكسائي»<sup>(٦)</sup> لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ).

(١) إيضاح المكنون ١/٢٤.

(٢) كشف الظنون ص ٧٣٥.

(٣) مخطوط . يقع في ٣٢ ورقة، منه صورة في جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٥٨٥ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢/٧٣ .

(٤) إيضاح المكنون ٢/٦٦٨ .

(٥) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٦٩٢ .

(٦) مخطوط . يقع في ٢٢ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨٢٩ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢/٢١٨ .

٢ - «قراءة الكسائي»<sup>(١)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي (ت٤٩٣هـ).

٣ - «قراءة الكسائي»<sup>(٢)</sup> لأبي عيسى بكار بن أحمد بن بكار البغدادي (ت٥٢٥هـ).

٤ - «تقريب النائي في قراءة الكسائي»<sup>(٣)</sup> لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

**سابعاً : مما صنف في قراءة يعقوب :**

١ - «مفردة يعقوب»<sup>(٤)</sup> لأبي عمرو عثمان الداني (ت٤٤٤هـ). يقول في مقدمته : «سألتني - أيدك الله بتوفيقه - أن أرسم لك في هذا الكتاب قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنى رحمة الله عليهما، من رواية عيسى بن مينا قالون عنه دون ما اتفقا عليه...»<sup>(٥)</sup> اهـ وذكر قراءة يعقوب من روأيتي روح ورويس عنه.

٢ - «مفردة يعقوب»<sup>(٦)</sup> لعبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن الفحام (ت٥١٦هـ).

٣ - «مفردة يعقوب»<sup>(٧)</sup> لأبي محمد عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي (ت٦٥٠هـ).

٤ - «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»<sup>(٨)</sup> لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

٥ - «منظومة في قراءة يعقوب»<sup>(٩)</sup> لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت٨٢٣هـ).

---

(١) إيضاح المكنون ٢٢١/٢.

(٢) ماسبق .

(٣) ماسبق ٣١٤/١ .

(٤) مخطوط . منه نسخة في نور عثمانية - تركيا - تحت رقم ٥ ونسخة أخرى تحت رقم ٦٢ . الإمام أبو عمرو الداني وكتابه «جامع البيان» ص٥٧.

(٥) كشف الظنون ص١٧٧٣ .

(٦) ماسبق .

(٧) ماسبق ص١١٩٤ .

(٨) كشف الظنون ص١٨٦٧ .

ثامناً : مما صنف في قراءة إمام بعينه غير ما تقدم :

- ١ - «قراءة الأعمش»<sup>(١)</sup> لأبي ظاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي (ت ٤٣٩ هـ).
- ٢ - «قراءة الأعمش»<sup>(٢)</sup> لأبي علي حسن بن داود النقاد الأموي الكوفي (ت ٥٣٥ هـ).
- ٣ - «النير الجلي في قراءة زيد بن علي»<sup>(٣)</sup> لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦ هـ).
- ٤ - «قراءة ابن محيصن»<sup>(٤)</sup> لأبي علي الحسن بن محمد الأهوازي (ت ٤٤٤ هـ).
- ٥ - «رواية ابن عامر في القراءات»<sup>(٥)</sup> لأحمد بن جعفر بن أحمد الغافقي المشهور بابن البرازى (ت ٥٦٩ هـ).
- ٦ - «الذذكر في قراءات أبان بن يزيد العطار»<sup>(٦)</sup> لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).
- ٧ - «قراءة أبي عمر حفص بن عمر الدورى»<sup>(٧)</sup> لعبد الله بن محمد المدنى المصرى المعروف بالتكراوى .

---

- (١) إيضاح المكنون ٢٢١/٢ .
- (٢) ماسبق .
- (٣) كشف الظنون ص ١٩٩٤ .
- (٤) ماسبق ص ١٣٢٢-١٣٢٣ .
- (٥) مخطوط . يقع في ٨٠ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨١٠ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ١٦٨/٢ .
- (٦) مخطوط . يقع في خمس ورقات ، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٤١ مجاميع قراءات . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٢١/١ .
- (٧) مخطوط . يقع في ٨٠ ورقة منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨١٦ . فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢١٧/٢ .

ولعل من أهم الملاحظات التي تسجل عن مجال التصنيف المفرد لقراءة إمام بعينه الأمور التالية :

- (١) أن القراء السبعة هم أكثر حظوة من غيرهم في أفراد قراءة كل واحد منهم بمصنف.
- (٢) أن الغالب على المصنفات المفردة لقراءة إمام بعينه المصنفة بعد القرن السابع الغالب عليها الاقتصرار على طريق الشاطبية.
- (٣) أن القراءات الشازة أفردت أيضاً بمصنفات، كما في قراءة «ابن حميسن» وغيره.
- (٤) اقتصرار بعض المصنفات المفردة لقراءة إمام بعينه على طرق وروایات بعينها عن الإمام صاحب القراءة، وعلى عكس ذلك مصنفات نقلت كل ما يتعلق بقراءة الإمام دون قيد.
- (٥) أن هذا النهج من التصنيف كان معروفاً من بداية التصنيف في القراءات واستمر إلى هذا العصر.

## المبحث الثاني : كتب القراءات الموسعة .

سلك المصنفون في القراءات مناهج شتى ؛ فمنهم من أفرد قراءة إمام بالتصنيف، ومنهم من صنف في القراءات العشر والثمان والسبع والخمس وغير ذلك، ومؤلفو هذه المصنفات على قسمين:

القسم الأول : اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده؛ فتقى الناس كتابه بالقبول، واجمعوا عليه في غير معارض.

القسم الثاني : ذكر ما وصل إليه من القراءات دون قيد<sup>(١)</sup> وإنما تساهلو في الشروط والروايات.

وببناء على هذا الواقع اشتمل هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول : كتب القراءات المحررة .

المطلب الثاني : كتب القراءات المرسلة .

### المطلب الأول : كتب القراءات المحررة .

الكتب المحررة في القراءات التي يعتمد أصحابها على الأشهر المتلقى بالقبول عند الناس كثيرة، منها :

١- كتاب «السبعة» لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت١٣٤٢هـ) وهو أول من سبع السبعة وجرى من بعده على منواله، إلا النذر منهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - كتاب «الغاية في القراءات العشر»<sup>(٣)</sup> لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المقرئ المصري (ت١٣٨١هـ).

٣ - كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت١٤٣٧هـ).

٤ - كتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت١٤٤٤هـ).

٥ - كتاب «الموجز في القراءات»<sup>(٤)</sup> لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت١٤٤٤هـ).

(١) المنجد ص ١٨-١٩.

(٢) أبو بكر ابن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية ص ٦٣-٩٢.

(٣) غاية النهاية ١/٤٩-٥٠ كشف الظنون ص ١١٨٩.

وقد طبع كتاب «الغاية» بتحقيق: محمد غيث الجنبي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٤) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ١٨٩٩.

٦ - كتاب «الكافي في القراءات السبع»<sup>(١)</sup> لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعيري الأشبيلي (ت٤٧٦هـ).

٧ - كتاب «التلخيص في القراءات»<sup>(٢)</sup> لأبي عشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى (ت٤٧٨هـ).

٨ - كتاب «إرشاد المبتدى وتنزكرة المنتهي في القراءات»<sup>(٣)</sup> لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلansi الواسطي (ت٥٢١هـ).

٩ - كتاب «غاية الاختصار في القراءات العشر لائمة الامصار»<sup>(٤)</sup> لأبي العلاء حسن بن أحمد العطار الهمذاني (ت٥٦٩هـ).

١٠ - كتاب «الإعلان في القراءات»<sup>(٥)</sup> لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوى (ت٦٣٦هـ).

وغيرها من الكتب .

ومن هذه الكتب ما كان أصلاً بنى عليه بعض المصنفين بعده كتاباً محررة مثله ومن ذلك :

١١ - كتاب «الإقناع في القراءات السبع» لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباش (ت٤٠هـ) حيث اعتمد هذا الكتاب على كتاب «التبصرة» لمكي بن أبي طالب وكتاب «التيسيير» لأبي عمرو الداني. قال ابن الباش في مقدمة «الإقناع»: «وإني تأملت كتابي الشيختين الإمامين أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي رضي الله عنهمَا «التبصرة» و «التيسيير» فالفيت معناهما للإسمية موافقاً، وباطنهما للعنوان مرافقاً، لأنهما قرباهما للمبتدىء الصغير، وقصدَا قصد التبصير والتيسيير وطولاً مدى الكلام القصير و لا درك عليهما بل لهما الدرك والسبق الذي لا يدانى ولا يدرك، لكن في كتابيهما مجال للتهذيب ومكان للترتيب، فكم هناك من منفرد حيل بيته وبين أخيه، ونازح عن أمه وأبيه، ومنفصل عن فصيلته التي تؤويه .

ولما طالت بهما الغصة ولاحظت لي فيهما الفرصة، ورجوت أن أفوز

---

١) المنجد ص١٩ كشف الظنون ص١٣٧٩ وهو مطبوع في هامش كتاب «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر» للنشر - الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

٢) المنجد ص١٩ كشف الظنون ص٤٧٩ .

٣) المنجد ص١٩ كشف الظنون ص٦٦ .

٤) ماسبق، وقال في كشف الظنون عنه: «اقتصر فيه على الأشهر من الطرق والروايات بشروط الأحرف السبعة، وجرده عن الشاذ مطلقاً وقدم أبا جعفر على الكل، وقدم يعقوب على الكوفيين»<sup>اهـ</sup> .

٥) المنجد ص١٩ كشف الظنون ص١٢٨ .

باهتالها، وأحرز ما يبقى من صيتها وجمالها، استخرت الله تعالى في ضم الشكل إلى شكله وجمع ما تشتت من شمله ورد النازح إلى أهله، في كتاب يسري في الآفاق نجماً، ويكون كأحدهما حجماً»<sup>١</sup> (١).

١٢ - منظومة «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السبع للقاسم بن فيء بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) الذي نظم كتاب «التسهير» للداني (ت ٤٤٤هـ) وفي ذلك يقول الشاطبي :

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت - بعون الله - منه مؤملاً<sup>٢</sup> واشتهرت باسم الشاطبية وهي منظومة محررة في القراءات السبع تبعاً لأصلها اشتغل بها علماء القراءات ووضع لها القبول بين الناس فكم من شارح لها<sup>٣</sup> وكم من مختصر لها<sup>٤</sup> وكم من زائد عليها فوائد وآشارات

١) الإقناع في القراءات السبع ٤٩-٤٨/١.

٢) حرز الأماني ووجه التهاني ص ٦.

٣) للشاطبية شروح كثيرة منها :

- «المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي» لأبي العباس أحمد بن علي الاندلسي (ت ٦٤٠هـ تقريباً). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «فتح الوصي في شرح القصيد» لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «كنز المعاني شرح حرز الأماني» لأبي عبدالله محمد بن أحمد المعروف بـ«شعلة» الموصلي. (ت ٦٥٠هـ). كشف الظنون ص ١٠٥.

- «الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية» لأبي عبدالله المغربي محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت ٦٥٦هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩-٦٤٨.

- «المفید في شرح القصید» لعلم الدين قاسم بن أحمد الورقى الاندلسي (ت ٦٦١هـ). كشف الظنون ص ٦٤٨.

- «كشف الرموز» شرح الشاطبية لتقى الدين يعقوب بن بدران الدمشقى الجرایدی (ت ٦٨٨هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «كنز المعاني شرح حرز الأماني» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ). كشف الظنون ص ٦٤٦.

- «العقد النضيد في شرح القصيد» لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بـ«السمين» الحلبي (ت ٧٥٦هـ). كشف الظنون ص ٦٤٨.

- «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى (ت ٦٦٥هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «سراج القاري» لعلاء الدين علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

٤) للشاطبية مختصرات كثيرة منها :

- «حوز المعاني في إختصار حرز الأماني» لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك النحوي (ت ٦٧٢هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «مختصر الشاطبية» لعبدالصمد بن التبريزى (ت ٧٦٥هـ). كشف الظنون

طرق وقراءات<sup>(١)</sup>.

١٢ - «الكتز في القراءات العشر»<sup>(٢)</sup> لأبي محمد عبدالله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) جمع فيه بين «الإرشاد» للقلانسي و «التسهير» للداني، وزاده فوائد.

---

٦٤٩ .

- «نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا» مختصر الشاطبية لأمين الدين عبدالوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت ٧٦٨هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩ .
- «مختصر الشاطبية» لبلال الرومي (ت ؟). كشف الظنون ص ٦٤٩ .
- ١) للشاطبية تتمات وزوائد عليها منها :
- «التكلمة المفيدة لحافظ القصيدة» لأبي الحسن علي بن إبراهيم الكناني (ت ٧٢٠هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩ .
- «النظيرة» تكلمة الشاطبية لأحمد بن علي بن أحمد ، الهمداني (ت ٧٥٥هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩ .
- «تكلمة الشاطبية في القراءات الثلاث» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد اليمني الشرعي (ت ٨٣٩هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩ .
- «الدر النضيد في زوائد القصيدة» لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدي المقدسي الشافعى (ت ٧٤٩هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩ ، ٧٣٥ .
- ٢) كشف الظنون ص ١٥١٩ .

## المنهج العلمي في الكتب المحررة :

وسأعمل هنا - إن شاء الله - على إبراز أهم معالم النهج الذي سار عليه بعض مصنفي هذه الكتب المحررة في القراءات وقد اخترت الكتب التالية لأهميتها ومزيتها في التحرير والتحقيق :

- ١) كتاب «السبعة» في القراءات لابن مجاهد (ت ٤٣٢ هـ).
- ٢) كتاب «الغاية» في القراءات العشر لابن مهران (ت ٣٨١ هـ).
- ٣) كتاب «التبصرة» في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ).
- ٤) كتاب «التسير» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ).
- ٥) كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).

وأقول وبالله التوفيق :

## الكتاب الأول «السبعة» في القراءات .

لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٤٣٢ هـ).

مكانة هذا الكتاب بإيجاز :

في تاريخ القراءات عدة معالم بارزة منها :

- (أ) جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- (ب) نسخ المصحف على حرف في عهد عثمان رضي الله عنه .
- (ج) النقط والشكل ونحوها مما أدخل على رسم المصحف .
- (د) إتجاه العلماء إلى جمع القراءات وافرادها بالتصنيف.
- (هـ) تسبیع القراءات السبع على يد ابن مجاهد رحمة الله إـذ يـعـتـرـ اـبـنـ مجـاهـدـ أـوـلـ مـنـ جـمـعـ قـرـاءـاتـ هـؤـلـاءـ السـبـعـ وـاقـتـصـرـ عـلـيـهـمـ فـقـطـ وـذـلـكـ فـيـ كـتـابـهـ «ـالـسـبـعـ»ـ(١ـ).

والواقع أن إمامـةـ اـبـنـ مجـاهـدـ وـتـمـكـنـهـ مـنـ عـلـمـ القرـاءـاتـ كـانـاـ مـنـ الـاسـبـابـ الرـئـيـسـةـ وـرـاءـ هـذـاـ الـقـبـولـ الـذـيـ حـظـيـ بـهـ كـتـابـهـ هـذـاـ بـعـدـ تـوـفـيقـ اللـهـ لـهـ.

وـكـانـ تـأـلـيفـ اـبـنـ مجـاهـدـ لـكـتـابـ «ـالـسـبـعـ»ـ عـلـىـ رـأـسـ الـمـئـةـ الـرـابـعـةـ وـفـيـ

(١) النـشـرـ ٢٤، ٣٤.

ذلك يقول علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «فَلَمَّا كَانَ الْعَصْرُ الرَّابِعُ سَنَةً ثَلَاثَمَةً وَمَا قَارِبُهَا كَانَ أَبُوبَكْرَ بْنَ مُجَاهِدِ رَحْمَةِ اللَّهِ قَدْ أَنْتَهَى إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَةِ وَتَقْدِيمِهِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ اخْتَارَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ مَا وَافَقَ خَطَّ الْمَسْحِ وَمِنَ الْقِرَاءَةِ بِهَا مَا اشْتَهِرَتْ عِدَالَتُهُ وَفَاقَتْ مَعْرِفَتُهُ وَتَقْدِيمُ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالصِّيَانَةِ وَاخْتَارَهُ أَهْلُ عَصْرِهِ فِي هَذَا الشَّأنِ وَاطَّبَقُوا عَلَى قِرَاءَتِهِ، وَقَصَدَ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَطَالَتْ مَارِسَتُهُ لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَقْرَاءِ، وَخَصَّ فِي ذَلِكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ.

ورأى أن يكونوا سبعة تائسا بهذه المصاحف الأئمة، ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ مِّنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ»<sup>(١)</sup> فاختار هؤلاء القراء السبعة وصنف كتابه في قراءاتهم واتبعه الناس على ذلك ، ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة<sup>(٢)</sup>.

#### أهم مزايا هذا الكتاب :

لعل أهم مزايا هذا الكتاب هي ما يلي :

(أ) ضبطه للروايات التي أوردها في كتابه .

(ب) تحريره لأوجه الخلاف .

(ج) تمييزه بين الطرق .

(د) وضوح عبارته وسلامة اسلوبه .

(هـ) التلخيص والتقريب .

كما أن ابن مجاهد مهد للتأليف في الاحتجاج للقراءات بل فتح الباب فعلاً إذ أن ابن مجاهد احتاج للقراءات في سورة الفاتحة من كتابه «السبعة» ثم وجد أن الكتاب سيطول فترك الاحتجاج، حيث يقول رحمة الله بعد ذكر اختلاف القراء في سورة الفاتحة، وتعليقه للقراءات: «استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك، وأخبرت بالقراءة مجردة»<sup>(٣)</sup>.

#### محتويات الكتاب :

استفتح ابن مجاهد كتابه بمقدمة تحدث فيها عن حملة القرآن وتفاصلهم في ذلك، ومراتبهم في ضبطه وادائه، مدعماً كلامه في ذلك بآثار عن السلف

(١) حديث حسن . سبق تخرجه من ١٣٩ .

(٢) جمال القراء ٤٣٢/٢ .

(٣) السبعة ص ١١٢ .

يرويها بأسانيد إلينهم.

وأكَدَ في هذه المقدمة على أصل أصيل في القراءات وهو التقى والسماع والرواية عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ثم ترجم لأئمة القراء وأنسابهم واساتذتهم وتلاميذهم وختم كلامه عن أحوال القراء السبعة بالتأكيد على أن القراءة سنة متبعة فقال عليه الرحمة والرضوان: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفو في القراءة التابعين واجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذًا فيقرأ به، من الحروف التي رويت عن بعض الأولئ منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذى لبّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزًا في العربية، أو مما قرأ به قاريء غير مجمع عليه» أهـ<sup>(٢)</sup>.

ثم بعد ذلك ذكر الأسانيد التي نقلت إليه القراءة عن أئمة أهل كل مصر من الأمصار التالية:

المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر بعد ذلك فرش الحروف واختلاف القراء في سور القرآن سورة سورة حتى ختم القرآن العظيم<sup>(٤)</sup>.

روايات القراءات في كتاب «السبعة» :

حشد ابن مجاهد رحمه الله أسانيده في القراءات السبعة قراءة قراءة والملاحظة العامة التي أسلجها هنا أن ابن مجاهد لم يقتصر على روایة أو روایتين عن كل قاريء كما صنع أبو عمرو الداني رحمه الله في «التسير»؛ ولكن يذكر روایات وطرقًا كثيرة، فمثلاً :

ذكر لقراءة نافع خمس وعشرين روایة من خمسة عشر طریقاً<sup>(٥)</sup>.

وذكر لقراءة ابن كثير عشرة أسانيد مدارها على ثلاثة روایات<sup>(٦)</sup>.

وذكر لقراءة عاصم أحد عشر إسناداً غير أسانيد أخرى أشار إليها

١) استغرقت هذه المقدمة من كتاب «السبعة» من ص ٤٥-٥٢.

٢) السبعة ص ٨٧.

٣) استغرق ذلك من كتاب «السبعة» ص ٨٨-١٠١.

٤) وذلك من ص ١٠٤ إلى آخر الكتاب.

٥) السبعة ص ٨٨-٩٢.

٦) ماسبق ص ٩٢-٩٤.

ومدار الأسانيد الأحد عشر على أربع روايات<sup>(١)</sup>.  
وذكر لقراءة حمزة ستة أسانيد مدارها على خمس روايات<sup>(٢)</sup>.

الكتاب الثاني «الغاية في القراءات العشر» :  
لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ).  
مكانة كتاب «الغاية» باختصار :

هذا الكتاب من أهم كتب ابن مهران ، وقد عده ابن الجوزي من الكتب  
المحررة في القراءات<sup>(٣)</sup> وهو من الكتب الجامعة لولا إيجاز وإختصار  
شديد في الفاظه وعباراته .

محتويات الكتاب :

قدم ابن مهران لكتابه بقوله : «سألت أسعده الله أن أجمع لك  
القراءات التي قرأت بها لفظاً بجميع الروايات التي وجدتها نقلأً، مع ذكر  
الأسانيد وأن أختصرها بالفاظ لطيفة وترجم موجزة خفيفة، لتقرب على  
محفظها وتسهل؛ فلا تطول وتكتثر فتتقلل، فأجبتك مستعيناً بالله...»<sup>(٤)</sup>.  
وبعد هذه المقدمة الموجزة ذكر أسانيد في القراءات التالية<sup>(٥)</sup> وهي :

- قراءة أبي جعفر .
- قراءة نافع .
- قراءة عبد الله بن كثير .
- قراءة أبي عمرو بن العلاء .
- قراءة عبد الله بن عامر .
- قراءة عاصم .
- قراءة حمزة .
- قراءة الكسائي .
- قراءة يعقوب .
- قراءة أبي حاتم السجستاني .
- قراءة خلف .

(١) السبعة ص ٩٤-٩٧ .

(٢) ما سبق ص ٩٧-٩٨ .

(٣) المنجد ص ١٩ .

(٤) الغاية في القراءات العشر ص ٢٣ .

(٥) استغرق ذلك من كتاب «الغاية» من ص ٢٣-٧٣ .

ثم ذكر اختلاف القراء في الفاتحة ثم البقرة، فالإدغام ثم ذكر الإملاء، وذكر بعدها كل سور القرآن الكريم حتى آخره وختم كتابه بذكر اختلاف القراء في حذف الياء واثباتها.

روایات القراءات في كتاب «الغاية» :

حشد ابن مهران الأسانيد في مقدمة كتابه التي نقل بها القراءات التي أوردها في كتابه، والأمر معه كالأمر مع ابن مجاهد، إذ لم يكتف في القراءات التي أوردها على روایتين فقط بل زاد على ذلك في بعض القراءات، فمثلاً :

قراءة ابن كثير أورد سنته إلى روایة قنبل عنه وسنته إلى روایة البزى عنه، وسنته إلى روایة ابن فليح عنه<sup>(١)</sup>.

وقراءة أبي عمرو بن العلاء أورد سنته إلى روایة اليزيدي عنه، ثم ساق عدة طرق لروایة اليزيدي عن أبي عمرو؛ فأورد سنته إلى روایة أبي عمرو الدورى عن اليزيدي عنه، وروایة أبي شعيب السوسي عن اليزيدي عنه، وروایة عامر بن عمر الملقب بـ«أوقيه» عن اليزيدي عنه، وروایة إبراهيم صاحب السجادة عن اليزيدي عنه وروایة أبي أبي أيوب الخياط عن اليزيدي عنه، ثم ساق سنته إلى روایة أخرى من غير طريق اليزيدي وهي روایة شجاع عن أبي عمرو، وروایة العباس عن أبي عمرو<sup>(٢)</sup>.

الكتاب الثالث «التبصرة» في القراءات السبع :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧هـ).

أهمية الكتاب باختصار :

يعد من أهم الكتب المصنفة في هذا العلم؛ حيث جمع فيه ما تفرق في الكتب الأخرى، مع تحري الصحة، والضبط لما ينقل من القراءات، وقد عده ابن الجزري من الكتب المحررة في هذا العلم<sup>(٣)</sup>.

محتويات الكتاب :

تحديث مكي في مقدمة كتابه عن الباущ لتصنيفه، وعن منهجه فيه فقال عليه

١) الغاية ص ٣٦-٣٣.

٢) الغاية في القراءات العشر ص ٤٣-٣٧.

٣) المنجد ص ١٩.

من الله الرحمة والرضاوان: «أما بعد : فإن أفضـل ما تمسـك به المتمسـكون وتدبرـه المتدبرـون وائـتمـ بهـ المـهـتـدونـ، ولـجـأـ إـلـيـهـ المـعـتـبرـونـ كـتـابـ اللهـ العـزـيزـ الـذـيـ لـلـأـيـاتـيـهـ الـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـ لـامـنـ خـلـفـهـ تـنـزـيلـ مـنـ حـكـيمـ حـمـيدـ»<sup>(١)</sup> وقد رغـبـ إـلـيـ رـاغـبـونـ فـيـ جـمـعـ كـتـابـ فـيـ أـصـوـلـ الـقـرـاءـاتـ وـ ذـكـرـ ماـ اـخـتـلـفـ فـيـ الـمـشـهـورـونـ فـيـ الـقـرـاءـ ؟ـ فـبـادـرـتـ إـلـيـ ذـلـكـ لـمـ رـجـوتـ مـنـ ثـوـابـ اللهـ العـظـيمـ فـيـ اـنـتـفـاعـ دـارـسـيـهـ مـنـ أـهـلـ الـقـرـآنـ؛ـ فـخـرـجـتـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـرـبـعـ عـشـرـةـ رـوـاـيـةـ عـنـ السـبـعـةـ الـمـشـهـورـيـنـ،ـ .ـ .ـ .ـ .ـ فـجـمـعـتـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ الـأـصـوـلـ مـاـ فـرـقـ فـيـ الـكـتـبـ،ـ وـقـرـبـتـ الـبـعـيدـ فـهـمـهـ عـلـىـ الـطـالـبـ،ـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـىـ حـذـفـ الـتـطـوـيلـ،ـ وـالـاتـيـانـ بـتـمـامـ الـمـعـانـيـ مـعـ الـاـخـتـصـارـ لـيـكـونـ تـبـصـرـةـ لـلـطـالـبـ وـتـذـكـرـةـ لـلـعـالـمـ،ـ وـسـمـيـتـهـ :ـ «ـكـتـابـ التـبـصـرـةـ»ـ.

وـأـخـلـيـتـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ كـثـرـةـ الـعـلـلـ،ـ جـعـلـتـهـ مـجـرـدـاـ مـنـ الـحـجـةـ وـرـبـماـ أـشـرـتـ إـلـيـ الـيـسـيرـ مـنـ ذـلـكـ لـعـلـةـ تـوـجـبـهـ وـضـرـورـةـ تـدـعـوـ إـلـيـهـ .ـ

وـقـلـلـتـ فـيـ الـرـوـاـيـاتـ الشـاذـةـ،ـ وـأـضـرـبـتـ عـنـ التـكـارـ لـيـقـرـبـ حـفـظـهـ عـلـىـ مـنـ أـرـادـ ذـلـكـ وـلـوـ لـاـ مـاـ فـرـقـ فـيـ الـكـتـبـ مـاـ نـحـنـ جـامـعـوـهـ،ـ وـمـاـ عـدـمـ فـيـ الـقـوـلـ مـاـ نـحـنـ قـائـلـوـهـ وـمـاـ صـعـبـ مـأـخـذـهـ عـلـىـ الـطـالـبـ مـاـ نـحـنـ مـقـرـبـوـهـ وـمـاـ طـوـلـ فـيـ الـكـلـامـ لـغـيـرـ فـائـدـةـ مـاـ نـحـنـ مـوـجـزـوـهـ وـمـبـيـنـوـهـ؛ـ لـكـانـ لـنـاـ عـمـاـ قـصـدـنـاـ إـلـيـهـ شـفـلـ،ـ وـبـمـاـ قـدـ عـتـرـفـوـنـ لـهـمـ بـالـفـضـلـ وـالـتـقـدـمـ لـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـيـنـ»ـ<sup>(٢)</sup>ـ.ـ وـبـعـدـ تـقـدـيمـهـ هـذـاـ ذـكـرـ أـسـمـاءـ الـقـرـاءـ السـبـعـةـ وـمـنـ رـوـيـ عـنـهـ مـمـنـ سـيـذـكـرـهـ<sup>(٣)</sup>ـ ثـمـ ذـكـرـ أـسـانـيـدـ الـمـتـصـلـةـ بـهـؤـلـاءـ الـأـتـمـةـ السـبـعـةـ<sup>(٤)</sup>ـ ثـمـ ذـكـرـ إـتـصـالـ قـرـاءـةـ مـنـ ذـكـرـ مـنـ الـقـرـاءـ بـالـنـبـيـ صـلـيـلـهـ<sup>(٥)</sup>ـ ثـمـ ذـكـرـ الـاسـتـعـادـةـ وـالـاـخـتـلـافـ فـيـ الـبـسـمـلـةـ<sup>(٦)</sup>ـ ثـمـ ذـكـرـ اـخـتـلـافـهـمـ فـيـ الـفـاتـحةـ وـسـائـرـ سـوـرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ.

روـاـيـاتـ الـقـرـاءـاتـ فـيـ كـتـابـ (ـالـتـبـصـرـةـ)ـ :

صـرـحـ مـكـيـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ مـقـدـمـةـ كـتـابـهـ بـأـنـهـ خـرـجـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـرـبـعـ عـشـرـةـ رـوـاـيـةـ عـنـ السـبـعـةـ الـمـشـهـورـيـنـ،ـ وـاـقـتـصـرـ عـنـ ذـكـرـهـ لـأـسـانـيـدـ الـمـتـصـلـةـ

(١) اـقـتـبـاسـ مـنـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ آـيـةـ ٤٢ـ.

(٢) التـبـصـرـةـ صـ1ـ٤ـ بـاـخـتـصـارـ.

(٣) مـاسـبـقـ صـ5ـ٥ـ ٢٥ـ.

(٤) مـاسـبـقـ صـ2ـ٦ـ ٤٤ـ.

(٥) مـاسـبـقـ صـ4ـ٤ـ ٧٤ـ.

(٦) مـاسـبـقـ ٨٠ـ٧٥ـ.

إلى هؤلاء القراء على أقرب الطرق مما قرأ بأكثره ورواه، وترك ما عدا ذلك مما يتكرر الإسناد فيه لغير فائدة، ومما رواه ولم يقرأ به<sup>(١)</sup>.

**الكتاب الرابع «التيسيير» في القراءات السبع :**

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني القرشي القرطبي (ت ٤٤٤ هـ).

**أهمية الكتاب بإيجاز :**

من أهم الكتب المصنفة في القراءات السبع ويتميز :

بالضبط في الرواية .

وتحرير أوجه الخلاف .

والتمييز بين الروايات .

ويسر أسلوبه وتقريره لمسائل هذا العلم .

ويكفي للدلالة على أهمية الكتاب أنه الأصل الذي اعتمد عليه الشاطبي في منظومته في القراءات «حرز الأماني» التي اشتهرت بين العلماء حتى صار اسمها علما على علم القراءات.

**محتويات الكتاب :**

تحدث الداني رحمة الله في مقدمة كتابه عن الباعث له على تصنيفه وعن منهجه فيه. فقال عليه الرحمة والرضوان: «إنكم سألتموني - أحسن الله إرشادكم - أن أصنف لكم كتابا مختصرا في مذاهب القراء السبعة بالأمسار - رحمهم الله - يقرب عليكم تناوله ويسهل عليكم حفظه ويخف عليكم درسه ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتدرسين من الأئمة المتقدمين، فأجبتكم إلى ما سألتموه وأعملت نفسي في تصنيف ما رغبتموه على النحو الذي أردتموه، وأعتمدت في ذلك على الإيجاز والاختصار، وترك التطويل والتكرار، وقربت الألفاظ، وهذبت الترجم ونبهت على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب، وذكرت عن كل واحد من القراء

---

(١) التبصرة ص ٢٦.

روأيتين...» أهـ(١).

وتقسيمه للكتاب يشابه ترتيب مكي بن أبي طالب في «التبصرة».

روايات القراءات في «التسهير» :

الداني جرى على نهج مكي في «التبصرة» فاكتفى في القراءات السبع بأربع عشرة رواية عن كل قاريء راويان(٢) فذكر عن :

- نافع رواية قالون وورش .

- وابن كثير رواية قنبل والبزي عن أصحابهما عنه .

- وابي عمرو رواية أبي عمر وابي شعيب عن اليزيدي عنه .

- وابن عامر رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما عنه .

- وعن عاصم رواية أبي بكر وحفص .

- وحمزة رواية خلف وخلاد عن سليم عنه .

- والكسائي رواية أبي عمر وأبي الحارث.

وذكر بعض أسانيده التي نقلت إليه هذه القراءات والروايات(٣).

الكتاب الخامس «النشر في القراءات العشر» :

لأبي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري

(ت ٢٣٨٣هـ) .

أهمية الكتاب بإيجاز :

كتاب «النشر» من أجمع الكتب المصنفة في القراءات مع التحرير والتدقيق ، وجمع الفوائد والفرائد حتى قال القسطلاني (ت ٩٢٠هـ) في وصف هذا الكتاب بأنه: «الذى لم يسبق إلى مثله» (٤).

والم الواقع أن كل مصنف في القراءات بعده عالة عليه .

محتويات الكتاب :

ذكر رحمة الله الباعث على تصنيف هذا الكتاب في قوله: «وإنى لما رأيت الهم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمة الآفاق، وأقوت من موقن يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك

١) التيسير ص ٢-٣.

٢) التيسير ص ٣.

٣) التيسير ص ١٠-١٦.

٤) اللطائف ٩١/١.

أكثر القراءات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة حتى  
كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما في «الشاطبية» و «التيسيير» ولم يلumo  
قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير وكان من الواجب على التعريف  
بصحيح القراءات والتوقف على المقبول من منقول مشهور  
الروايات» أهـ (١).

ثم ذكر أنه عمد إلى القراءات والروايات والطرق وجمعها في كتاب  
يرجع إليه وسفر يعتمد عليه.

قال : «لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفا إلا ذكرته و لاخلافا إلا أثبته  
ولا إشكالا إلا بيته وأوضحته ولا بعيدا إلا قربته»، ولا مفرقا إلا جمعته ورتبته  
منها على ما صح عنهم وشذ وما انفرد به منفرد وفده، ملتزما للتحرير  
والتصحيح والتضعيف والترجيع معتبرا للمتابعات والشواهد، رافعا إبهام  
التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد جمع طرق بين الشرق والغرب فروى  
الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالاتقان والتحرير واشتمل جزء منه على  
كل ما في «الشاطبية» و «التيسيير»؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر  
طريقا، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقا تحقيقا غير ما فيه من فوائد  
لا تحصى ولا تحصر، وفوائد دخرت له فلم تكن في غيره تذكر، فهو في الحقيقة  
نشر العشر.

ومن زعم أن هذا العلم قد مات.  
قيل له : حيّ بـ «النشر». أهـ (٢).

وقد قسم كتابه إلى مقدمة طويلة تكلم فيها عن تاريخ القراءات  
والمحضفات فيها وأهم المسائل المتعلقة بها (٣) ثم عقد بابا ذكر فيه  
أسانيده إلى الكتب التي روى عنها القراءات العشر (٤) ثم ذكر أسانيد  
القراءات والطرق في هذه الكتب (٥)، ثم ذكر فوائد تتعلق بمخارج الحروف  
وصفاتها وكيف ينبغي أن يقرأ القرآن من التحقيق والحدر والترتيب  
والتصحيح والتجويد والوقف والابداء ملخصا (٦) ثم عقد بابا في

(١) النشر ١/٥٤.

(٢) النشر ١/٥٦-٥٧.

(٣) النشر ١/٥٣-٥٤.

(٤) ماسبق ١/٩٦-٩٨.

(٥) ماسبق ١/٩٨-٩٩.

(٦) ماسبق ١/١٩٨-٢٤٣.

الاستعادة (١) ثم بابا في البسمة (٢) ثم ذكر اختلافهم في سورة الفاتحة (٣)  
 ثم بابا في اختلافهم في الإدغام الكبير (٤) ثم بابا في هاء الكنایة (٥) ثم بابا  
 في المد والقصر (٦) ثم بابا في الهمزتين المجتمعتين من كلمة (٧) ثم بابا في  
 الهمزتين من كلمتين (٨) ثم بابا في الهمز المفرد (٩) ثم بابا في نقل الهمز  
 إلى الساكن قبلها (١٠) ثم بابا في السكت على الساكن قبل الهمز وغيره (١١)  
 ثم بابا في وقف حمزة وهشام على الهمز (١٢).

وعقد بابا في الإدغام الكبير (١٣) وبابا في حروف قربت مخارجها (١٤)  
 وبابا في أحكام النون الساكنة والتنوين (١٥) وبابا في مذاهبهم في الفتح  
 والإمالة وبين اللفظين (١٦) وبابا في إمالة هاء التأنيث وما قبلها في  
 الوقف (١٧) وبابا في ذكر تغليظ اللامات (١٨) وبابا في الوقف على أواخر  
 الكلم (١٩) وبابا في الوقف على مرسوم الخط (٢٠) وبابا في مذاهبهم في  
 ياءات الإضافة (٢١) وبابا في مذاهبهم في ياءات الزواائد (٢٢) وبابا في

---

- ١) النشر ١/٢٤٣-٢٥٩.
- ٢) ماسبق ١/٢٥٩-٢٧٠.
- ٣) ماسبق ١/٢٧١.
- ٤) ماسبق ١/٢٧٤.
- ٥) ماسبق ١/٣٠٤.
- ٦) ماسبق ١/٣١٢.
- ٧) ماسبق ١/٣٥٧.
- ٨) ماسبق ١/٣٦٨.
- ٩) ماسبق ١/٣٩٠.
- ١٠) ماسبق ١/٤٠٤.
- ١١) ماسبق ١/٤١٩.
- ١٢) ماسبق ١/٤٢٨.
- ١٣) النشر ٢/٢.
- ١٤) ماسبق ٢/٢.
- ١٥) ماسبق ٢/٢٢.
- ١٦) ماسبق ٢/٢٩.
- ١٧) ماسبق ٢/٨٢.
- ١٨) ماسبق ٢/١١١.
- ١٩) ماسبق ٢/١٢٠.
- ٢٠) ماسبق ٢/١٢٨.
- ٢١) ماسبق ٢/١٦١.
- ٢٢) ماسبق ٢/١٧٩.

بيان إفراد القراءات وجمعها<sup>(١)</sup> وبابا في فرش الحروف في سور القرآن سورة سورة حتى آخره<sup>(٢)</sup> ثم عقد بابا في التكبير وما يتعلّق به<sup>(٣)</sup> ثم ختم الكتاب بالأمور المتعلقة بختم القرآن العظيم والدعا وآدابه<sup>(٤)</sup>.

#### الطرق والروايات في كتاب «النشر»:

حشد ابن الجزي رحمة الله الأسانيد في نقل القراءات على خطة دقّيقة بدّيعة يقول في ذلك: «فعمدت إلى أثبت ما وصل إلىّ من قراءاتهم وأوثق ما صحّ لدى من روایاتهم من الأئمّة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار واقتصرت عن كلّ إمام برأ وبيّن وعن كلّ راوٍ بطريقين وعن كلّ طريق بطريقين مغربية وشرقية، مصرية وعراقيّة، مع ما يتصلّ إليهم من الطرق ويتشعب عنهم من الفرق»<sup>(٥)</sup>.

وقال بعد أن ساق أسانيد القراءات: «واستقرت جملة الطرق عن الأئمّة العشرة على تسعّمئة طريق وثمانين طريقاً حسبما فصل فيما تقدّم عن كلّ راوٍ راوٍ من روایتهم، وذلك بحسب تشعب الطرق من أصحاب الكتب»<sup>(٦)</sup>.

ثم قال: «فهذا ما تيسّر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها، وجملة ما تحرّر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبتت عندنا أو عند من تقدّمنا من أئمّتنا عدالته وتحقّق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته وهذا التزام لم يقع لغيرنا من ألف في هذا العلم»<sup>(٧)</sup>.

١) النشر ١٩٤/٢.

٢) ماسبق ٤٠٤-٢٠٦/٢.

٣) ماسبق ٤٠٥/٢.

٤) ماسبق ٤٦٧-٤٤٠/٢.

٥) ماسبق ٥٤/١.

٦) ماسبق ١٩٠/١.

٧) ماسبق ١٩٣-١٩٢/١.

بعد هذه الجولة الموجزة مع خمسة من كتب القراءات المحررة ، أسجل  
الملاحظات التالية :

- (١) أن جميع الكتب السابقة اعتمد أصحابها على الروايات  
والطرق الصحيحة المعتمدة عند أهل العلم.
- (٢) أن المصنفين جميعهم فيما سبق يؤكدون على أصل التلقى  
والرواية والسماع في القراءات ؛ وذلك من خلال ما يوردونه من أسانيدهم  
في القراءات في مقدمات كتبهم فيها.
- (٣) أن المصنفين في القراءات منهم من اقتصر على روایتين لكل  
قراءة ومنهم من لم يقتصر على ذلك كما رأينا مع ابن مجاهد وابن مهران  
عليهما الرحمة والرضوان.
- (٤) أبرزت هذه الجولة السريعة المختصرة تميز كتاب ابن مجاهد  
«السبعة» وكتاب ابن مهران «الغاية» وكتاب ابن الجوزي «النشر» عن غيرها  
من الكتب المصنفة في القراءات.
- (٥) أن الكتب المحررة في القراءات لم تخرج عن القراءات  
العشر ؛ وذلك لما سبق تقريره من القراءات العشر متواترة متلقاة بالقبول  
عند أهل العلم والله أعلم.

وإذا كان هذا هو الحال في الكتب المحررة في القراءات فما الحال  
في الكتب غير المحررة في القراءات ؟ .  
جواب هذا السؤال في المطلب التالي .

المطلب الثاني : كتب القراءات المرسلة .

المقصود هنا الكتب المصنفة في القراءات المشتملة على أكثر من قراءة واقتصر أصحابها بمجرد النقل لما وصل إليهم دون قيد أو شرط .

من السبل التي سلكها المصنفون في القراءات سبيل الرواية المجردة، حيث يكتفي المصنف بإيراد ما وقع في روايته من القراءات دون اشتراط الصحة والشهرة أو أي قيد آخر مخالف أو مشابه، وهذه المصنفات مهمة جداً لا في القراءات فقط بل في التفسير واللغة. أيضاً لأنها تنقل إلينا جملة كبيرة من النصوص التي اصطلاح أئمة القراءات على تسميتها بالقراءات الشاذة كما أنها توقف الباحث على أسانيد هذه القراءات وتمكنه من النظر فيها ودراستها للحكم عليها.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الكتب اشتغلت على جملة من القراءات الصحيحة أيضاً مع اشتغالها على جملة من القراءات الشاذة، والباطلة أحياناً.

و سأذكر هنا بعض هذه الكتب مع ما تيسر لي الوقوف عليه من معلومات حولها، فمن ذلك :

١ - كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٤٢هـ) صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً مع القراءة السبعة(١).

وأبو عبيد لا يسقط القراءة الشاذة - التي صح ستدتها وخالفت رسم المصحف - بل يرى أن القصد من إيرادها ونقلها هو تفسير القراءة المشهورة وتبيين معاناتها، وذلك على أدنى الأحوال(٢).

٢ - جزء فيه «قراءات النبي ﷺ» لأبي عمر حفص بن عمر الدورى (ت٢٤٦هـ) ساق فيه الروايات على ترتيب سور القرآن سورة سورة.

(١) النشر ٣٤/١ كشف الظنون ص ١٤٤٩ وانظر ماسبق ص ١٦٨-١٧٠.

(٢) نقلت عبارته سابقاً ص ١٢١-١٢٢ وانظرها في البرهان في علوم القرآن ١/٣٣٦-٣٣٨. الإتقان (أبوالفضل) ١/٢٢٨.

ويلاحظ ما يلي :

(١) أن ما أورده المصنف في هذا الجزء من القراءات لم يقصد بها القراءة التي يجب أن تقرأ لكونها أسندة إلى النبي ﷺ أو أنها اختيارات للمصنف، لكنه يسوق روايات وصلته عن جمع من شيوخه إلى النبي ﷺ منها صحيحة ومنها غير ذلك وربما صح بعضها إلى النبي ﷺ مع مخالفته لرسم المصحف<sup>(١)</sup>.

(٢) في هذا الجزء قراءات سبعية متواترة رويت من طرق غير الطرق المشهورة التي قرأ بها أصحابها<sup>(٢)</sup> وهذا ظاهر من خلال تصفح روايات الجزء.

(٣) بينما نقارن عدد الروايات التي في هذا الجزء مع عدد الروايات في الكتب التي بوب أصحابها لقراءات النبي ﷺ نجد أن هذا الجزء يفوقها من حيث العدد، فمثلاً :  
اشتمل كتاب «الحروف والقراءات» من سنن أبي داود على أربعين حديثاً.

اشتمل كتاب «القراءات» من سنن الترمذى على ثلاثة وعشرين حديثاً.

اشتمل كتاب «قراءات النبي ﷺ» من مستدرك الحاكم على عشر ومئة حديث.

بينما اشتمل هذا الجزء على ثلاثين ومئة رواية.

(٤) هذا الجزء هو الكتاب الوحيد المطبوع من المصنفات التي صفت بعنوان : «قراءات النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - كتاب «القراءات» لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)<sup>(٤)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : «قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم قد ترك أبوحاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق

١) مقدمة المحقق لهذا الجزء ص ٩.

٢) ماسبق ص ٧.

٣) من الكتب المصنفة في ذلك كتاب : «قراءة النبي ﷺ» لابن مجاهد. أنظر فهرست ابن النديم ص ٤٧ فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٣.

٤) غاية النهاية ٣٢٠/١ كشف الظنون ص ١٤٤٩.

هؤلاء السبعة» أهـ(١).

٤ - كتاب «القراءات» لـإسماعيل بن إسحاق (تـ٢٨٢هـ) (٢).

قال ابن الجزري (تـ٨٣٣هـ) عن إسماعيل بن إسحاق: «ألف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة» أهـ(٣).

٥ - كتاب «القراءات» للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (تـ٤٣١هـ) (٤).

قال ابن الجزري متحدثا عن الطبرى: «جمع كتابا حافلا سماه «الجامع» فيه نيف وعشرون قراءة» أهـ(٥).

قال مكي القيسي (تـ٤٣٧هـ): «زاد الطبرى في كتاب «القراءات» له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا (٦) من الصحابة والتابعين ومن دونهم» (٧).

قال الطبرى في كتابه «القراءات»: «كل ما صبح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن؛ فليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذا كان ذلك موافقا لخط المصحف، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» أهـ(٨).

٦ - كتاب «المتنهى في القراءات الخمسة عشر» للإمام محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الجرجانى (تـ٤٠٨هـ) (٩).  
يشتمل هذا الكتاب على مئتين وخمسين رواية (١٠).

١) الإبابة ص ٣٩-٤٠.

٢) غاية النهاية ١٦٢/١ كشف الظنون ص ١٤٤٩.

٣) النشر ٣٤/١.

٤) كشف الظنون ص ٥٧٦.

٥) النشر ٣٤/١.

٦) الإبابة ص ٤٠.

٧) ماسبق ص ٥٩-٦٠.

٨) انظر «الإبابة» ص ٦٠.

٩) كشف الظنون ص ١٨٥٨.

١٠) غاية النهاية ١٠٩/٢.

قال ابن الجزري عنه : «جمع فيه ما لم يجمع قبله» اهـ(١).

٧ - كتاب «الإيضاح» (٢) و كتاب «جامع المشهور والشاذ» كلاهما لأبي علي حسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت٤٤٤هـ).  
قال ابن الجزري عن الأهوازي : «مؤلف «الوجيز» و «الإيجاز» و «الإيضاح» و «الاتضاح» و «جامع المشهور والشاذ» ومن لم يلجمه أحد في هذا الشأن» اهـ(٣).

٨ - كتاب «الكامل» في القراءات الخمسين لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي (ت٤٦٥هـ) (٤).  
مكانة كتاب «الكامل» في القراءات بإيجاز :  
تتلخص مكانة هذا الكتاب في أمرين إثنين هما :  
جمعه لهذا العدد من القراءات .  
تضمنه اختيار الهذلي من القراءة .  
قال الهذلي : «وستلت أن اختار اختيارا يوافق العربية والأثر والمعاني والأحكام فأجبتهم إلى ذلك» اهـ(٥).  
محتويات الكتاب :

استفتح الهذلي كتابه بالكلام عن فضائل القرآن العظيم (٦) ثم عقد فصلا في فضل القاريء والمقريء وحامل القرآن (٧) ثم عقد فصلا آخر في أدب القاريء والمقريء (٨) ثم فصلا آخر في معنى القاريء والمقريء (٩) ثم فصلا في فضل المقرئين السبعة ومن تبعهم (١٠) ثم فصلا في ذكر قراء أهل

(١) النشر ١/٣٤.

(٢) كشف الظنون ص ٢١١.

(٣) النشر ١/٣٥، وانظر ترجمته في «غاية النهاية» ١/٢٢٠-٢٢٢.

(٤) كشف الظنون ص ١٣٨١.

(٥) الكامل (مخطوط) لوحه ٥٣ ب.

(٦) ماسبق لوحه ٤ - ١.

(٧) ماسبق لوحه ٥/١.

(٨) ماسبق لوحه ٦ ب.

(٩) ماسبق لوحه ٧ ب.

(١٠) ماسبق لوحه ٨ ب.

مكة (١) ثم فصلا في فضائل أهل الكوفة (٢) ثم فصلا في الأخبار الواردة أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ومعنى السبعة واختلاف الناس فيها على الإختصار (٣) ثم عقد عدة كتب كالتالي :

كتاب التجويد (٤) كتاب العدد (٥) كتاب الوقف (٦) كتاب الأسانيد (٧) كتاب الإمامات (٨) كتاب الإدغام وما يتعلّق به (٩) كتاب الهمزة (١٠) كتاب المد والوقف لحمزة (١١) كتاب الباءات (١٢) كتاب الهاءات وميمات الجمع (١٣) كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير (١٤) كتاب الفرش (١٥).

و ضمن كل كتاب مما سبق فصولا تبحث في مسائله .

**روايات القراءات في كتاب «الكامل» :**

جمع الهذلي في كتابه خمسين قراءة عن الأئمة والفا وأربعينه وتسعه وخمسين رواية وطريقا (١٦).

قال الهذلي : «جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيئا من آخر المغرب إلى باب «قرغانة» يمينا وشمالا وجبلا وبحرا .

ولو علمت أحدا تقدم على في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته»

وقال أيضا رحمة الله : «ألفت هذا الكتاب «الكامل» فجعلته جاما للطرق المتلوة والقراءات المعروفة ونسخت به مصنفاتي : «الوجيز»

---

١) الكامل في القراءات (مخطوط) لوحه ٩/ب.

٢) مasicب لوحه ١٣/ب.

٣) مasicب لوحه ١٧/أ.

٤) مasicب لوحه ١٩/ب.

٥) مasicب لوحه ٢٤/أ.

٦) مasicب لوحه ٣٣/أ.

٧) مasicب لوحه ٣٨/ب.

٨) مasicب لوحه ٨٠/ب.

٩) مasicب لوحه ٩٥/ب.

١٠) مasicب لوحه ١١١/أ.

١١) مasicب لوحه ١٣٥/أ.

١٢) مasicب لوحه ١٤٠/ب.

١٣) مasicب لوحه ١٥١/أ.

١٤) مasicب لوحه ١٥٥/أ.

١٥) مasicب لوحه ١٥٧/أ.

١٦) النشر ٣٥/١.

و«الهادى». اه(١).

٩ - كتاب «سوق العروس في القراءات» لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى نزيل مكة (ت٤٧٨هـ) (٢). أورد فيه خمسين وخمسة وalf من الروايات والطرق (٣).

١٠ - كتاب «المبهج في القراءات الثمانى وقراءة الأعمش وابن محيسن و اختيار خلف واليزيدى» لعبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت٤٥٤هـ) (٤).

١١ - كتاب «الجامع الأكابر والبحر الأزتر» لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندرى (ت٦٢٩هـ) (٥). يحتوى على سبعة الآف رواية وطريق (٦). قال ابن الجزى (ت٣٨٣هـ) : «وفي الجملة فكتابه (يعنى : الاسكندرى) الذى جمعه وسماه «الجامع الأكابر» لم يجمع مثله فى هذا الفن فانه لم يترك من القراءات شيئاً قل ولا جل إلا نادرًا من رأه رأى العجب» اه(٧).

أما بعد :

فهذه جملة من الكتب المصنفة في القراءات التي اكتفى أصحابها برواية ما وقع لهم من القراءات مجردًا عن شرط أو قيد، فمن أراد التمييز بين الصحيح منها والشاذ فعليه بالرجوع إلى كتاب مقيد أو مقرئ مقلد مجيد (٨) والله أعلم .

١) انظر غاية النهاية ٣٩٨/٢.

٢) كشف الظنون ص ١٠٠٩.

٣) النشر ٣٥/١.

٤) كشف الظنون ص ١٥٨٢.

٥) غاية النهاية ٦٠٩/١.

٦) النشر ٣٥/١.

٧) غاية النهاية ٦١١/١.

٨) المنجد ص ١٩.

المبحث الثالث : كتب توجيه القراءات .  
المقصود هنا الكتب المصنفة في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عن  
عللها وحججها .

من المسالك التي سلكها المصنفون في القراءات مسلك الاحتجاج لها  
ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة  
بهذا الوجه و هو يساعد أيضا على دفع الشبه في نحو المحدثين كما  
يساعد على إثراء معاني القرآن العظيم أو ترجيح بعضها على بعض، و نحو  
ذلك (١) .

وقد قيل لابن المبارك (٢) : إن الكسائي قد وضع كتابا في إعراب القرآن  
مثل: «الحمد لله» (بضم الدال) و «الحمد لله» (بنصب الدال) و «الحمد لله»  
(بخفض الدال) فمن رفع حجته كذا ومن نصب حجته كذا ومن خفض حجته  
كذا .

فكيف ترى في ذلك؟.

فقال ابن المبارك : إن كانت هذه القراءة قرأ بها قوم من السلف من  
القراء فالتمس الكسائي المخرج لقراءتهم فلا بأس به وإن كانت قراءة لم  
يقرأ بها أحد من السلف من القراء فاحتملها على الخروج على النحو؛  
فأكفره.

قال السائل لابن المبارك : ثم قدمت بعد ذلك بغداد والكسائي حي، لقيت  
بها رجلا من أهل نيسابور يقال له: «مت» أخو حفص بن عبد الرحمن وكان من

١) وقد سبق ملاحظة أن كتب «معاني القرآن» اهتمت بصورة واضحة بتوجيه القراءات  
و معانيها، كما تجد ذلك في كتاب الفراء والأخفش .

وهذا التعليل أوجهه - عندي - من القول: «إن التصنيف في ذلك إنما كان باعثه إثبات  
حجية القراءة بالنحو»

وذلك لأن هذا القول عكس الواقع، إذ الواقع أن القراءات يحتاج بها لا لها على قواعد  
العربية، وما ثبت بها أصل يرجع ويرد إليه ولا يرجع هو إلى غيره .

أنظر التمهيد الذي كتبه الشيخ سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه لكتاب «حجية  
القراءات» لابن زنجلة ص ١٨-١٩ و ما كتبه د / عبدالفتاح شلبي في بحثه «الاحتجاج  
للقراءات باعثه وتطوره وأصوله وثماره» ص ٧١ .

٢) عبدالله بن المبارك المروزي مولىبني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه  
خصال الخير توفي سنة ١٨١هـ . التقرير ص ٣٢٠ .

أعلم الناس بالنحو والعربية فأخبرته بقول ابن المبارك؛ فقال: أحسن أبو عبد الرحمن وأعجبه قوله.

وقال : ولكن أخبرك أن الكسائي يقول: إن هذه الوجوه كلها قراءة القراء من السلف»<sup>(١)</sup>.

وهذا الخبر فيه بيان الخطوة الأولى في الاحتجاج للقراءات مع بيان الأصل الذي ينتبه إليه وهو كون القراءات توقيفية، فلا يصح أن يأتَي أحد بأوجه من القراءة تحتملها العربية دون أن يكون له سند من الرواية والتلقي عن القراء من السلف.

ويمكن تلخيص المعالم الكبرى لتطور الاحتجاج للقراءات على النحو التالي <sup>(٢)</sup> :

**الخطوة الأولى** : في التخريجات الفردية التي قام بها بعض أهل العلم حينما احتجوا البعض القراءات ووجوها، وكشفوا عن عللها .

**الخطوة الثانية** : تتمثل في جمع القراءات المختلفة والبحث عن إسنادها حيث يعد البحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج .

**الخطوة الثالثة** : تتمثل في احتجاج المشارقة والمغاربة لسبعة ابن مجاهد أو الاقتصار على الانتصار لقاريء من السبعة، أو لأصل من أصول القراءات.

وهذا المبحث معقود لذكر الكتب التي تمثل الخطوة الثالثة في تطور الاحتجاج للقراءات حسب التسلسل الزمني فمن ذلك :

١ - كتاب «احتجاج القراء في القراءة» لشمس الدين محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي المصري (ت ٣١٦هـ).  
مات قبل أن يتم كتابه<sup>(٣)</sup>.

٢ - كتاب «احتجاج القراء في القراءة»<sup>(٤)</sup> لمحمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي النحوي (ت ٣٥٤هـ).

١) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ١٩٧/٢.

٢) الاحتجاج للقراءات بوعاثه ... ص ٨٧ بتصريف، وهو قد بسط الكلام عن هذه الخطوات.

٣) فهرست ابن النديم ص ٩٣ كشف الظنون ص ١٥ .

٤) فهرست ابن النديم ص ٤٩ كشف الظنون ص ١٥ وذكر له ابن النديم الكتب التالية: «كتاب السبعة بعللها» الكبير «كتاب السبعة» الأوسط، «كتاب الأصغر» ويعرف بـ«شفاء الصدور».

٣ - كتاب «الحجۃ فی علل القراءات السبع»<sup>(١)</sup> لأبی علی حسن بن احمد الفارسی (ت ٣٧٧ھـ) قام فیه بتوجیه القراءات السبع التي أوردها ابن مجاهد فی كتابه<sup>(٢)</sup>.

طريقته فی كتابه بایجاز :

كان الفارسی يبدأ بـ «الحجۃ فی علل القراءات السبع» فی القراءات؛ فینذكر اختلاف القراء فی الحرف الذي يريد بیان وجهه، مرتبًا ذلك علی ترتیب آی القرآن الكريم فی الحروف التي وقع فیها الاختلاف، ثم یورد کلام أبی بکر بن السراج (ابن السری) ثم ینهي الحکایة عنه ثم یصدر إحتجاجه بكلمة: «قال أبو علی».

واهتم أبو علی بـ «الحجۃ فی علل القراءات» حتی انتھی القدر الذي تركه وذلك عند قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لَهُ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾** البقرة: ٢٠، وبعد هذه الآیة یستقل أبو علی بالاحتاج فلا یرد ذکر ابن السری.

ولا یعد أبو علی إلی اللفظ القرآني الذي وقع فیه الاختلاف بین القراء فیتحدث عنه میبنا وجهه؛ بل یتناول الآیة التي وقع فیها ذلك الحرف فیتحدث عن التفسیر اللغوي لکلماتها، مستقیماً المعانی التي تحتملها هذه الكلمات، مورداً لكل معنی سنه من القرآن الكريم مستدلاً بأقوال أئمۃ اللغة السابقین ومستشهدا بما روی من الشعر جاهلیه و إسلامیه، وهکذا یمضي فی الشرح اللغوي، ثم یتبعه بتصریف الكلمة - إن كانت تحتمل التصریف - ذاکراً الآراء المحتملة مستدلاً علی كل رأی بما لديه من نصوص قرآنیة وشعر وأقوال، وینذكر الرأی الذي یختار ویستدل علیه.

ثم یخلص من ذلك إلی الحديث فيما یتصل بذلك من مسائل النحو فینذكر آراء ائمۃ النحو من أمثل الخلیل (ت ١٧٥ھـ) وسیبویه (ت ١٨٠ھـ)

١) طبع الجزء الأول منه بتحقيق علی النجדי ناصف وعبداللطیم النجار وعبدالفتاح شلبي - الهيئة المصرية - القاهرة ١٣٨٥ھـ ثم توقف طبع الكتاب.

ثم بدأ فی السنین الأخيرتين طبعه بجهود محقیقین فاضلین من الشام یسر الله إتمامه وأعانهما علیه.

٢) حتی أن محقق كتاب «الحجۃ» لابن مجاهد اعتبر أن في ثنايا كتاب «الحجۃ» للفارسی نسخة من كتاب ابن مجاهد، تقصص مقدمات الكتاب عن القراء السبع وأساتذتهم وتلاميذهم وأسانید ابن مجاهد إليهم. مقدمة تحقيق «الحجۃ» ص ٣٩.

والكسائي (ت ١٨٢هـ) والفراء (ت ٢٠٧هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) والمازني<sup>(١)</sup> والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وثعلب<sup>(٢)</sup> وينتصر لفريق دون فريق، ويرى الرأي ويعززه بالأدلة والشواهد من النقل والقياس وفي غضون كل بحث من هذه البحوث يستطرد بذكر قضائياً ويستدل عليها حتى ينتهي من الفاظ الآية على هذا النحو لغة ونحواً وصرفاً وتفسيراً واحتجاجاً وتديلاً، وقد يخلط ذلك كله بمسائل تتصل بالفقه والعقيدة والبلاغة، ثم يعود إلى إعراب الآية، وقد يذكر شيئاً من الأصول النحوية التي بنى عليها توجيهه الاعرابي.

وبعد هذه الجولة الواسعة المتقصية المستطردة يعود إلى بيان وجه القراءة كل قاريء راجعاً إلى أصل من أصول العربية<sup>(٣)</sup>.

ولعل هذا التطويل الذي سلكه الفارسي في كتابه كان سبباً في انصراف بعض الناس عن كتابه، وفي هذا يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تلميذ الفارسي: «إن أبا علي - رحمة الله - عمل كتاب «الحجۃ في القراءات» فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء»<sup>(٤)</sup>.

٤ - كتاب «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»<sup>(٥)</sup> لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

قال ابن جني رحمة الله : «اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء

١) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني إمام في العربية قوي في المناقضة من أهل البصرة توفي سنة ٢٤٩هـ وقيل غير ذلك . بغية الوعاة ص ٢٠٢ الأعلام ٦٩/٢ .

٢) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي أبوالعباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة (٢٩١-٢٠٠هـ) . بغية الوعاة ص ١٧٢ .

٣) استفدت في عرض كتاب الفارسي وبيان منهجه في كتابه «الحجۃ» من كتاب «أبوعلي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربیة وآثاره في القراءات والنحو» ص ١٧٩-١٧٨ .

٤) المحتسب ٢٤/١ وقال أيضاً ٢٣٦/١ : «وقد كان شيخنا أبوعلي عمل كتاب «الحجۃ» في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً من يدعي العربية فضلاً على القراءة منه، وأجفاهم عنه»<sup>(٦)</sup> .

ومن أجل هذا تمنى الشيخ سعيد الأفغاني لو أن أحداً عرض مادة كتاب «الحجۃ» - عرضاً منسقاً يفي بحاجة أهل العلم وطلابهم ويجنبهم في الوقت نفسه مكارهه - في جزءٍ لطيفٍ مقتضاً فيه على ما يتعلّق بتوجيه القراءات . مقدمة تحقيق «حجۃ القراءات» لابن زنجلة ص ٢٢ .

٥) مطبوع بتحقيق على النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح شلبي ، وقدم لطبعته الثانية محمد بشير الادلبي - دار سزكين للطباعة والنشر - ١٤٠٦هـ .

السبعة - وشهرتهم مغنية عن تسميتهم - ضربان :

حضر شذ عن القراءة عاريا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفتة، وأغربت طريقتة.

وحضر ثان وهو هذا الذي نحن على سنته، أعني: ما شذ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعول عليه، المولى جهة الإشتغال به.

ونحن نورد ذلك على ما روينا ثم على ما ماصح عندنا من طريق روایة غيرنا له، لا نألوا فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته وتحري الصحة في روایته، وعلى أننا ننحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمة الله الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذ كان مرسوما به محنوا الأرجاء عليه وإن هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عنن ليست له روایته، ولا توفيقه ولا هدایته» أهـ (١).

قلت : يلاحظ مايلي :

(١) أن القراءات الشاذة عند ابن جني هي ما وراء السبعة، فكتابه «المحتسب» مشتمل على جملة كبيرة من القراءات الثلاث المتممة للعشر، التي صح أهل العلم تواترها مع السبعة في الجملة من طرقها المشهورة.

وبناء على هذا فإن كتابه يحتوي على توجيه جملة كبيرة من القراءات الثلاث المتممة للعشر.

(٢) أن عمدة ابن جني في القراءات الشاذة هو مصنف ابن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة.

وعليه فإن كتاب «المحتسب» يحمل بين ثناياه نسخة من كتاب «شواذ القراءة» لابن مجاهد بدون المقدمة.

ومنهج «المحتسب» قريب من منهج «الحجۃ» لأبی علی الفارسی رحمة

---

(١) المحتسب ٣٥/١

الله<sup>(١)</sup> لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما يقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة؛ فأبُو الفتح يعرض القراءة ويدرك من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهداً فيرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه في قصد واجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام، ويتطله الكشف عن وجه الرأي في القراءة، وهو في الجملة أخذ بها واطمئنان إليها.

وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة، كما تراه في إحتاجه لقراءة الحسن «أهدا صراطاً مستقيماً» الفاتحة: ٦<sup>(٢)</sup>.

وإن هو لم يجد للقراءة وجهاً يسكن إليه إما لشذوذه في اللغة، وأما لحاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها، لا يكاد يأخذها هي نفسها بهذا أو ذاك، ولكن يأخذ به الوجه الذي يتجه بها إليه فهو أخذ غير مباشر ولا صريح.

فقال مثلاً في الاحتجاج لقراءة ابن محيصن: «ثم أطره إلى عذاب النار» البقرة: ١٢٦ بـإدغام الضاد في الطاء، قال ابن جني رحمة الله: «هذه لغة مرنولة» ١ـ٢ـ٣<sup>(٣)</sup>.

وقال في الاحتجاج لقراءة أبي جعفر يزيد: **﴿لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا﴾**<sup>(٤)</sup> البقرة: ٣٤ بـضم التاء: «هذا ضعيف عندنا جداً» ١ـ٢ـ٤<sup>(٥)</sup>.

وليس عجيباً ولا منكوراً أن يتشابه كتاب «الحجّة» وكتاب «المحتسب» في

١) تجد فصلاً كاملاً في تأثر ابن جني في «المحتسب» بأبي علي ضمن كتاب «أبو علي الفارسي حياته ومكانته...» ص ٢٢٧-٣٨٤.

٢) المحتسب ٤١/١.

٣) المحتسب ١٠٦/١.

٤) قرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز ومن غير طريق هبة الله وغيره عن ابن وردان بضم التاء حالة الوصل، ووجه ذلك أنهم استثنوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراء للكسرة اللاحمة مجرى العارضة، وذلك لغة «أزد شنوعة»، وعللها أبو البقاء: بأنه نوى الوقف على التاء فسكنها ثم حركها بالضم اتباعاً لضم الجيم ولم يعتد بالسakan فاصلاً، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، وروى هبة الله وغيره عن ابن وردان اشمام كسرتها الضم، ووجه الاشمام أنه أشار إلى الضم تنبيهاً على أن الهمزة الممحوقة التي هي همزة الوصل مضمة حال الابتداء، وصح في النشر الوجهين عن ابن وردان، وقرأ باقي العشرة بالكسرة الخالصة على الجر بالحروف. انظر «النشر» ٢١٠/٢ «الاتحاف» ص ١٣٤.

٥) المحتسب ٧١/١.

المنهج على هذا النحو؛ فموضعهما واحد، وصاحب «الحجّة» أستاذ لصاحب «المحتسب» ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله، وللاستاذ في تلميذه تأثير، وللتلميذ في أستاذه قدوة.

على أن ابن جنی كان يأخذ على كتاب «الحجّة» إغماض أسلوبه، وطول الاحتجاج فيه حتى عي به القراء، وجفا عنه كثير من العلماء<sup>(١)</sup> فلم يشا أن يكون في «المحتسب» كما كان شيخه من قبله في «الحجّة» لهذا لا تراه يكثّر مثله من الشواهد و لا يمعن إمعانه في الإستطراد، ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج، وهو يذكر هذا وينبه عليه في مواطن شتى من الكتاب<sup>(٢)</sup>.

٥ - كتاب «حجّة القراءات»<sup>(٣)</sup> لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة من علماء القرن الرابع الهجري<sup>(٤)</sup>.  
في الاحتجاج للقراءات السبع .

انتهج ابن زنجلة في كلامه على القراءات الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمتها؛ فهو يذكر عنوان السورة، ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة ثم يذكر الحجّة في قراءته، وينتقل إلى الوجه الآخر ذاكرا الحجّة فيه أيضا، وهو إذا وجد الحجّة من القرآن نفسه بدأ بها، وإذا كانت الحجّة في الحديث ذكره، كما يورد في ذلك الشعر والنشر من كلام العرب، ويورد كلاما للغويين وال نحوين، حتى إذا فرغ انتقل إلى آية بعدها مما فيه وجوه مختلفة متتجاوزا الآيات التي لا خلاف في قراءتها بين السبعة. ويمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والإيجاز مكتفيا بأقل ما يقنع من الحجّ، وإذا كان له اختيار ذكره بعد فراغه من عرض الوجوه المختلفة للقراءات الصحيحة<sup>(٥)</sup>.

١) سبق نقل بعض نصوصه في ذلك أثناء الحديث عن كتاب «الحجّة» لأبي علي الفارسي.

٢) استنفت في بيان منهج ابن زنجلة في كتابه مما كتبه محققه في مقدمته ص ٣٠-٣٦.

٣) مطبوع بتحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة ٤٠٤ هـ.

٤) مقدمة تحقيق الحجّة لابن زنجلة ص ٢٦.

٥) استنفت في ايضاح منهج ابن زنجلة في كتابه مما كتبه محققه في مقدمته ص ٣٠-٣٦ وقد لاحظت أثناء مراجعتي لهذا الكتاب أنه يكاد أن يكون تلخيصا لكتاب ابن خالوية (ت ٣٧٠ هـ) «إعراب قراءات أهل الأمصار» والله أعلم بحقيقة الحال.

وقد أبديت هذه الملاحظة لمحقق كتاب ابن خالوية الدكتور عبد الرحمن ابن عثيمين

٦ - كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجها»<sup>(١)</sup> لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ). يتحدث مكي في مقدمة كتابه هذا فيقول : «كنت قد ألفت بالشرق كتابا مختصرا في القراءات السبع في سنة احدى وتسعين وثلاثة وسميت «كتاب التبصرة» وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون، وأضربت فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات طلبا للتسهيل، وحرصا على التخفيف ووعدت في صدره أنني سأؤلف كتابا في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب «التبصرة»<sup>(٢)</sup>، أذكر فيه حجج القراءات ووجوها وأسميتها: «كتاب الكشف عن وجوه القراءات» ثم تطاولت الأيام وتراءفت الأشغال عن تأليفه وتبينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعين..... وهأنذا حين أبدأ بذلك - أذكر علل ما في أبواب الأصول، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف؛ إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب.

- ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ومن قرأ به وعلته حجة كل فريق.

- ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين»<sup>(٣)</sup>.

٧ - كتاب «الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب»<sup>(٤)</sup> لشريح بن محمد الرعيني (ت٥٣٩هـ).

٨ - كتاب «الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة»<sup>(٥)</sup> لنور الدين علي بن الحسين بن علي الباقولي (ت٤٣٤هـ).

---

== فأقرني عليها وأفاد أنه لا حظ ذلك أيضا.

١) طبع بتحقيق د/ محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢) تقدم الحديث عنه ضمن الكتب المحررة في القراءات ص ٢٢٢.

٣) الكشف ٢/٣٥ باختصار.

٤) تاريخ التراث العربي ١/٢٣.

٥) كشف الظنون ص ١٤٩٣.

٩ - كتاب «تلخيص علل القرآن»<sup>(١)</sup> لأبي الفضل حبيش بن براهيم التفليسي (ت٦٢٩هـ).

١٠ - كتاب «تحفة القرآن فيما قريء بالثلث من حروف القرآن»<sup>(٢)</sup> لأحمد بن يوسف الرعيني (ت٧٧٧هـ).  
موضوع هذا الكتاب :

ما قريء بالحركات الثلاث في القرآن الكريم، سواء أكان التثليث بنية، أو إعراها، وسواء أكانت القراءة متواترة أم آحادا.  
طريقة المؤلف<sup>(٣)</sup>:

يعرض الآية مصدراً إليها بقوله : «ومن ذلك قوله تعالى في سورة.. قريء بفتح.. وضمنها وكسرها»، ثم يشرع في الحديث عن كل واحدة بذكر من قرأ بها من القراء أو بعضهم، ثم ما فيها من توجيهات وتعليقات.  
وقد يستطرد فيذكر بعض الأمور التي تتعلق بالآية، ويعنون لها بـ«تميم».  
عرض المصنف في كتابه ثمانية وثمانين لفظة مثلاً، رتبها على حروف المعجم مراعياً الحرف المثلث، فـ«شركاءكم» بتثليث الهمزة وضعها في حرف الهمزة وـ«رب» بتثليث الباء وضعها في حرف الباء، وـ«جذوة» بتثليث الجيم وضعها في حرف الميم .  
والتزم داخل الحرف الواحد ترتيب الآيات على ورودها في القرآن الكريم ؛ فقدم ما ورد من الفاظ مثلاً في الفاتحة على البقرة وهكذا .

١١ - كتاب «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب»<sup>(٤)</sup> لعبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمة الله في مقدمة كتابه هذا : «وبعد فهذه مذكرة ذكرت فيها القراءات التي انفرد بنقلها القراء الأربع ابن محيصن. يحيى اليزيدي. الحسن البصري. سليمان الأعمش. أو أحدهم، أو رأوا من رواتهم فإن وافقت قراءة واحد منهم إحدى القراءات المتواترة

١) كشف الظنون ص ٤٧٩ المستدرك على معجم المؤلفين ص ١٨٧.

٢) مطبوع بتحقيق دعلي حسين البواب - دار المنارة - جدة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣) استفدت من مقدمة المحقق في بيان منهج الرعيني ص ١١-١٢.

٤) طبع مع كتاب «البدور الظاهرة في القراءات العشر المتواترة» للمصنف نفسه رحمة الله تعالى - نشر الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

أو وجهاً من وجوهها تركت الكلام عليها.

وقد ذكرت لكل قراءة من تلك القراءات وجهها من اللغة والإعراب مؤثراً في ذلك أحسن الأوجه وأشهر الأعارات سالكاً سبيل القصد والإعتدال.

وقدمت بين يدي المقصود بحثين شرحت في الأول منها أركان القراءة المقبولة، وما تتميز به عن القراءة الشاذة المردودة، وبيّنت حكم القراءة بكل منها وحكم تعلم القراءة الشاذة وتعليمها وتدوينها في الكتب، وذكرت في الثاني كلمة موجزة في تاريخ القراء الأربع ورواتهم وطرقهم<sup>١</sup> اهـ<sup>(١)</sup>.

١٢ - كتاب «المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة»<sup>(٢)</sup> لمحمد سالم محسن حفظه الله.

قال عن منهجه الذي أتبّعه في تصنیف كتابه هذا :

«أولاً : جعلت بين يدي الكتاب عدة مباحث هامة لها صلة وثيقة بموضوع الكتاب.

ثانياً : القراءات التي سأقوم بتوجيهها هي «القراءات العشر» المتضمنة في كتاب «النشر في القراءات العشر».

ثالثاً : أكتب الكلمة القرآنية التي فيها أكثر من قراءة والمطلوب توجيهها ثم أتبعها بجزء من الآية القرآنية التي وردت الكلمة فيها، وبعد ذلك أذكر سورتها ورقم آيتها.

رابعاً : أسنّد كل قراءة إلى قارئها.

خامساً : رجعت في كل قراءة إلى أهم المصادر ، وفي مقدمة ذلك :

- متن «طيبة النشر في القراءات العشر» لابن الجزي.

- كتاب «النشر في القراءات العشر».

سادساً : رأيت في تصنیف الكتاب ترتيب الكلمات القرآنية حسب ورودها في سورتها<sup>اهـ</sup><sup>(٣)</sup>.

١) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٥.

٢) مطبوع - دار الجليل - بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٣) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٨/١.

## خلاصة نتائج البحث :

بعد هذا الغرض الموجز السريع لأهم الكتب المصنفة في توجيه القراءات تلاحظ الأمور التالية :

- (١) بطلان زعم من قال : «كان أبوعلي الفارسي (ت١٣٧٧هـ) أول من احتاج للقراءات السبع فألف فيها كتابه «الحجۃ في علل القراءات السبع» (١) إذ تبين أنه سبقه إلى الاحتياج للقراءات السبع ابن السري (ت١٣٦٦هـ) وابن مقسم البغدادي (ت١٤٥٤هـ).
- (٢) أن الاحتياج للقراءات لم يقتصر على السبع فقط، إذ صفت كتب في الاحتياج للقراءات العشر، كما صفت كتب في الاحتياج لما وراء القراءات السبع مما يشمل العشر وغيرها.
- (٣) أن القراءات السبع حظيت باهتمام أكبر من المصنفين في الاحتياج للقراءات.
- (٤) أن الاهتمام بالاحتياج للقراءات لم ينقطع حتى عصرنا هذا.
- (٥) المقصود في كتب الاحتياج إنما هو بيان وجه القراءة من جهة الإعراب أو المعنى الذي من أجله اختار القاريء الذي يحتاج لقراءته هذه القراءة، و لا يقصد منه أن القراءة تعتمد في صحتها على ما يذكر في كتب الاحتياج .  
فكتاب الاحتياج إنما تبين حجة القاريء في اختياره لقراءة بذاته دون كذا، وليس لذكر الحجة التي بها تصير القراءة صحيحة، لأن هذا عكس الواقع وهو أن اللغة إنما تثبت بالقراءة وليس العكس وبالله التوفيق.

---

١) القراءات القرآنية في بلاد الشام ص ٧٥ .

الباب الثالث  
رد الشبهات التي تثار حول القراءات

ويشتمل على تمهيد وفصلين :

التمهيد : شبه الملحدين حول القراءات القرآنية.

الفصل الأول : الشبه في اختلاف القراءات وردها .

الفصل الثاني : الشبه في رسم المصحف وردها .

لما أتممت ما يتعلّق بالقراءات بتعريفها وأقسامها وتدوينها أتبّعت ذلك بإيراد الشبه التي تثار حول القراءات والرد عليها وجعلتها في باب مستقل، تابع للأبواب السابقة، على صورة الوصف العارض ليناسب حال موضوعه.

وقدّمت الرد على تمهيد وفصلين:

الفصل الأول: الشبه في اختلاف القراءات وردها.

الفصل الثاني: الشبه في رسم المصحف وردها.

ردّت فيهما على خمس شبه وأفترايات لأعداء الله في ذلك.

**التمهيد:** شبه الملحدين حول القراءات القرآنية.

ما برح أعداء الإسلام يكيدون له، يحاولون اطفاء نوره وتشويه صورته **﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾** (١).

يشكّون في صحة رسالة المصطفى صلوات ربّي وسلامه عليه؛ فيقولون: كاهن، وتارة يقولون: مجنون، وتارة يقولون: **﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَّبِّ الْمُتَّوْنِ﴾** (٢). وهم في تخطّفهم كاذبون.

ويبقى القرآن العظيم آية بينة ومعجزة خالدة، تبطل ما يأفكون، من شبه وكيد وطعون.

ونبّت بعده نابتة سؤ فحاكت بخيط العنكبوت بيوتاً من الشبه والظنون؛ فجاءت شيئاً إدّا، لم يأت به الكافرون في زمان رسول رب العالمين عليه السلام. ويصور هذا ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في قوله: «وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغووا فيه وهجروا، و اتبعوا **﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾** (٣) بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبله.

ثم قضوا عليه بالتناقض والإستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف. وأدلو في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر،

١) اقتباس من سورة التوبه: ٣٢.

٢) اقتباس من سورة الطور: ٣٠.

٣) اقتباس من سورة آل عمران: ٧.

وأعترضت بالشبه في القلوب وقدحت بالشكوك في الصدور.

ولو كان مانحروا إليه على تقريرهم وتأولهم؛ لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يحتاج عليه بالقرآن، ويجعله العلم لنبوته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله؛ وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء والمخصوصون من بين جميع الأئم بالألسنة الحداد واللدد في الخصام مع اللب والنھي وأصالة الرأي.

وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرة يقولون: هو سحر (١) ومرة يقولون: هو قول الكهنة (٢) ومرة أساطير الأولين (٣).

ولم يحك الله تعالى عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدبوه من الجهة التي جدبه منها الطاغون» أهـ (٤).

قلت: ولست أبعد عن الحقيقة إن قلت: إن هذه الشبه التي تثار حول القرآن العظيم جانب كبير منها جاء من اليهود والنصارى، ويظهر هذا من خلال المناظرات والمحاورات التي كانت تجري بين علماء الإسلام وأهل الكتاب وهي قديمة جدا؛ حيث كان أهل الكتاب يحاولون عكس الأدلة الدامغة التي يواجههم بها المسلمون في أن ما بين أيديهم من الكتب محرّف مبدل.

ولا جرم أن تعداد هذه الشبه وتطور بصيغ أخرى متنوعة في كتابات المستشرقين حول القرآن العظيم، حيث يدسوونها في دراساتهم التي يسمونها بالبحث العلمي وبالبحث الموضوعي ويُلْحِّنُون بها في كل مناسبة.

ولعل القراءات القرآنية في النص القرآني من أكثر المجالات التي لجوا فيها بزيفهم وضلالهم؛ فاهتم علماء الإسلام بالرد عليهم، وصنفووا في ذلك المصنفات.

وأذكر هنا بعضا من مصنفات وبحوث المؤاخرين خاصة الذين اشتغلوا بالرد على المستشرقين وبالذات على المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهير (ت ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م) الذي عقد بابا في كتابه «مذاهب التفسير

١) ورد ذلك في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: **﴿وَإِذَا تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ نَّبَيَّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ : هَذَا سحرٌ مُّبِينٌ﴾** الأحقاف: ٧.

٢) قال تبارك وتعالى عن القرآن: **﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾** الحاقة: ٤.

٣) قال تبارك وتعالى عن الكافرين: **﴿وَقَالُوا : أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَهَا فَهِيَ ثُمَّلَ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصْبِلَاهُ﴾** الفرقان: ٥.

٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢-٢٣.

الإسلامي» حول المرحلة الأولى للتفسير، لايكاد يترك شبهة حول القرآن من جهة القراءات إلا وأشار إليها.

فمن هذه المصنفات والبحوث في الرد على جولد تسيهير:

- ١ - ما كتبه الدكتور عبد الوهاب حموده في كتابه «القراءات واللهجات»<sup>(١)</sup> في الفصل العاشر منه.
- ٢ - وما كتبه محمد طاهر الكردي في كتابه «تاريخ القرآن» في الرد على الأفرنج القائلين باستنباط القراءات عن الرسم.
- ٣ - وما كتبه الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه «القراءات في نظر المستشرقين والملحدين» وهو رد علمي قوي متين جزاء الله خيرا عن الإسلام وال المسلمين.
- ٤ - وما كتبه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه «رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها».
- ٥ - وما كتبه الدكتور عبد الرحمن السيد في بحثه «جولد تسيهير والقراءات»<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - وما كتبه الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة في كتابه «دراسات في مناهج المفسرين» حيث عقد فصلا طويلا<sup>(٣)</sup>.

١) طبع مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٤٨هـ.

٢) منشور بمجلة المربي - إصدار جامعة البصرة - السنة الأولى العدد الأول. بواسطة

القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ١١١.

٣) واستغرق هذا الرد من ص ٦٩-٢١٢.

## الفصل الأول : الشبه في اختلاف القراءات وردها.

أخبر الرسول ﷺ أن القرآن الكريم : «أنزل على سبعة أحرف»<sup>(١)</sup> فكان هذا الخبر أصل في اختلاف القراءات القرآنية . وبين علماء الإسلام أن الاختلاف نوعان :

النوع الأول : نوع محمود، موجود في نصوص الكتاب والسنّة، وهو اختلاف النوع.

النوع الثاني : نوع مذموم، لا وجود له - وله الحمد - في القرآن العظيم ولا في السنّة المشرفة، وهو اختلاف التضاد.

أما اختلاف النوع فهو الواقع بين القراءات، فلا تضاد بينها وله الحمد.

وبناء على ما تقدم قرر العلماء رحمهم الله الحقائق التالية<sup>(٢)</sup> :

(١) أن اختلاف القراءات سببه ومصدره التوقيف التلقى عن رسول الله ﷺ.

(٢) أن اختلاف القراءات لا تضاد فيه ولا تناقض، وأنه من اختلاف النوع، فكل قراءة تصدق الأخرى، والواجب علينا الإيمان والقبول بذلك كله.

(٣) حرص الصحابة على نقل الدين وتبليغه إلى من بعدهم بضبط وحفظ تامين.

هذه الحقائق حاول بعض الملحدين نقضها والتشكيك فيها؛ فجاء بشبه وأباطيل، سأذكرها هنا مع ردّها ودفعها.

١) حديث متواتر. أنظر نظم المتناثر ص ١١١.

٢) سبق وله الحمد والمنة تقرير هذه الحقائق وبسط القول فيها في الباب الأول من هذا القسم.

ويشتمل هذا الفصل على رد الشبه التالية :

الشبهة الأولى : اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن الكريم .

الشبهة الثانية : سبب اختلاف القراءات خلو رسم المصحف من الشكل والحركات .

الشبهة الثالثة : عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن ، وكتابة بعضهم في مصاحفهم ماليس بقرآن .

وإليك البيان :

الشبهة الأولى : إختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن .

يقول المستشرق جولد تسيهر<sup>(١)</sup> : «لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الإضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن»<sup>(٢)</sup> .

قلت : قبل المخوض في رد هذه الشبهة أشير هنا إلى أن جولد تسيهر في طعنه هذا إنما طور طعنا قدما جاء به الملحدون ورده عليهم أهل العلم .

قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : «الحكاية عن الطاعنين وكان مما بلغنا عنهم أنهم يحتجون بقوله عزوجل : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء : ٨٢ ويقوله : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت : ٤٢ وقالوا : وجدنا الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يختلفون في الحرف ... ... والقراء يختلفون فهذا يرفع ما ينسبة ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه هذا ، وأبتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأي شيء بعد هذا الاختلاف تريدون؟ . وأي باطل بعد الخطأ واللحن

١) مستشرق مجري له العديد من المصنفات رحل إلى سوريا وفلسطين ومصر ، وعين استاذًا في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وتوفي بها (١٢٦٦-١٢٤٠هـ) . الأعلام . ٨٤/١ .

٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ، وهو يقصد هنا اختلاف القراءات كما صرخ في كلامه بعد ذلك .

تبتغون؟.» اهـ(١).

قلت : لعلك ترى كيف أن هذه الشبهة التي جاء بها المستشرق تسيهير  
شبهة قديمة مستهلكة ، وهي كما ترى ذات شقين :

الأول : اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن الكريم.

الثاني : اختلاف القراءات يخالف ما أخبر الله عزوجل به عن  
كتابه من أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو كان من عند غير  
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٤-٢٥ .

الرد على الشبهة الأولى :  
 كسرت الرد على قسمين :  
 القسم الأول : لرد الفرع الأول من الشبهة ، والمتمثل هنا في كلام جولد تسيهير .  
 القسم الثاني : لرد الفرع الثاني من الشبهة والمتمثل هنا فيما حكاه ابن قتيبة رحمة الله عن الطاعنين في القرآن العظيم.

رد الفرع الأول من الشبهة :  
 زعم جولد تسيهير أنه لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما يوجد في نص القرآن العظيم .  
 وهذا زعم باطل يصدق فيه قولهم في الأمثال «رمتني بدائها وانسلت»<sup>(١)</sup> ويظهر بطلانه بالأمور التالية :  
 - لم ير جولد تسيهير كتب الشرائع السابقة في نصوصها الأصلية ،  
 فكيف يحكم بأنها ليست كالقرآن في تعدد القراءات والوجوه ؟ .  
 على أنه ينافق نفسه فيقرر في الباب نفسه الذي أورد فيه كلامه السابق أن التلمود يقول بنزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد<sup>(٢)</sup> .  
 أليس هذا شبيها بنزول القرآن على سبعة أحرف ؟ .  
 أما النصوص الباقيه من الكتب السابقة فهي مختلفة اختلافا كبيرا بل متضاربه أيضا ، وهذا يقرره جولد تسيهير نفسه كذلك حيث يتسائل في موضع من كتابه الذي أورد فيه كلامه المتقدم ويقول : «أي نسخة من التوراة كان يستخدمها (يعني : أبا الجلد) في دراسته ؟ .»<sup>(٣)</sup>  
 قلت : ففي هذا اعتراف منه بوجود نسخ مختلفة من التوراة<sup>(٤)</sup> .  
 - وقد قرر علماء الإسلام<sup>(٥)</sup> اضطراب ما هو موجود في أيدي

١) كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ٧٣ المستقصى في أمثال العرب ١٠٣/٢ .

٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥٣ .

٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٦ .

٤) مستفاد مما كتبه د/ عبدالحليم النجار في هامش ترجمته لكتاب تسيهير السابق ص ٤ بتصرف .

٥) انظر «المختار في الرد على النصارى» للجاحظ ص ٩٦-١٠٠ و «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ١١٦/١ وما بعدها و شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل»

اليهود والنصارى مما يسمونه «التوراة» و «الإنجيل»، حتى قال القرافي (ت ٦٨٤هـ) متحدثاً عن التوراة وتعدد نسخها : «لاتكاد نسخة توافق الأخرى»<sup>١</sup>هـ.

وقال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «والتوراة هي أصح الكتب وأشهرها عند اليهود والنصارى، ومع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود والنصارى حتى في نفس الكلمات العشر؛ ذكر في نسخة السامرة (٢) منها من أمر استقبال الطور ماليس في نسخة اليهود والنصارى، وهذا مما يبين أن التبديل وقع في كثير من نسخ هذا الكتاب، فإن عند السامرة نسخاً متعددة، وكذلك رأينا في الزبور نسخاً متعددة تختلف بعضها بعضًا مخالفة كثيرة في كثير من الألفاظ والمعاني يقطع من رأها أن كثيراً منها كذب على زبور داود عليه السلام .

وأما الانجيل فالاضطراب فيها أعظم منه في التوراة»<sup>٣</sup>هـ.

وقال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) : «وقولهم : «نسخ التوراة متفقة في شرق الأرض وغربها»؛ كذب ظاهر، فهذه التوراة التي بأيدي النصارى تختلف التوراة التي بأيدي اليهود، و التي بأيدي السامرة تختلف هذه وهذه.

وهذه نسخ الانجيل يخالف بعضها بعضًا ويناقضه، فدعواهم : أن نسخ التوراة والإنجيل متفقة شرقاً وغرباً من البهت والكذب الذي يروجونه على أشباه الأنعام؛ حتى أن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعاً أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ولا في الانجيل الذي أنزله على المسيح عليه السلام.

وكيف يكون في الانجيل الذي أنزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وصلب يوم كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى، وغايتها أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالإنجيل وسموا الجميع أنجيلاً؛ وكذلك كانت الانجيل

ص ٣٢-٣٨ و «إظهار الحق» ص ٢٠٥ و ما بعدها، وص ٤٤١ و ما بعدها.

١) الأجوية الفاخرة ص ٨٥.

٢) السامرة من فرق اليهود قوم يسكنون جبال بيت المقدس وقرابياً من أعمال مصر، أثبتو نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم. الملل والنحل للشهرستاني ٢١٨/١ دائرة المعارف الإسلامية ١٣٨-٨٨/١١.

٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٨٠/١ وأنظر منه ٢٠/٢ وما بعدها.

عندهم أربعة يخالف بعضها بعضاً» أهـ (١).

قلت : وإذا تقرر مasicq ؛ ظهر تناقض جولد زيهـر من كلامه نفسه وخطوه في واقع الأمر.

على أن قوله عن اختلاف القراءات : «اضطراب وعدم ثبات» ليس إلا باطلاً من القول وزوراً لما يلي :

- معنى الإضطراب وعدم الثبات في النص هو وروده على صور مختلفة أو متضاربة لا يعرف الصحيح الثابت منها، أما ورود النص على صور كلها صحيح بالنسبة إلى مصدره متواتر الرواية عنه فليس في ذلك شيء من الإضطراب وعدم الثبات (٢).

وقراءات القرآن العظيم المعتمدة مهما اختلفت في النص الواحد كلها مقطوع بصحّة نسبتها إلى المصدر الأصلي و هو الرسول عليه أفضـلـ السـلامـ وـأـزـكـىـ التـسـلـيمـ؛ فقد أـخـبـرـ عـلـيـهـ: «أـنـ الـقـرـآنـ أـنـزـلـ عـلـىـ سـبـعـةـ أـحـرـفـ» (٣) وـأـذـنـ صـلـوـاتـ رـبـيـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ بـقـرـاءـةـ مـاتـيسـرـ مـنـ ذـلـكـ.

قال أبو محمد علي بن حزم (ت ٥٦٤هـ) : «أـمـاـ قـوـلـهـمـ: «إـنـاـ مـخـلـفـونـ فـيـ قـرـاءـةـ كـاتـبـنـاـ فـبـعـضـنـاـ يـزـيدـ حـرـوـفـاـ وـبـعـضـنـاـ يـسـقـطـهـاـ».

فليس هذا اختلافاً، بل هو إتفاق منا صحيح؛ لأن تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكوافـ إلى رسول الله عـلـيـهـ أـنـهاـ نـزـلـتـ كـلـهاـ عـلـيـهـ؛ فـأـيـ تـكـ القراءات قـرـأـناـ فـهـيـ صـحـيـحـةـ وـهـيـ مـحـصـورـةـ كـلـهاـ مـضـبـوـطـةـ مـعـلـوـمـةـ لـأـنـهـ فـيـهـ وـلـأـنـقـصـ؛ـ فـبـطـلـ التـعـلـقـ بـهـذـاـ الفـصـلـ وـلـهـ الـحـمـدـ» أـهـ (٤).

قلت : وكلام ابن حزم رحـمـهـ اللهـ إنـماـ كـانـ جـوـاـبـاـ عـلـىـ زـعـمـ النـصـارـىـ أـنـ اختلاف نسخ الانجـيلـ كـاـخـتـلـافـ قـرـاءـاتـ القرآنـ العـظـيمـ» (٥) وقد ردـ هـذـاـ

١) هـدـاـيـةـ الـحـيـارـىـ فـيـ أـجـوـبـةـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ صـ٤ـ٨ـ.

٢) مـسـتـفـادـ مـنـ كـلـامـ دـ/ـ عـبـدـالـحـلـيمـ النـجـارـ فـيـ تـعـلـيـقـاتـهـ عـلـىـ كـتـابـ «ـمـذـاـهـبـ التـفـسـيرـ الـإـسـلـامـيـ»ـ صـ٥ـ٤ـ.

٣) حـدـيـثـ مـتـوـاتـرـ.ـ أـنـظـرـ نـظـمـ المـتـنـاثـرـ صـ١١١ـ.

٤) الـفـصـلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـأـهـوـاءـ وـالـنـحـلـ ٧٦/٢ـ.

٥) وـمـنـهـ تـعـلـمـ أـنـ شـبـهـةـ الطـعـنـ فـيـ الـقـرـآنـ بـاـخـتـلـافـ الـقـرـاءـاتـ شـبـهـةـ سـاقـطـةـ لـدـىـ النـصـارـىـ،ـ وـهـيـ شـبـهـةـ قـدـيـمـةـ لـدـىـ الـمـلـحـدـيـنـ فـيـ كـتـابـ اللهـ،ـ وـجـاءـ جـوـلـدـ تـسـيـهـرـ فـيـ آـخـرـ الـرـكـبـ وـغـيـرـ فـيـ صـيـاغـتـهـ ثـمـ أـعـادـ رـمـيـهـاـ،ـ فـعـادـتـ عـلـيـهـ كـسـيـرـةـ وـلـهـ الـحـمـدـ..ـ

الذئب عليهم القرافي<sup>(١)</sup> أيضاً فقال: «الجواب ما قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:  
أكل امرئ تحسين امرأ ونار تقد بالليل نارا  
هيئات ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة، أنزل الله سبحانه  
وتعالى كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش.

وقبائل العرب العرب مختلف اللغات في الإملاء والتخفيم، والمد والقصر والجهر والاخفاء وإعمال العوامل الناصبة والرافعة والجارة، فلو كلفوا كلهم الحل على لغة واحدة لشق عليهم ذلك، فسأل عليه السلام ربه أن يجعله على سبعة لغات لتسع الغرب وينذهب الحرج، وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيماء، فأنزلت القراءات لذلك، وكلها مروية عنه عليه السلام متواترة فنحن على ثقة في جميعها، وأنها عن الله تعالى وباذنه متلقاة عن خير رسلي فذهب المبس وحصل الحقن...» أهـ (٣).

١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية فقيه أصولي محقق متكلم نحوى توفي سنة ٩٦٨ هـ. الأعلام ٩٥/١.

٢) هو أبو دؤاد الإيادي وقد ذكر هذا البيت ابن قتيبة في ترجمته في كتابه «الشعر والشعراء» ٢٣٩/١ وذكر أنه مما يتمثل به من شعره.

٣) وتمام كلام القرافي: «وأما أنتم فليس في أناجيلكم رواية العدل عن العدل إلى مؤلفي أناجيلكم، ولا صرخ مؤلفو أناجيلكم بكلمة واحدة يقول «مني» فيها، أو غيره قال لي المسيح: أن الله أنزل عليه كذا، بل غاية ماف، بعضه قال السبب ع المسيح : كذا .

أماًً أن ذلك القول من الكتاب المنزل من عند الله أو هو من قبل عيسى عليه السلام على ما اقتضاه رأيه أو أنزل عليه لا على سبيل أنه من الانجيل هذا لم يتعرض له انحيل من الاناحيل.

وهلموا إلى أناجيلكم تحكم بيننا وبينكم إن كنتم صادقين، فقد وقفنا عليها، ولم نجد فيها شيئاً من ذلك؛ بل تواريخ وحكايات وأخبار، وبينها أقوال يسيرة معزية للمسيح عليه السلام لم يصرح فيها بأنها من الإنجيل و لا من غيره وليس لكم أن تقولوا: متى نقل للتلميذ شيئاً، فاليس المسيح قاله لهم؛ لأننا نقول: هم خلفاؤه على زعمكم، وكانوا فضلاء نجباء ومثل هؤلاء يكون لهم أراء واجتهادات وأقيسة وفරاسات يتحدثون باعتبارها، فليس لكم أن تقولوا كل ما يقولونه فهو من قبل المسيح عليه السلام أو من قوله.

ولو سلمتنا أنه من قوله عليه السلام فيحتمل أن يكون من كلام الانجيل ومن غيره، فلا يوثق بحرف واحد عندكم أنه من الانجيل المنزلي، بل نقطع بأن أكثره ليس منزلاً، وهو تلك التواريخ وكلام الكهنة وملوك الكفرة التي حشرتموها في الانجيل وتزعمون أن الانجيل الكتاب المنزلي، وهذا عندكم أشد وأصعب من التوراة؛ فان التوراة كتبت في الألواح وتميزت وتعينت، ثم طرأ عليها ما طرأ عليها، وأما الانجيل فلم يتميز قط، ولم يعرف له صورة، ولا سمع منه كلمة، غايتها أن التلاميذ أملوا هذه الانجيل بعد رفع المسيح عليه السلام بمدة طويلة، ولم يصرحوا بأن هذا منزلي ولا غير منزلي، فسقطت

فالحاصل : أن اختلاف القراءات ليس من قبيل الاضطراب وعدم الثبات، بل جميع ذلك حق ويقين أعلمنا به الرسول الأمين عليه السلام.

فإن قيل : اختلاف القراءات في القرآن الكريم ألا يخالف ما أخبر الله عزوجل في كتابه بأن القرآن العظيم لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً؟.

فالجواب : هذا هو الفرع الثاني من الشبهة، ورده هو التالي :

---

الثقة من الجميع حتى يتبعن المنزل.

ولهذه القواعد لم يجز المسلمون أن يجعلوا شيئاً من الأحاديث النبوية مع صحتها من الكتاب المنزل، و لا قول أحد من الصحابة، بل متى قال الصحابي قوله نسب له فقط، و لا يجوز أن يقال هذا من قول النبي عليه السلام فضلاً عن كونه من القرآن، وأنتم جعلتم الجميع من الكتاب المنزل، وسميتموه كتاب الله، فوقعتم في الضلال وقول المحال، فلا تشبهوا أنفسكم بنا، فوالله ما اجتمعنا في شيء من هذا، بل أنتم في غاية الإهمال، ونحن في غاية الإحتفال»اهـ الأرجوبة الفاخرة ص ٩٧-٩٩.

## رد الفرع الثاني من الشبهة :

اختلاف القراءات ليس من قبيل الاختلاف الذي نفي الله عزوجل وجوده في القرآن العظيم، فإن الله عزوجل نفي عن القرآن اختلاف التضاد، ولست وأجده - بحمد الله - في إخباره ولا في أمره ونهيه إلا ما كان من قبيل الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقييد<sup>(١)</sup>.

وقد رد هذه الشبهة ابن قتيبة فقال: «أما ما اعتلوا به في وجود القراءات من الاختلاف فانا نحتاج عليهم فيه بقول النبي ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، فاقرءوا كيف شئتم»<sup>(٢)</sup>... ... . وتأويل ذلك على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن... ... . فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحدا فهل يجوز أيضا إذا اختلفت المعاني؟.

قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغایر، واختلاف تضاد.

فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست وأجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.  
واختلاف التغایر جائز... اهـ<sup>(٣)</sup>.

ثم ضرب لهذا النوع - اختلاف التغایر - أمثلة من الآيات ، وبرهن على جوازه بأن كلا من المعندين صحيح وأن كل قراءة بمنزلة آية مستقلة، لا جرم أن يكون هذا الاختلاف فنا من فنون الإيجاز الذي يسلكه القرآن في إرشاده وتعليمـه<sup>(٤)</sup>.

والاختلاف بين القراءات إنما هو من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد ، واختلاف القراءات لا يخرج عن حال من ثلاثة<sup>(٥)</sup> :  
اما أن يختلف اللفظ ويتحدد المعنى.

أو يختلف اللفظ ويختلف المعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه .

أو يختلف اللفظ ويختلف المعنى، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد ولكن يتفقان من وجہ آخر لا يقتضي التضاد.

١) تقدم بسط هذا ص ١٣٣ .

٢) حديث متواتر. أنظر نظم المتناثر ص ١١١ .

٣) تأويل مشكل القرآن ص ٣٢ باختصار .

٤) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٧-١٨ .

٥) مضى - ولله الحمد والمنة - بسط أحوال الاختلاف بين القراءات ص ١٣٥ .

قال ابن تيمية (ت٧٢٨) : «ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتنافى تناقض المعنى وتتصاده، بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً، كما قال عبد الله بن مسعود : إنما هو كقول أحدهم: أقبل، وهلم وتعال»<sup>(١)</sup>.

وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلاً المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ الحديث : «أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت: غفوراً رحيمًا، أو قلت عزيزاً حكيمًا فالله كذلك، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة»<sup>(٢)</sup>.

١) أثر صحيح .

أخرجه الطبرى في تفسيره (شاكر) ١/٥٠ وابن مجاهد في «السبعة» ص٤٧ وانظر ما سبق ص٧٣ .

٢) حديث صحيح .

وهو ملتقى من روایتین عن أبي هريرة بنحوه .

الرواية الأولى لفظها: «أنزل القرآن على سبعة أحرف علیم حكيم، غفور رحيم» أخرجها أحمد في المسند (شاكر) ١٦٧/١٦ تحت رقم (٧٣٧٢) ٢٠٢/١٨ تحت رقم (٩٦٧٦) وأخرجها الطبرى في تفسيره (شاكر) ٢٢/١ تحت رقم (٨) وابن حبان في صحيحه (موارد) ص٤٤ تحت رقم (١٧٧٩) وصححه أحمد شاكر .  
الرواية الثانية لفظها: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة»  
أخرجها الطبرى في تفسيره (شاكر) ٤٥/٤٦ وصححها الشيخ أحمد شاكر على شرط الشيفيين، وصححها الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٢٧٩ تحت رقم (١٢٨٧) وعراها لأبي الفضل الرازى في كتابه «معانى أنزل القرآن على سبعة أحرف» ق ٢/٦٨ .

وهذه الرواية الثانية جاءت بنحوها عن أبي بكرة أخرجها أحمد في المسند ٤٥/١٤ و ١٥/١٥ والطبرى في تفسيره (شاكر) ٣٤/١٥٠،٣٤٠ والدانى في المكتفى ص ١٣٠-١٣١ ومدارها على «علي بن زيد بن جدعان» وهو ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٤٠١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥١/٧: «رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ، وقد توبع وبقية رجال الصحيح»<sup>اه</sup>  
فائدة : إن ختم الآيات لا يخضع للتشهى، ولكن لا بد من التوقيف فيه، وليس لأحد مهما كانت منزلته أن يبدل حرفاً من كتاب الله بحرف آخر. والظاهر في معنى الحديث كما قال أبو عمرو الدانى في المكتفى في الوقف والإبتداء ص ١٣٢ : «أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب...»<sup>اه</sup>.

وهذا كما في القراءات المشهورة: **﴿رَبَّنَا بَاعِدُ﴾** و **﴿بَاعِدُ﴾** (١) [سبأ: ١٩].  
**﴿إِلَّا أَن يَخَافَا إِلَّا يُقِيمَا﴾** و **﴿إِلَّا أَن يَخَافَا إِلَّا يُقِيمَا﴾** (٢) [البقرة: ٢٢٩].  
**﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُ لَتَزَوَّلُ﴾** و **﴿لَتَزَوَّلَ مِنْهُ الْجَبَالُ﴾** (٣) [إبراهيم: ٤٦].  
**﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾** و **﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾** (٤) [الصافات: ١٢]، و نحو ذلك.

(١) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدُ﴾** فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بن نصب: **﴿رَبَّنَا﴾** على النداء، و **﴿بَاعِدُ﴾** بكسر العين المشددة بلا ألف، و معناها طلب المباعدة بين أسفارهم على سبيل الجرأة والبطر، و وافقهم ابن محيصن واليزيدي.  
وقرأ يعقوب: **﴿رَبَّنَا﴾** بضم الباء على الایتداء، و **﴿بَاعِدُ﴾** بالألف وفتح العين والدال، و معناها خبر عن بعد سفرهم إفراطاً منهم في الترفة وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم وهذا الخبر على سبيل الشكوى من ذلك.  
وقرأ الباقيون: **﴿رَبَّنَا﴾** بالنصب **﴿بَاعِدُ﴾** بالألف وكسر العين وسكون الدال، و معناها كالأولى طلب المباعدة بين أسفارهم. انظر التيسير ص ١٨١ التشر ٣٥٠/٢ الإتحاف ص ٣٥٩.

(٢) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿إِلَّا أَن يَخَافَا﴾** فقرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب والأعمش: **﴿إِلَّا أَن يَخَافَا﴾** بضم الباء على البناء للمفعول؛ فحذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين، و **﴿إِلَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾** بدل اشتتمال من ضمير الزوجين، والتقدير: إلا أن يخافا عدم إقامتهما حدود الله.  
وقرأ الباقيون: **﴿يَخَافَا﴾** بفتح الباء على البناء للفاعل، وإسناد الفعل إلى ضمير الزوجين المفهوم من السياق، و **﴿أَن لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾** مفعول به. انظر الغاية ص ١١٤ الإتحاف ص ١٥٨ المغني ٢٤٩/١.

(٣) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿لَتَزَوَّلُ﴾** فقرأ الكسائي وحده من العشرة ووافقه ابن محيصن: **﴿لَتَزَوَّلُ﴾** بفتح اللام الأولى وضم الثانية، والمعنى: وإن كان مكرهم لـ **لَتَزَوَّلُ** منه الجبال.  
وقرأ الباقيون: **﴿لَتَزَوَّلَ﴾** بكسر اللام الأولى و نصب الثانية، والمعنى: انهم مكرروا ليزيلا ما هو كالجبال الثابتة ثباتا وتمكنوا من آيات الله وشرائعه. انظر الغاية ص ١٨٤ الإتحاف ص ٢٧٣ القلائد ص ٦٦.

(٤) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿عَجِبْتَ﴾** فقرأ حمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش بضم التاء على أنها ضمير المتكلّم، والمعنى: قل يا محمد بل عجبت أنا، أو أن الله تعالى رد التعجب إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقربين بالبعث وعلى ذلك جاء قوله تعالى: **﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَئْذَا كُنَّا ثُرَابًا أَئْنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ﴾** الرعد: ٥.

وقرأ الباقيون: **﴿عَجِبْتَ﴾** بفتح التاء على أنها ضمير المخاطب، والمعنى: بل عجبت من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة، وهم يسخرون منك مما تريهم من آثار قدرة الله تعالى أو من انكارهم للبعث مع إعترافهم بالخالق. انظر التشر ٣٥٦/٢ الإتحاف ص ٣٦٨ المغني ١٨٧-١٨٨.

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقاً من وجه متبيناً من وجه قوله: **﴿يَخْدَعُونَ﴾** و **﴿يُخَادِعُونَ﴾**<sup>(١)</sup> [البقرة: ٩].  
و **﴿يُكَذِّبُونَ﴾** و **﴿يُكَذِّبُونَ﴾**<sup>(٢)</sup> [البقرة: ١٠].  
و **﴿لَمْسِتُمْ﴾** و **﴿لَمْسِتُمْ﴾**<sup>(٣)</sup> [النساء: ٤٣] [المائدة: ٦].  
و **﴿حَتَّىٰ يَظْهَرُنَ﴾** و **﴿يَظْهَرُنَ﴾**<sup>(٤)</sup> [البقرة: ٢٢٢] و نحو ذلك .  
فهذه القراءات التي يتغایر فيها المعنى كلها حق .

وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ولا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود

١) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾** فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء والف بعدها وكسر الدال: **﴿يُخَادِعُونَ﴾** ووافقهم البزيدي، والمعنى: إنهم يخادعون أنفسهم أي: يمنونها الأباطيل، وأنفسهم تمنّهم ذلك أيضاً، ويجوز أن تكون المفاعة ليست على بابها فيكون المعنى كما في القراءة التالية:  
وقرأ الباقيون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال: **﴿يَخْدَعُونَ﴾** مضارع خدعاً، على أن الفعل من جانب واحد. أنظر الغاية ص ٩٧ الإتحاف ص ١٢٨ القلائد ص ١٣ .

٢) تنوّعت القراءات في قوله تعالى: **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾** فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف ووافقهم الحسن والأعمش بفتح الياء وسكون الكاف وتحقيق الذال **﴿يُكَذِّبُونَ﴾** والمعنى: أخبر سبحانه أن لهم عذاباً أليماً لأنهم اتصفوا بالكذب.

وقرأ الباقيون بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال المشددة: **﴿يُكَذِّبُونَ﴾** والمعنى: أخبر سبحانه أن لهم عذاباً أليماً لأنهم كذبوا الرسول عليهم الصلاة والسلام. أنظر الغاية ص ٩٨-٩٧ الإتحاف ص ١٢٩ القلائد ص ١٣ .

٣) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿لَامْسِتُمْ﴾** في الموضعين (في النساء والمائدة) فقرأ حمزة والكسائي وكذا. خلف بغير ألف فيهما **﴿لَمْسِتُمْ﴾** ووافقهم الأعمش، والمعنى: الإفشاء باليد إلى الجسد.

وقرأ الباقيون : **﴿لَامْسِتُمْ﴾** بإثبات ألف بعد السين والمعنى: الجماع. أنظر الغاية ص ١٣٥ الإتحاف ص ١٩١ القلائد ص ٣٦ .

٤) تنوّعت القراءات في قوله: **﴿يَطْهَرُنَ﴾** فقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف بفتح الطاء والهاء مشددين، مضارع تطهر «يَطْهَرُنَ» ووافقهم ابن محيصن والأعمش، والمعنى: حتى ينقطع الحيض ويغسلن أو يتوضأن أو يغسلن المحل.  
وقرأ الباقيون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع طهرت المرأة **﴿يَطْهَرُنَ﴾**، والمعنى: حتى ينقطع حيضهن ودخلن في وقت الطهر. أنظر الغاية ص ١١٤ الإتحاف ص ١٥٧ القلائد ص ٢٣ .

رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»<sup>(١)</sup>.  
وأما ما اتحد لفظه ومعناه، وإنما يتتنوع صفة النطق به كالهمزات والمدات، والامالات، ونقل الحركات، والإظهار والإدغام، والإختلاس، وترقيق اللامات والراءات، أو تغليظها ونحو ذلك مما يسمى القراء عامته: الأصول؛ فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضاد مما تتنوع فيه اللفظ أو المعنى إذ هذه الصفات المتنوعة في اداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا، ولا يعد ذلك فيما اختلف لفظه واتحد معناه، أو إختلف معناه من المترافق ونحوه، ولهذا كان دخول هذا النوع في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها [من أولى ما]<sup>(٢)</sup> يتتنوع فيه اللفظ أو المعنى وإن وافق رسم المصحف وهو ما يختلف فيه النقط أو الشكل»<sup>(٣)</sup>.

قلت: فالقراءات جميعها حق، وإختلفها حق، لا تضاد فيه ولا تناقض، والإختلاف الذي نفاه الله عن القرآن الكريم هو إختلاف التضاد والتناقض، وهذا لست واجده في الشرع بله القرآن العظيم والله الحمد والمنة.

---

(١) أثر حسن لغيره .

أخرجه الطبرى في تفسيره (شاكر) ١/٥٥ وفي السند مغيرة بن مقى عن إبراهيم، ومغيرة ثقة مدلس ولا سيما عن إبراهيم كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٥٤٣، وقد عنعنه.

وفي السند أيضاً محمد بن حميد الرازى شيخ الطبرى ضعيف كما في التقريب ص ٤٧٥.

لكن الحديث ورد في سياق طويل بإسناد آخر ضعيف أخرجه أحمد في المسند (شاكر) ٥/٢٤٤ تحت رقم (٣٨٤٥)، فيقوى هذا الحديث ويرقيه إلى درجة الحسن لغيره. والحديث ورد أيضاً بإسناد ضعيف جداً عند الطبرى في تفسيره (شاكر) ١/٢٨ تحت رقم (١٨).

(٢) كذا ولعل الصواب: «ولهذا كان دخول هذا النوع في حرف واحد ... أولى من ما يتتنوع فيه اللفظ أو المعنى ...».

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩١-٣٩٢.

## التشبهة الثانية :

ذهب بعض الملحدين في القرآن العظيم إلى أن اختلاف القراءات يرجع لسببين :

الأول : تجريد المصاحف من نقط الحروف .

الثاني : تجريدها من شكل الحروف، فقد الحركات اللغوية وال نحوية منها .

وفي ذلك يقول المستشرق جولد تسيهير: «ترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط.

بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعوا اختلاف الحركات - الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده - إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها.

وإذا فاختلف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واحتلاط الحركات المحصور الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه» أهـ (١).

وتلقيف هذا الإفك المستشرقان الألمانيان أوتوبيرتسن (٢) (ت ١٩٤١م) والآخر كارل بروكلمان (٣) (ت ١٩٥٦م).

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨-٩.

(٢) مقدمة تحقيقه لكتاب «التبسيير» للداني ص ٤.

وأتو برسان من أبرز المستشرقين في الدراسات الخاصة بقراءات القرآن ولد في منشن (ميونخ) ١٨٩٣ من أساتذة جامعة منشن مات في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١م. موسوعة المستشرقين ص ٥٣-٥٤.

(٣) تاريخ الأدب العربي ١/١٤٠.

وكارل بروكلمان مستشرق المانيكان عضواً في المجمع العلمي العربي (١) وعضو في كثير من المجمعات والجمعيات العلمية في المانيا وغيرها (١٨٦٨-١٩٥٦م). الأعلام ٢١١١/٥.

وأنخدع به بعض الباحثين المسلمين<sup>(١)</sup> إما جهلا منهم لشناعة هذه المقوله، وإما خطأ منهم في فهم المسألة، والله أعلم .

---

(١) منهم : علي بن عبد الواحد وافي، صرخ بذلك في كتابه «فقه اللغة» حاشية ص ١١٩ الطبعة الأولى ثم رجع عن ذلك في الطبعات التالية للكتاب، والرجوع للحق فضيلة. انظر «رسم المصحف العثماني» ص ٢٠ .  
ومنهم: د/ جواد علي، و د/ عبدالله خورشيد، ود/ صلاح الدين المنجد. انظر «رسم المصحف دراسة لغوية» ص ٢١٩ .  
ومنهم: إبراهيم الإبجاري صرخ بذلك في كتابه «الموسوعة القرآنية». انظر «القراءات القرآنية تاريخ وتعريف» ص ٨٣، ١١٠، ٨٦ .  
ومن الواضح أنهم جميعاً من لم يتخصصوا في العلوم الشرعية لأن العالم الشرعي لا يقول ذلك.

## رد الشبهة الثانية :

هذا الرأي في سبب اختلاف القراءات مغالطة، وعكس للواقع إذ أن الواقع ثابت أن الرواية والتقى والسماع هي الأصل الذي تثبت به القراءة ويثبت به رسمها ، وليس لأحد إجتهاد في ذلك ولا رأي.

ولم يكن للرسم العثماني أثر في تعدد وجوه القراءة وإنما كان الرسم وسيلة لحفظ القراءات الثابتة النقل، إذ أن تلك الوجوه المختلفة لم يكن لها إلا سبب واحد؛ هو التقى عن رسول الله ﷺ .

وقد نبه علماء الأمة من عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى زماننا وإلى ما شاء الله؛ نبهوا إلى أن الأصل في القراءات إنما هو التقى والسماع من الآخر للأول<sup>(١)</sup>.

حتى في طور التدوين لعلم القراءات كانت الرواية والسماع هي الأصل، حيث نجد الكتب المصنفة في القراءات تتبع على ذكر أسانيد ما تنقله من القراءات<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمرو الداني : «فإن سألا سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف؟.

قلت : السبب في ذلك - عندنا - أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وأثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت نظرا للأمة واحتياطا على أهل الملة وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عزوجل كذلك منزلة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحذفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عزوجل وعلى ما سمعت من رسول الله ﷺ فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل

١) تقدم بسط هذا الموضوع ص ٦٨ .

٢) تقدم تأكيد ذلك في الموضع السابق، وبسطه في الباب الثاني من القسم الأول لهذه الدراسة.

الأمسار» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت : وفي ذلك يقول ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : «سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع، وتسويغه ذلك لهم؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع» اهـ<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد هذا ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في قوله : «ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث أنه كان أضيق له، وأكثر قراءة واقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القاريء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فاثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقد في وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دونما غيره من القراء.

وهذه الإضافة اختيار ولزوم، لا إضافة اختيار ورأي واجتهاد» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت : ويدلل على بطلان رأي هذا المجري أنه لو كان خلو المصاحف من الشكل والاعجم سبباً في تنوع القراءات واختلافها ل كانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة قرآناً والواقع ليس كذلك<sup>(٤)</sup> فإن القراءات تنقسم من جهة قبولها إلى ثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup> :

القسم الأول : القراءات المقبولة ، وهي :  
(أ) القراءات المتواترة .

(ب) القراءات الصحيحة السند الموافقة لرسم المصحف المتقدمة بالقبول.

القسم الثاني : القراءات المردودة المنكرة الباطلة وهي :

(أ) القراءة التي لم يصح سندها، أو صح ولم تلتقي بالقبول.  
(ب) القراءة التي لاسند لها، سواء وافقت الرسم أم لم توافقه.

١) المقنع ص ١١٨-١١٩.

٢) مجموع الفتاوى ٤٠٢/١٣.

٣) النشر ٥٢/١.

٤) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٤٩.

٥) تقدم - ولله الحمد - بسط القول في أقسام القراءات ص ١١٠.

القسم الثالث : القراءات المتوقف فيها، وهي : القراءة التي صح سندها، وخالفت رسم المصحف، واصطلح على تسميتها بالقراءة الشازة. وهذا التقسيم يدل على أن أي قراءة لا يعتد بها ولا تعتبر قرآن إلا إذا كانت ركيزتها الاستناد التلقى والسماع. وتأتي هنا بحق كلمة ابن المبارك (ت ١٨١هـ) : «الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» (١). ويؤكد اعتماد القراءات على النقل أن هناك الفاظا تقرأ بخلاف الرسم فمثلاً : «الصلوة» رسمها في المصحف العثماني : «الصلوة» و «الزكوة» رسمها «الزكوة».

كما أن في القرآن الكريم كلمات تكررت في مواضع كثيرة و رسمت برسم واحد في جميع المواضع، ولكنها في بعض المواضع وردت فيها القراءات التي يحتملها رسمها فاختلف فيها القراء وتنوعت فيها قراءتهم، وفي بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد؛ لأن غيره لم يصح به النقل، ولم تثبت به الرواية مع أن الرسم يحتمله (٢).

ومن مغالطات المستشرق جولد تسيهير في قوله : «إن الشكل والنقط في الخط العربي هما سبب اختلاف القراءات»، من مغالطاته: أنه أقام هذا الرأي على توهם أن الأمة الإسلامية قد اعتمدت فيأخذ كتابها على مثل ما اعتمد عليه غيرها من الأمم من النقل من الصحف المكتوبة والقراءة من الخط المرسوم فحسب؛ فلذلك - وبسبب تجرد الخط في أول الأمر من الشكل والنقط - وقعت في كثير من التحرير والتصحيف في القرآن، حيث قرأها كل بحسب ما اتفق له من الفهم، وما رأه من صحة المعنى وحسنها في

(١) مقدمة صحيح مسلم ١٥/١ الجرح والتعديل ١٦/٢ المجروين من المحدثين ٢٦/١ معرفة علوم الحديث ص ٦.

(٢) أورد الأمثلة على ذلك صاحب كتاب «رسم المصحف العثماني» ص ٤٧-٣٣ وصاحب كتاب «القراءات في نظر المستشرقين والملحدين» ص ٩٧-٥٢ واستوعب السيوطي في الإنقان ١٥٧-١٥٦ المواضع التي فيها قراءاتان وكتب على إحداهما مما يؤكد الاعتماد على النقل كما استقصى الشيخ محمد سالم محسن حفظه الله من أول المصحف إلى آخره في كتابه «المغني في توجيه القراءات» ٤٠٣-٣٨٠ / ٣ الكلمات القرآنية الفوشية التي ورد فيها أكثر من قراءة إلا أن هذه القراءات كانت خاصة بكلمات مخصوصة دون أن تشمل ذوات النظير.

نفسه، فوقعوا بسبب ذلك في الاختلاف على ما تقتضيه ضرورة تفاؤت الأفهام وإختلاف الملاحظ إلى حد التباين في كثير من الأحيان<sup>(١)</sup>.

ولكشف هذه المغالطة أنقل كلاماً نفيساً لابن حزم (ت ٥٦٤هـ) حيث يقول: «إن نقل المسلمين لكتابهم ودينهم ولما نقلوه عن أنتمهم ينقسم أقساماً ستة: أولها: شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، وهو أن القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به وأخبر أن الله عزوجل أوحى به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا... . . . . .

وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلًا....

والثاني: شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الأمر كذلك إلى رسول الله ﷺ كثير من آياته ومعجزاته.... . . . .

وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلًا....

والثالث: ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي ﷺ يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبة، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أكثر ما جاء هذا المجيء فإنه منقول نقل الكواف، إما إلى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وإما إلى الصاحب، وإما إلى التابع، وإما إلى إمام أخذ عن التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين.

وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاءه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور منذ أربعين عاماً وخمسين عاماً<sup>(٢)</sup> في المشرق والمغرب والجنوب والشمال، يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواكب على تقييده من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه والحمد لله رب العالمين، فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل أن وقعت لأحد هم، ولا يمكن فاسقاً أن يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر.

وهذه الأقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا ننعداها إلى غيرها

١) دراسات في مناهج المفسرين ١/١٠٠.

٢) يعني إلى زمنه، وهو كذلك إلى زمننا هذا عام اثنى عشر وأربعين وألف والحمد لله.

والحمد لله رب العالمين...» أهـ(١).

ثم ذكر رحمة الله القسم الرابع والخامس وال السادس.

وهذا الكلام من ابن حزم رحمة الله عليه يبين لك أن ما أقام عليه جولد تسهير كلامه من أبعد ما يكون عن تلقي هذه الأمة الإسلامية لكتابها العظيم؛ إذ اعتمدت في نقله على أعلى درجات التوثيق والضبط في كل طبقات السماع، فأئم يدخله التزييد ويخرمه النقص بالرأي والاجتهاد؟.

وكيف يكون الرسم هو معتمدهم في القراءات وسبب اختلافهم فيها، وهم ينهون عنأخذ القرآن عن المصحفيين، الذين أخذوا القرآن من الصحف ولم ينقلوه بالسماع والمشافهة(٢)؟.

سبحانك ربى هذا بهتان عظيم.

قال تبارك وتعالى : **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾** العنكبوت : ٤٩.

---

١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٨١/٢-٨٤ باختصار وتصريف يسيراً.

٢) تقدم تقرير أن الأصل في القراءات هو التلقي والسماع انظر ص ٦٨.

### الشبهة الثالثة :

عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن في المصحف وكتابة بعضهم لما ليس بقرآن في المصحف، وهذا اختلاف في القرآن وقراءاته بالإضافة إلى النقصان.

وهذه الشبهة حكها ابن قتيبة عن الطاعنين في القرآن العظيم حيث قالوا عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه: «كان يحذف من مصحفه «أم الكتاب» (١) ويمحو «المعوذتين» ويقول: لم تزیدون في كتاب الله ما ليس فيه؟...» (٢).

---

١) أورد السيوطي في الدر المنثور ١٠/١ شيئاً حول هذا وسيأتي - إن شاء الله - قريباً.  
٢) أثر صحيح.

أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند ١٢٩/٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٦٨/٩ وصححه ابن حجر في فتح الباري ٧٤٣، ٧٤٢/٨ ووافقه السيوطي في الإتقان (أبوالفضل) ٢٢١/١ لفظه: «عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «كان عبدالله يحذف المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهم ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى».

قال في «مجمع الزوائد» ١٤٩/٧: «رجال عبدالله رجال الصحيح ورجال الطبراني ثقات» اهـ

وأخرجه بنحوه البزار ٨٦/٣ (كشف الأستار) والطبراني في المعجم الكبير ٢٦٩/٩ وقال في «مجمع الزوائد» ١٤٩/٧: «ورجالهما ثقات» اهـ لفظه: «عن علقة عن عبدالله أنه كان يحذف المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر رسول الله عليه أن يتعد بهما، وكان عبدالله لا يقرأ بهما»

قال البزار: «هذا لم يتابع عبدالله عليه أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي عليه أن قرأ بهما في الصلاة وأثبتنا في المصحف» اهـ

وصححه ابن حجر في فتح الباري ٧٤٣/٨ ووافقه السيوطي في الإتقان (أبوالفضل) ٢٢١/١

قلت : لكن قوله في هذه الرواية : «وكان عبدالله لا يقرأ بهما» شأن بمرة؛ لأن المتواتر عن عبدالله بن مسعود القراءة بهما وأنهما من القرآن .

وأخرج البخاري في كتاب التفسير سورة : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ حديث رقم (٤٩٧٧) عن زر قال: «سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول: كذا و كذا . فقال أبي بن كعب: سألت رسول الله عليه ف قال لي: «قيل لي فقلت» قال أبي بن كعب: فنحن نقول كما قال رسول الله عليه .

وقوله: «كذا و كذا» أبهمه الرواية، وصرح به في رواية أحمد في المسند ١٢٩/٥ والطحاوي في مشكل الآثار ٣٤-٣٣/١ وابن الصّرّيّف في فضائل القرآن ص ١٩٩ عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: «إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه (وفي رواية الطحاوي في مشكل الآثار ٣٣/١ «إن أخاك ابن مسعود يحکهما من المصحف») فقال: أشهد أن رسول الله عليه أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقلتها . فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقلتها، فنحن نقول ما قال النبي عليه .

وأبي بن كعب يزيد في مصحفه افتتاح «دعاة القنوت» إلى قول الداعي:  
«إن عذابك بالكافرين ملحق» ويعده سورتين من القرآن (١). (٢-١).  
وذكر ابن قتيبة في موضع آخر من كتبه أن هذه الشبهة من التهم

(١) أثر صحيح .

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٤/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٠/٢ ولفظه  
عند ابن أبي شيبة عن ابن جرير عن عطاء عن عبيد بن عمر قال: «سمعت عمر يقنت  
في الفجر يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنا نستعينك ونؤمن بك ونتوكل عليك  
الخير كله، و لا نكفر، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد و لك نصلى  
ونسجد وإليك نسعي وننحدر، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكافر  
ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك»

قال الألباني في «إرواء الغليل» ٢/١٧٠ عن سند هذا الأثر: «وهذا سند رجاله كلهم  
ثقات، رجال الشيختين، ولو لا عنفعة ابن جرير لكان حريا بالصحة»<sup>١</sup>

قلت : وجدت تصريح ابن جرير بالسماع عن عطاء في رواية هذا الحديث عند  
عبدالرازق في المصنف ١١١/٣ وزاد في آخره: «قال وسمعت عبيد بن عمر يقول:  
القنوت قبل الركعة الآخرة من الصبح وذكر أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في  
مصحف ابن مسعود، وأنه يوترا بهما كل ليلة وذكر أنه يجهر بالقنوت في الصبح. قال  
ابن جرير لعطاء: فإنك تكره الاستغفار في المكتوبة فهذا عمر قد استغفر؟ قال: قد فرغ  
هو في الدعاء في آخرها»

والحديث أورده في كنز العمال ٧٥/٨ وعزاه إلى من سبق وزاد عزوه إلى الطحاوي  
ومحمد بن نصر.

قلت : الحديث عند الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٤٩/١ من طريق ابن أبي ليلى  
عن عطاء عن عبيد بن عمر قال: «صليت خلف عمر رضي الله عنه صلاة الغداة فقنت  
فيها بعد الركوع وقال .. وساقه مختبرا .

ومن طريق ابن أبي ليلى أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣١٤/٢ أيضاً، وابن أبي  
ليلى هو محمد بن عبد الرحمن سيء الحفظ جداً كما في «التفريغ» ص ٣١٤ لكنه لم  
يتفرق به فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٤/٢ والبيهقي في سنن الكبرى ٢١١/٢  
من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبيه أنه صلى خلف عمر فصنع مثل ذلك».

قلت : وهذا إسناد صحيح صححه البيهقي والألباني في إرواء الغليل ١٧١/٢ .  
وعن أبي إسحاق قال : «أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخرسان فقرأ  
بهاتين سورتين: إنا نستعينك ونستغفرك... وذكر الحديث.

قال في «مجمع الزوائد» ١٥٧/٧: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»<sup>٢</sup>

قلت : صحيح سنه السيوطي في الإتقان (أبوالفضل) ١/١٨٥ .

وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء ١١٤٤/٢ حديث رقم (٧٥٠) عن عبدالله بن زدير  
قال: «قال لي عبد الملك بن مروان ما حملك على حب أبي تراب إلا أنه أعرابي جاف.  
فقلت: والله لقد قرأت القرآن قبل أن يجتمع أبواك، لقد علمتني سورتين علمهما إياه  
رسول الله عليه صلواته ما علمتهما أنت ولا أبوك: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك... الحديث».

قلت : هذا حديث ضعيف منكر و ضعفه محقق كتاب «الدعاء».

وهناك روايات أخرى في الباب أوردها عبد الرحمن في المصنف ١٢٣-١٠٥/٣ وانظر  
الإتقان للسيوطى ١/١٨٥-١٨٤، «الدر المنشور» ٨/٦٩٥-٦٩٨ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٤-٢٥ باختصار وتصريف.

الكثيرة التي وجهها إبراهيم بن سيار أبو اسحاق النظام المعتزلي (٢٣١هـ) إلى ابن مسعود أنه جحد من كتاب الله تعالى سورتين (١).

ولم تفت هذه الشبهة النصارى فاستغلوها في الطعن في القرآن العظيم، حتى جاء مذرءه القوم اليهودي المجري تسيهراً ينفي سموه الخبيثة من خلال حديثه عن الصحابين الجليلين عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب متذذاً من الروايات المنقوله عنهم في زيادة قراءتهما على القراءات المستفيضة المتوترة حجة الحجج على الطعن في القرآن العظيم بالنقصان والزيادة.

يقول جولد تسيهراً: «وقد رويت أمثال تلك الزيادات في النص عن إثنين من صحابة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بوجه خاص، تظهر في قراءتهما على وجه العموم أشد الاختلافات التي تمس حتى محصول السور، وكلاهما من أعظم المعلمين مقاماً في أقدم طبقة إسلامية عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما وقد انتفع فعلاً رجال الجدل المسيحيون بقراءات الأول فاتخذوها حجة للطعن في صحة القراءات .

وعلى الرغم مما نال النص القرآني في قراءتهما من تغيرات بعيدة المدى - ليس فقط من حيث الحروف والحركات والكلمات كما ذكرنا - فقد تمتوا بالإجلال على أنهما خير حجج النص القرآني... الخ» (٢).

هذا حاصل هذه الشبهة .

---

١) تأويل مختلف الحديث ص ١٨.

٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢١-٢٦.

رد الشبهة الثالثة :

تنوعت وجهات أهل العلم أمام هذه الشبهة ، ويمكن حصرها في موقفين أو إتجاهين :

الاتجاه الأول : التسليم بصحة الروايات الواردة في ذلك مع الجمع بينها وبين ما تواتر عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما في القراءات المتواترة.

ويمكن أن يسمى هذا الاتجاه بـ«سلك الجمع والتوفيق بين الآثار الواردة في المسألة» حيث تتأول الآثار التي استدل بها الطاعون بأحد التأويلات.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٢٨٥هـ) مرجحاً لهذا المسار : «الطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل» (١).

قلت : والتأويلات التي يمكن أن تتحمل عليها الروايات السابقة هي التالية :

#### ١ - تأويل سفيان بن عيينة (٢) :

عن سفيان عن عبدة (٣) وعاصم عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي: «إن أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم، وليس في مصحف ابن مسعود؛ كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان، وأصر على ظنه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه» (٤).

وقد اعتمد هذا التأويل ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) رحمة الله فيقول: «وأما نقضان «مصحف عبد الله» بحذفه «أم الكتاب» و «المعوذتين» وزيادة أبي بسوري القنوت؛ فإنما لا نقول: إن عبد الله وأبيه أصلحاً وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا

(١) فتح الباري ٧٤٣/٨.

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أن حفظه تغير بأخره وكان ربما دلس عن الثقات مات في رجب سنة ١٩٨هـ. التقريب ص ٢٤٥.

(٣) عبدة بن أبي لبابة الأسدية مولاه، ويقال: مولى قريش، أبو القاسم البزار الكوفي، نزيل دمشق ثقة. التقريب ص ٣٦٩.

(٤) أثر صحيح . أخرجه أحمد في المسند ١٣٠/٥ بسند صحيح.

كالعوذة والرقية وغيرها، وكان يرى رسول الله ﷺ يعود بهما الحسن والحسين وغيرهما، كما كان يعود بـ«أعوذ بكلمات الله التامة...»<sup>(١)</sup> وغير ذلك، فظن أنهم ليستا من القرآن وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة جمِيعاً... . . .

وإلى نحو هذا ذهب أَبَي في دعاء القنوت؛ لأنَّه رأى رسول الله ﷺ يدعو به في الصلاة دعاء دائمًا فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب، فإنَّي أشك فيما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من تركه إثباتها في مصحفه، فإنَّ كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن وكيف يظن به ذلك وهو من إشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم... . . .

ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر إلى أنَّ القرآن إنما مُكتَب وجُمِع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها، ولأنها تثنى في كل ركعة؛ ولأنَّه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظها؛ إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

ولو أنَّ رجلاً كتب في المصحف سورة وترك سورة لم يكتبها لم نر عليه في ذلك وكفأً<sup>(٢)</sup> إن شاء الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

قلت : وتلاحظ الأمور التالية :

(١) أنَّ هذا التأويل قائم على أساس أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه لم يثبت عنده القطع بكون المعوذتين من القرآن، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

وقد حكى ابن حجر عن ابن الصباغ قوله في مانع الزكاة: « وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل أنهم كفروا بذلك، وإنما لم يكفروا؛ لأنَّ

(١) ثبت تعويذه ﷺ للحسن والحسين بـ«أعوذ بكلمات الله التامة...» أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: «وَأَنْخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» والترمذى في كتاب الطب باب رقم (١٨) حديث رقم (٢٠٦١) وأبوداود في كتاب السنة باب في القرآن حديث رقم (٤٧٣٧).

(٢) الْوَكْفُ : الإثم والعيوب . . . لسان العرب ٣٦٢/٩ . . .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢-٤٩ باختصار . . .

الاجماع لم يكن استقر، قال: ونحن الآن نكفر من جحدها، قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود: في المعوذتين.

(قال ابن حجر): يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك» اهـ (١).

(٢) مما سبق يزول الإشكال الذي أورده الرازبي حيث قال: «إن قلنا: إن النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة يكون سورة الفاتحة من القرآن؛ فحينئذ كان ابن مسعود عالما بذلك، فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل.

وإن قلنا: إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلا في ذلك الزمان فهذا يقتضي أن يقال: إن القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يخرج عن كونه حجة يقينية (يعني: يلزم أن بعض القرآن لم يتواتر).

قال: «وهذا في غاية الصعوبة» اهـ (٢).

قلت: هذا اللازم الذي ذكره الرازبي غير لازم، إذ يحتمل أن القرآن كان متواترا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عنده جميعه (٣) إذ ليس من شرط التواتر أن يتواتر عند كل أحد والله أعلم.

(٣) يقدح في هذا التأويل - الذي ذكره سفيان بن عيينة واعتمده ابن قتيبة - أنه ثبت عن ابن مسعود و أبي بن كعب عدّهما المعوذتين وبالفاتحة من القرآن، وعدم عدّهما دعاء القنوت من القرآن، وذلك فيما تواتر عنهما من قراءة، وهذا يدل إماماً على رجوعهما عما نقل عنهما، وإماماً أن ذلك الفعل الذي صدر منهما له محمل غير إنكار قرآنية الفاتحة، وغير اعتبار ذلك الدعاء قرآننا، لكن رجوعهما لم ينقل عنهما صريحاً بل يمكن أن يقال: إن عدم نقل ذلك عنهما يدل على أنهما أقاما على ذلك، فيبقى إذاً أن يكون لذلك محمل عنهما غير ماتقدم.

وبهذا تعلم أن المخالفة لا زالت قائمة، وإذا لم تكن هذه الطريقة في التأويل كافية إننقلنا إلى التأويل الثاني :

٢ - تأويل القاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) :

يتركز تأويل القاضي أبي بكر في قضية عدم كتابة ابن مسعود رضي الله عنه للمعوذتين في مصحفه، إذ يرى أن ابن مسعود لم ينكر قرآنитеهما، لكنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف إلا ما أمر الرسول بكتابته، ولم يثبت عنده ذلك

١) فتح الباري ٧٤٣/٨.

٢) التفسير الكبير للرازبي ٢١٨/١ بتصريف يسير.

٣) فتح الباري ٧٤٣/٨.

في المعوذتين فلم يكتبها.

وفي ذلك يقول الباقلاني: «أما دعوى من أدعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك؛ فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها، وغباؤته، وشدة بعده عن التحصيل وعلى بعثت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة.

لأن كل مسلم عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجدهما ولا أنكرهما، ولا دفع أن يكون النبي تلاميحاً على الأمة وأخبر أنهما منزلتان من عند الله، وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك وانكاره، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره، وتلاه وكرره، وصلى به وجهر به في قراءته، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه، وكشف عن ذلك وأبانه».

ثم قال الباقلاني رحمة الله: «إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله وتمييزه وجريان التكليف عليه أن يحمل نفسه على جحد المعوذتين وانكار نزولهما ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

ومما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد المعوذتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما؛ لم يكن بد من أن يدعوه داع إلى ذلك، وأن يكون هناك سبب بعثه عليه ولو كان هناك سبب حداه على ذلك وحركه للخلاف فيه؛ لوجب في موضع العادة أن يحتج به ويدركه ويعيد به ويبديه، ويكثر إعادته له، وتعويله عليه، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم وخطر جسيم . . . .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة لوجب أن يعظم ردهم عليه، ويغليظ قولهم له، والحكم عليه بالكفر والردة، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله، وأن يطالبوا الإمام باقامة حق الله عليه في ذلك .

وفي عدم ظهور ذلك كله وحدوثه أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد المعوذتين وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً «(١)».

وقال الباقلاني : «لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في المصحف فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك.

١) نقل هذا عن الباقلاني : سيد صقر في هامش تأويل مشكل القرآن بتحقيقه ص ٤٣-٤٤.

قال : فهذا تأويل منه ، وليس جحدا لكونهما قرآنًا ١هـ (١).  
قلت : وتلاحظ الأمور التالية :

- (١) أن الباقلاني رحمه الله في الوقت الذي قبل فيه الروايات عن ابن مسعود في إنكاره للمعوذتين، وتأولها ، في الوقت الذي رد فيه الروايات عن أبي بن كعب في كتابته لسورتي القنوت .
- (٢) أن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) استحسن تأويل الباقلاني وقال : «هو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : «ويقول : إنهم ليستا من كتاب الله» نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور» ١هـ (٢).
- (٣) يمكن تأول ما ورد عن أبي بن كعب من كتابته لدعاء القنوت في مصحفه أنه لم يكتبه على أنه قرآن وإنما كان - رضي الله عنه - يكتبه على أنه دعاء سمعه من الرسول ﷺ، ويسهل تصور هذا إذا علمنا أن بعض الصحابة كان يكتب تفسير الآيات على هامش الصفحة التي فيها القرآن، أو بين الآيات نفسها، ويؤكده: أن الروايات المتواترة عنه في القرآن ليس فيها هذا الدعاء، وأنه لو كان يكتبه على أنه قرآن لما أقر اسقاطها من المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين والله أعلم.

---

(١) انظر فتح الباري ٧٤٣/٨ .  
(٢) مسبق .

الاتجاه الثاني : الرد والت肯يب للروايات التي اعتمدت عليها هذه الشبهة، وحاجتهم في هذا الت肯يب أنه قد تواتر عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهمما بعض القراءات المتواترة : فأسنده عاصم قراءته إلى علي بن أبي طالب وابن مسعود . وأسنده نافع وابن كثير و أبو عمرو قراءته إلى أبي بن كعب . وأسنده حمزة قراءته إلى علي بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود وابن عباس.

وكذا الكسائي لأنه قرأ على حمزة<sup>(١)</sup>.

وقد ثبتت الفاتحة والمعوذتان في هذه القراءات المتواترة عنهمما، ولم ينقل فيها ما نسب إلى ابن مسعود وأبي بن كعب من سورة دعاء القنوت؛ فكان في هذا ما يدل على كذب ما نسب إليهما وبطلانه.

ونقل هذا عن الباقياني (ت٤٠٣هـ) [في قضية أبي بن كعب خاصة] وابن حزم (ت٤٥٦هـ) والرازي (ت٦٠٦هـ) والنوي (ت٦٧٦هـ) على ما نبينه :

١ - أما الباقياني فقال : «ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه من اثبات هذا الدعاء في مصحفه؛ لم نجده ظاهراً منتشرًا ولا مما يلزم قلوبنا العلم بصحته، ويلزمنا الإقرار به والقطع على «أبي» بأنه كتب ذلك، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزرة، رواية الآحاد التي لا توجب العلم ولا تقطع العذر ولا ينبغي لمسلم - عرف فضل «أبي» وعقله وحسن هديه، وكثرة علمه ومعرفته بنظم القرآن، وما هو منه، مما ليس من جملته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه أو اعتقد أنه قرآن فإن اعتقاد كونه قرآنًا أبين وأفحش في الغلط من كتابته في المصحف... فإذا كان كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً.

ومما يدل على وفاء هذا الخبر عن «أبي» علمنا بأن «عثمان» تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه وفي المطالبة بها وتحرييقها، وإذا كان ذلك كذلك؛ ل كانت العادة توجب أن يكون «مصحف أبي» أول مقبوض ومحظوظ، وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيلي ابني أبي بن كعب أنهما قالا لوفد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : «إن عثمان قد قبضه منه» وإذا كان ذلك وجب أن يكون «مصحف أبي» الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن كان ذلك على ما روي - مما قد أخذ وقبض فكيف بقي حتى رأه

(١) التبصرة ص٤٤-٧٤.

الناس ورووا أنه كان عند أنس بن مالك، ويقول بعضهم : هذا لا أصل له، وقد رأينا «مصحف أنس» الذي ذكر أنه «مصحف أبي» وكان موافقاً لمصحف لجماعة بغير زيادة ولا نقصان؟.

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى «أبي» فيه دعاء القنوت لوجب أن يعلم أنه مكتوب موضوع، قصد بوضعه إفساد الدين، وتفريق كلمة المسلمين والقدح في نقلهم والطعن في مصحفهم الذي هو إمامهم»<sup>١</sup>هـ.

٢ - أما ابن حزم فقال : «كل ماروي عن ابن مسعود أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه ؛ فكذب موضوع لا يصح وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان»<sup>٢</sup>هـ.

وقال أيضاً : «أما قولهم : إن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا ؛ فباطل وكذب وإنك ، مصحف عبد الله إنما فيه قراءته بلا شك ، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الدنيا وغربها ، نقرأ بها وبغيرها مما قد صح أنه كله منزل من عند الله تعالى»<sup>٣</sup>هـ.

٣ - أما البرازى فقال : «شُقِلَ في الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن.

واعلم أن هذا في غاية الصعوبة؛ لأننا إن قلنا : إن النقل المتواتر كان حاصلاً في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن فحينئذ كان ابن مسعود عالماً بذلك، فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل.

وإن قلنا : إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلاً في ذلك الزمان فهذا يقتضي أن يقال: إن نقل القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يخرج القرآن عن كونه حجة يقينية.

والأغلب علىظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل كاذب باطل، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة»<sup>٤</sup>هـ.

١) الانتصار لوجه ٨٠/١٠ ب بواسطة نقل سيد صقر في هامش تأويل مشكل القرآن بتحقيقه ص ٤٧.

٢) المحلى ١/١٣.

٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٧٧ وقال ذلك في معرض رده على عtrap اليهود والنصارى به على المسلمين.

٤) التفسير الكبير ١/٢١٨، وتقديم ص ٢٧٧ الجواب عن هذه العقدة التي يراها البرازى.

٤ - أما النووي فقال : «أجمع المسلمين على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفراً. وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس ب صحيح» <sup>اهـ (١)</sup>.  
قلت : وتلاحظ الأمور التالية :

(١) أن العلماء الذين حكموا بکذب هذه الروايات و ردها لم يغفلوا - إن شاء الله - عن صحة أسانيد بعضها ، ولكنهم - رحمهم الله - رأوا أن هذه الروايات مع صحة سندتها تتضمن علة قارحة في المتن ، وهي مخالفتها لما تواتر عن ابن مسعود وأبي بن كعب ، ومعلوم أن العلة الخفية القارحة يكون الظاهر السلامة منها ؛ لذلك حكموا بکذب هذه الروايات و ردها والله أعلم.

(٢) ما نسب إلى عبدالله بن مسعود من حذفه لفاتحة لم أقف على أسانيده لكن أورد السيوطي الآثرين التاليين :

أ - عن محمد بن سيرين : «أن أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم أياك نعبد ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهن، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين» <sup>(٢)</sup>.

ب - عن إبراهيم : «كان عبدالله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال لو كتبتها لكتبت في أول كل شيء» <sup>(٣)</sup>.

وهذا إن الأثران ليس فيهما أن ابن مسعود ينكر قرآنية الفاتحة ، بل في الأثر الثاني ما يثبت أنه يرى قرآنيتها ويعمل عدم كتابتها بأنه يرى أن تكتب أول كل شيء، وهذا منه تعظيم لفاتحة، غايتها - والله أعلم - حمل الناس على حفظها في الصدور لاحتياجهم إليها في صلواتهم والله أعلم .

(٣) أن الباقياني يكذب ما نسب إلى أبي بن كعب من كتابته دعاء القنوت في مصحفه في الوقت الذي قبل فيه ما نسب إلى ابن مسعود من عدم كتابته للمعوذتين في مصحفه، وتأوله كما سبق في الاتجاه الأول.

(١) انظر فتح الباري ٧٤٣/٨.

(٢) عزاه في الدر المنشور ١٠/١ إلى عبد بن حميد و محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) عزاه في الإتقان (أبوالفضل) ١٨٤/١ إلى أبي عبيد وقال في الإتقان (٢٢٢/١) أيضاً : «أخرجه أبو عبيد بسند صحيح» <sup>اهـ</sup>

(٤) عزاه في الدر المنشور ١٠/١ إلى عبد بن حميد . ثم رأيت القرطبي في تفسيره ١١٤/١ يسوقها بإسناد ابن الأنباري عنه، واسناده صحيح والله أعلم.

### الخلاصة :

أن الروايات عن ابن مسعود في عدم كتابته للمعوذتين وعن أبي بن كعب في كتابته دعاء القنوت في مصحفه يجاب عنها بأحد مسلكين :  
المسلك الأول : إما بردتها وتكتيبيها وعدم قبولها لمخالفتها المتواتر  
عنها ، واللائق بهما .

المسلك الثاني : وإما بقبولها وتأولها كما يلي :  
بالنسبة لعبد الله بن مسعود يقال : إنه لم ينكر قرآنية المعوذتين وإنما أنكر كتابتها في المصحف ، وكذا الفاتحة لأن الواجب على كل مسلم حفظها في صدره .

وبالنسبة لأبي بن كعب يقال : إنه لم يكتب دعاء القنوت في مصحفه على أنه قرآن ، وإنما لأنه سمعه من رسول الله ﷺ ورأه يحافظ عليه .  
ويؤكد هذا أن المتواتر عنهم هو ما عليه الجماعة والله أعلم .  
وبهذا تسقط هذه الشبهة - إن شاء الله تعالى - وبالله التوفيق .

## الفصل الثاني : الشبه في رسم المصحف وردها.

يُعد رسم المصحف العثماني ركناً من أركان القراءة الصحيحة المقبولة ؛ لذا كان الطعن فيه ، تشكيكاً في صحة القراءات. من أجل ذلك حرص الملحدون على استغلال بعض الروايات يطعنون بها في صحة رسم المصحف العثماني ، ليصلوا بذلك إلى إسقاط القراءات أو التشكيك فيها على أدنى الأحوال.

وفي هذا المجال قرر علماء القراءات الحقائق التالية :

- (١) أن الصحابة كانوا من أحرص الناس على نقل القرآن إلى الأمة بأعلى درجات الضبط والإتقان.
- (٢) أن المصحف العثماني موافق في رسمه للقراءة التي تلقاها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عن رسول الله ﷺ على وفق الحرف الذي أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس عليه.
- (٣) أن رسم المصحف العثماني منقول إلينا خلافاً عن سلف كما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم دون زيادة أو نقص ، غير الشكل والنقط .
- (٤) أن شكل القرآن ونقطه يعتمد على القراءات المتلقاة عن رسول الله ﷺ .

هذه الحقائق أراد بعض الملحدين إبطالها فجاء بشبهه ، واستند إلى روايات بعضها باطل وبعضها صحيح وضعها الملحدون في غير موضعها فلم ينفع كيدهم شيئاً - بحمد الله تعالى - إذ أن الله حفظ كتابه .  
وسأورد هذه الشبه مع ردها - إن شاء الله تعالى - .

ويشتمل هذا الفصل على رد الشبه التالية :

الشبهة الأولى : وقوع الخطأ في رسم المصحف واستمرار القراءة به .  
الشبهة الثانية : الحاج بن يوسف غير أحد عشر حرفاً من المصحف العثماني .

وإليك البيان :

الشبهة الأولى : وقوع الخطأ في رسم المصحف، واستمرار القراءة على مقتضى ذلك الخطأ.

وتقوم هذه الشبهة على الآثار التالية :

١ - عن هشام بن عمروة عن أبيه قال : «سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] وعن قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ الزَّكَةَ﴾ [النساء: ١٦٢] وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

فقالت : يابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب» (١).

قلت : تقصد رضي الله عنها أن الأصل : «إن هذين» بالتصب «والمقيمين» بالرفع عطفا على المرفوع قبلها، «والمصابين» عطفا على المنصوب قبلها.

٢ - عن الزبير أبي خالد قال : قلت لأبأن بن عثمان بن عفان: «ما شأنها كتبت ﴿لَكُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ الزَّكَةَ﴾ [النساء: ١٦٢] مابين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟.

قال : إن الكاتب لما كتب : ﴿لَكُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ...﴾ حتى إذا بلغ قال: ما أكتب؟.

قيل له : أكتب: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ فكتب ما قيل له.» (٢).

(١) أثر صحيح.

أخرجه الفراء في «معاني القرآن» بسنده ١٨٣/٢، ١٠٦/١ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٩ تحت رقم (٥٥٦) والطبرى في تفسيره (شاكر) ٣٩٥/٩ وابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤٣ والدانى في المقنع ص ١٢٢ من طريق أبي عبيد.

وعزاه السيوطي في الدر المنشور ٧٤٤/٢ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المتندر وساقه في «الإتقان» ٢٦٩/٢ (أبو الفضل) بإسناد أبي عبيد وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيختين» اهـ

(٢) أثر ضعيف.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٣١ تحت رقم (٥٥٨) والطبرى في تفسيره (شاكر) ٣٩٥-٣٩٤/٩ وابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤٣-٤٢.

قلت : مدار طرقه عندهم على: «الزبير أبي خالد» مجهول العين والحال، ترجم له

٣ - عن ابن عباس في قوله تعالى : **﴿لَا تَدْخُلُوا بَيْوَاتًا عَيْرَ بَيْوِتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾** [النور: ٢٧] قال : «إنما هي خطأ من الكاتب «حتى تستأذنوا وتسلموا».

٤ - عن عكرمة عن ابن عباس : «أنه كان يقرأ قوله تعالى : **﴿أَفَلَمْ يَبْيَسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾** [الرعد: ٣١] أنه كان يقرؤها : «أَفَلَمْ يَتَبَيَّنَ الَّذِينَ آمَنُوا».

قال : كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس».

٥ - عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال : «لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : «قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بأسنتها».

= البخاري في تاريخه الكبير ٤١٢/٣ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٨١/٣ وابن حبان في الثقات ٦٣٣/٦ ولم يزدوا في ترجمته على سطر واحد نصه : «أبو خالد شيخ يروي عن أبيان بن عثمان، روى عنه حمار بن سلمة»،  
وعزاه السيوطي في «الدر المنشور» ٢٤٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

**وَقَسَّمَ** في «فضائل القرآن» لأبي عبيد : «الزبير أبو عبد السلام» بدلاً من «الزبير أبو خالد» ويغلب على ظني أنه تصحيف .

والزبير أبو عبد السلام له ترجمة في التاريخ الكبير ٣٧٨/٣ والجرح والتعديل ٣٨٤/٣ وتعجيز المتفق عليه ١٣٥ وهو مجاهد الحال فالتأثر ضعيف على أي حال والله أعلم .

(١) أثر صحيح .

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٦٣ تحت رقم (٦٣٧) والطبرى في تفسيره (دار الفكر) ١٠٩/١٨ بأسانيد صحيحة، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٩٦/٢ وصححه على شرط الشيختين.

وعزاه السيوطي في «الدر المنشور» ١٧١/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة .

(٢) أثر صحيح .

أخرجه الطبرى في تفسيره (شاكر) ٤٥٢/١٦ وصححه الشيخ محمود شاكر .

(٣) أثر حسن لغيره .

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» ص ٤١ وابن اشتة في كتاب «المصاحف» وساقه بسنته السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) ٢٧٢/٢ ولفظه : «عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال : «لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سنتنا بأسنتنا»

قلت : و«عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر» مقبول كما قال الحافظ في التقريب

= ص ٣٣١، وفي السند أيضا الحارث بن عبد الرحمن بن عبدالله الدوسي صدوق يهم كما في «التقريب» ص ١٤٦.

لكن يشهد له ويرقيه إلى مرتبة الحسن لغيره ما يلي:

(١) ما رواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤١ من طريق يونس بن حبيب عن بكر بن بكار قال حدثنا أصحابنا عن أبي عمرو عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال : «إن فيه لحنا ستقيمه العرب بأسنتها»

قلت : هذا أثر ضعيف لما يلي :

قتادة لم يسمع من عثمان . «المراسيل» لابن أبي حاتم ص ١٣٩ .

جهالة أصحاب بكر بن بكار .

بكر بن بكار سيء الحفظ . «لسان الميزان» ٤٨/٢ .

(٢) وما رواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤١ من طريق يونس بن حبيب عن أبي داود عن عمران بن دوارقطان عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبدالله بن فطيمية عن يحيى بن يعمر قال : قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : «في القرآن لحن ستقيمه العرب بأسنتها»

ورواه من طريق إسحاق بن إبراهيم عن أبي داود به .

ورواه الداني في «المقنع» ص ١٢١ من طريق أحمد بن زهير عن عمرو بن مرزوق عن عمران به .

قلت : هذا أثر ضعيف ، لما يلي :

قتادة مدلس وقد عنعن . تعريف أهل التقديس (دار الكتب العلمية) ص ١٠٢ .

عبدالله بن فطيمية مجھول الحال . التاريخ الكبير ١٧٠/٥ الثقات لابن حبان ٤١/٧ .

يحيى بن يعمر لم يسمع من عثمان . المقنع ص ١١١ .

وقد أشار البخاري في التاريخ الكبير ١٧٠/٥ إلى إنقطاع هذا الطريق فقال : «عبدالله بن فطيمية عن يحيى بن يعمر ، روى قتادة عن نصر بن عاصم ، منقطع» أهـ ولم يزد على هذا في ترجمته ، وكذا ابن حبان في «الثقة» .

**وبلحظ ما يلي :**

(أ) وقع في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود ص ٤١ : «عمران بن داود» بالدال المهملة ، وهو تصحيف ، والصواب ؛ «عمران بن داود» بالراء المهملة ، كما نص عليه في التقريب ص ٤٢٩ .

(ب) وقع فيه أيضا وفي التاريخ الكبير للبخاري ١٧٠/٥ : «عبدالله بن فطيمية» ، وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٧/٥ : «عبدالله بن أبي فطيمية» وكذا في «المقنع» للداني ص ١٢١ وهما واحد .

(٣) وما رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٦ تحت رقم (٥٥٥) عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال : لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفًا من اللحن ، فقال : «دعوها فإن العرب ستغيرها (أو قال : ستعربها) بأسنتها ، ولو كان الكاتب من ثقيف والمملئ من هذيل لم توجد هذه الحروف»

قلت : وهو أثر منقطع عكرمة لم يسمع عثمان كما قال الداني في «المقنع» ص ١١٩ .

ومجموع هذه الأسانيد يقوى الأثر السابق ويرقيه إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم .

٦ - عن عكرمة الطائي قال : «لما أتى عثمان رضي الله عنه  
للمصحف رأى شيئاً من لحن فقال : لو كان المعلى من هذيل والكاتب من  
نيف لم يوجد فيه هذا» (١).  
وقد حكى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) عن الطاعنين في القرآن احتجاجهم بهذه  
لآثار في نسبة الخطأ إلى القرآن العظيم (٢).

(١) ثر حسن لغيره .  
أخرجه أبو عبيدة في «فضائل القرآن» ص ٢٢٦ تحت رقم (٥٥٥) وأبن أبي ذاود في  
«المصحف» ص ٤٢ و ابن أبي المقنع ص ١٢٠-١٢١ .  
وعزاه السيوطي في «الإتقان» (شاكراً) ٢٧٩/٢ إلى ابن الأنباري في كتاب «الرد على  
من خالف مصحف عثمان» وأبن أشته في كتاب «المصحف» .  
قلت : الأثر أعله الدائري بالانقطاع فإن عكرمة لم يسمع من عثمان . «المقنع» ص ١١٩ .  
لكن الأثر ورد ما يقويه ويرقيه إلى مرتبة الحسن لغيره انظر الأثر الذي قبله .  
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٥-٢٦ .

## الرد على الشبهة الأولى :

يتلخص الرد على هذه الشبهة في أحد الطريقين التاليين :

الأول : النظر في هذه الآثار من جهة السند .

الثاني : النظر في هذه الآثار من جهة المتن .

أما من جهة السند :

فإن هذه الآثار على قسمين :

(أ) آثار في درجة القبول، إما صحيحة السند وإما حسنة السند وإما ضعيفة السند قد تقوّت ببعضها وتركت إلى مرتبة الحسن لغيره . وهي التي تحمل الأرقام التالية : (٦٥، ٤، ٣، ١) .

(ب) آثار ضعيفة السند، وهو الأثر رقم : (٢) .

وهذا الأثر الضعيف لا نتشاغل بالرد عليه .

وأما الجواب عن الآثار الأخرى فهو التالي :

ما روي عن عائشة : «أخطأوا في الكتاب» وابن عباس: «إنما هي خطأ من الكاتب» فإن مرادهما رضي الله عنهم بالخطأ: أنهم أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز لأن ما لا يجوز مردود باجماع، وإن طالت مدة وقوعه، وعظم قدر موقعه، وهذا جواب ابن أشته<sup>(١)</sup> (ت ٣٦٠هـ) وابن جباره أحمد بن محمد المقدسي<sup>(٢)</sup> (ت ٧٢٨هـ) ونقله الداني<sup>(٣)</sup> (ت ٤٤٤هـ) عن بعض أهل العلم.

ماروي عن عثمان رضي الله عنه : «قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن سنتي الغرب بأسنتها» فكلها ابتداء روايات ضعيفة لا يقوم بواحد منها حجة عند الإنفراد، ومن ثم فلاحجة فيها إلا إذا اعتمد بعضها ببعض ويلاحظ التالي :

(أ) أن ابن أشته أخرجه في كتاب المصاحف بلفظ: «عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: «لما فرغ من المصحف أتي به عثمان

١) نقله في الإتقان (أبوالفضل) ٢٧٢-٢٧٣/٢ .

٢) ماسبق .

٣) المقنع ص ١٢٢ .

فنظر فيه فقال: «أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً سبقنيه بأسنتنا»<sup>(١)</sup>.

(ب) والأثر بهذا اللفظ الذي في رواية ابن اشته لا إشكال فيه، بل به يتضح معنى اللفظ المتقدم - فلا بد أن تحمل الروايات على معنى هذه الرواية تحسيناً لها وإن وجوب ردها لأن متنها لا يقوى على معارضته المتواتر من القرآن لو كان هذا المتن صحيحاً فكيف وهو متهافت لا يقوم إلا بمستند على غيره؟ - فكأن المصحف عرض على عثمان رضي الله عنه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئاً مكتوباً على غير لسان قريش، كما وقع لهم في لفظة: «التابوه» و«التابوت»؛ فوعد بأنه سيفقده على لسان قريش، ثم وفي بهذا عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئاً، ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها، ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم منه مالزمه من الإشكال. وهذا جواب ابن اشته<sup>(٢)</sup> (ت ٣٦٠هـ).

قلت: ويلاحظ مايلي :

(١) أن هذا الجواب مبني على أن معنى «اللحن» في الروايات السابقة اللغة، وهذا المعنى قررته كتب اللغة في معاني هذه الماردة<sup>(٣)</sup> (ل.ح.ن).

(٢) وهذا المعنى في تفسير كلمة «اللحن» ذكره ابن أبي داود عقب ايراده لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه : «أرى فيه شيئاً من لحن سبقنيه العرب بأسنتها»

قال ابن أبي داود رحمه الله : «هذا - عندي - يعني بلغاتها وإنما لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرأونه»<sup>(٤)</sup> (أهـ).

وقال أيضاً في موضع آخر : «لا يجوز أن يجتمع أهل الأمصار كلها وأصحاب النبي ﷺ معهم على الخطأ وخاصة في كتاب الله عزوجل وفي سنن الصلاة»<sup>(٥)</sup> (أهـ).

(٣) أن المقصود فيما سبق باللغات أنهم كتبوا بلغات نزل بها القرآن في قراءات غير القراءة التي أراد عثمان رضي الله عنه جمع

١) تقدم تخریجه ص ٢٨٧ ، وانظر الإتقان (أبوالفضل) ٢٧٢/٢ .

٢) الإتقان (أبوالفضل) ٢٧١/٢ . ٢٧٢-٢٧١ .

٣) لسان العرب ١٣/٣٧٩-٣٨٣ .

٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٤١ .

٥) المصاحف لابن أبي داود ص ٨٧ .

الصحابة عليها، وهي القراءة على وفق لسان قريش.

قلت : فسّر بعض أهل العلم كلمة «اللحن» بـ«القراءة واللغة» والمعنى: إن في القرآن ورسم مصحفه وجها في القراءة لا تلين به السنة العربية، ولكنها لا تثبت أن تلين به استئتم بالمران وكثرة التلاوة للقرآن العظيم بهذا الوجه.

ومثلك بذلك بكلمة **«الصراط»** بالصاد المبدل من السين فتقرأ العرب بالصاد عملا بالرسم وبالسين عملا بالأصل<sup>(١)</sup>.

قلت : وفسر آخرون كلمة «اللحن» بـ«اللغة وطريقة الكلام» ورجحوا أن يكون المقصود بقول عثمان رضي الله عنه مما هو تلاوة الحروف المرسومة بزيادة حرف أو نقصانه مما لو قريء على وجهه لتغيير اللفظ وفسد المعنى أي أن هناك كلمات على القارئ أن يقيم قراءتها وفقا لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوبا في الخط<sup>(٢)</sup>.

قلت : هذا قاله ابن أشته (ت ٤٣٦هـ) في جوابه عن قول عثمان رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) بعد أن قرر نحوا مما سبق : «فإن قيل : مما معنى قول عثمان رضي الله عنه في آخر هذا الخبر: «لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف» قلت : معناه أي لم توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنية على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك؛ إذ كانت قريش ومن ولد نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتهم يستعملان ذلك»، فلو أنها وليتا من أمر المصاحف ما ولد من تقدم من المهاجرين والأنصار لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ ووجودها في المنطق دون المعاني و الوجوه؛ إذ ذلك هو المعهود عندهما والذي جرى عليه استعمالهما.

هذا تأويل قول عثمان - عندي - لو ثبت وجاء مجيء الحجة وبالله

(١) مناهل العرفان ١/٣٨٠.

(٢) المقنع ص ١١٩-١٢٠.

(٣) الإنقان (أبوالفضل) ٢/٢٧١.

التوقيف» أهـ (١).

أما من جهة المتن : فيقال : كيف يظن بالصحابة :  
أولاً : أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء  
اللذ؟.

ثانياً: كيف يظن بهم ذلك في القرآن الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما  
أنزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه؟.

ثالثاً : كيف يظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟.

رابعاً : كيف يظن بهم عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟.

خامساً : كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره؟.

سادساً : كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ،  
والقرآن مروي بالتواتر خلافاً عن سلف؟.  
هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً .

ويؤكد هذا أن عثمان رضي الله عنه لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب عدة  
مصاحف.

فإذن قيل : إن اللحن وقع في جميعها.

تعقب بأنه لا يمكن ذلك إذ الأمة لا تجتمع على ضلاله.

وإذن قيل : إن اللحن وقع في بعضها.

تعقب بأنه اعتراف بصحة بعضها الآخر ، ولم يذكر أحد من الناس أن  
اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما

---

(١) المقنع ص ١٢٠.

فائدة : قلت جواب أبي عمرو الداني مبني على أصل له في رسم المصحف بينه في  
موضع آخر من كتبه حيث يقول : «وليس شيء من الرسم و لا من النقط أصلح عليه  
السلف رضوان الله عليهم إلا وقد حاولوا به وجهها من الصحة والصواب ، وقصدوا به  
طريقاً من اللغة والقياس لموقعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه ،  
ووجهه من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» أهـ . المحكم  
ص ١٩٦ .

فهو - رحمة الله عليه - يرى أن ظواهر الرسم القرآني في المصحف العماني معللة  
بعلل لغوية ونحوية ، وأن مراعاة هذه العلل ما كان ممكناً لو كان الكاتب من ثقيف  
والعملي من هذيل فهم لو ولوا نسخ المصاحف لرسموا الكلمات وفقاً للفظها دون زيادة  
حرف في رسمها أو حذف شيء من رموزها لأنهم لا يراعون في كتابتهم الوجوه  
والمعاني . رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢١٧-٢١٨ .

هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن (١).

قال الطبرى (ت ٥٣١هـ) : «لو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف - غير مصحفنا الذى كتبه لنا الكاتب الذى أخطأ فى كتابه - بخلاف ما هو في مصحفنا.

وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك ما يدل على أن الذى في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ.

مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط ، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوا بالسنتهم ولقنوه الأمة تعليما على وجه الصواب.

وفي نقل المسلمين جميا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع في ذلك لكاتب» اهـ (٢).

وتلاحظ الأمور التالية :

(١) أن الطعن في متن الروايات هو من العلة القاتحة ، ولا يضير حينئذ كون الظاهر في سندتها الصحة.

(٢) أن الجمع والتوفيق بين الروايات وما يعارضها مقدم على ردتها وتضعيفها بمجرد المخالفة.

---

(١) النشر ٤/٥٩، الإتقان (أبوالفضل) ٢/٢٧٠ بتصريف.

(٢) تفسير الطبرى (شاكر) ٩/٣٩٧-٣٩٨.

خلاصة الرد على هذه الشبهة :

أن الآثار والروايات التي قامت عليها هذه الشبهة لا تخرج عن حالين :

إما أن ترد ويطعن في صحتها لنكاره متنها .

إما أن تقبل وتحمل على معنى سالم من المعارضه من الوجوه التالية :

(١) أن تفسر كلمة «أخطأ الكاتب» بالخطأ في اختيار الأولى من الأحرف السبعة.

(٢) أن تفسر كلمة «الحن» باللغة القراءة ، ويحمل المعنى على أحد الوجوه التالية :

(أ) أن يكون مراد عثمان رضي الله عنه : أن في نسخهم للقرآن لحنا أي لغة مما نزل به القرآن غير لسان قريش الذي طلب منهم الكتابة به.

(ب) أو أن يكون مراده أن في القرآن ورسم المصحف وجها في القراءة لا تلين به بعض السنة العرب ، ولكنها لا تثبت أن تلين به بالمران والتلاوة.

(ج) أو يكون المقصود إنما هو تلاوة الحروف المرسومة بزيادة حرف أو نقصانه مما لو قريء على وجهه لتغير اللفظ وفسد المعنى ، فعلى القاريء أن يقيم لسانه وفقا لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوبا في الخط.

## الشبهة الثانية :

الحجاج غير أحد عشر حرفا في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه . تستند هذه الشبهة على ما جاء عن عوف بن أبي جميلة قال : «إن الحجاج ابن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا .

قال كانت في البقرة [آية ٢٥٩] «لم يتسن وانظر» بغير هاء فغيرها : **لَمْ يَتَسَنَّهُ** بالهاء .

و كانت في المائدة [آية ٤٨] «شريعة ومنهاجا» فغيرها **(شُرُوعَةً وَمِنْهَاجًا)** .

و كانت في يومن [آية ٢٢] «هو الذي ينشركم» فغيره : **(يُسَيِّرُكُمْ)** .

و كانت في يوسف [آية ٤٥] «أنا آتكم بتأويله» فغيرها **(أَنَا أَنْبَيْكُمْ بِتَأْوِيلِهِ)** .

و كانت في المؤمنين [آية ٩٨،٨٧،٨٥] «سيقولون لله ... سيقولون لله ... سيقولون لله» ثلاثة فعل فعل الآخرين : **(الله . الله . الله)** .

و كانت في الشعراء في قصة نوح [آية ١١٦] «من المخرجين» وفي قصة لوط [الشعراء ١٦٧] فغير قصيدة نوح : **(مِنَ الْمَرْجُومِينَ)** قصة لوط **(مِنَ الْمُخْرَجِينَ)** .

و كانت الزخرف [آية ٣٢] «نحن قمنا بينهم معايشهم» فغيرها **(مَعِيشَتَهُمْ)** .

و كانت في : «الذين كفروا» [محمد: ١٥] «من ماء غير ياسن» فغيرها : **(مِنْ مَاءٍ غَيْرٍ آسِنٍ)** .

و كانت في الحديد [آية ٧] : «فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير» فغيرها **(وَانفقوا)** .

و كانت في «إذا الشمس كورت» [آية ٢٤] **(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينَ)** فغيرها **(بِضَنِينَ)** . «أه (١) .

١) أثر ضعيف جدا .

أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ١٣٠، ٥٩ وفي السنن : «عبد بن صهيب» أحد المتروكين . لسان الميزان ٢٣٠ / ٣ .

## الرد على الشبهة الثانية :

يرد على تلك الشبهة بأنها كاذبة باطلة سندًا ومتنا.

أما سندًا ؛ فلأنها من طريق عباد بن صحيب وهو متروك<sup>(١)</sup>.

أما متنا ؛ فإن الحجاج لو فعل ذلك حقاً لنقل إلينا متواتراً؛ لأن هذا مما تتوافق الدواعي على نقله وتوارته، ثم كيف يفعل هذا ويقره علماء عصره ويستكثرون ولا ينكرون عليه، ولا يدافعون ولا يستقذرون؟ **﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾**. ثم إن الحجاج كان عاملاً على بعض أقطار الإسلام فأئمته له أن يجمع المصاحف ويحرقها فيما عدا ولاليته التي هو عامل عليها؟.

وإذا فرضنا أن الحجاج كان له من القوة والشوكة ما أُسْكَنَ به كل الأمة في زمانه على هذا الخرق الواسع في الإسلام والقرآن فما الذي أُسْكَنَ المسلمين بعد انقضاء عهد الحجاج؟.

وإذا كان الحجاج قد استطاع التحكم في المصاحف والتلاعب فيها بالزيادة والنقصان فكيف استطاع أن يتحكم في قلوب الحفاظ وهم الآف مؤلفة في ذلك العهد حتى يمحو منها ويثبت ما يريد؟.

هذه دعوى ساقطة، تحمل أدلة سقوطها في الفاظها وتدل على جرأة القوم وأغراهم في الجهل والضلال **﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾** نسأل الله السلامة بمنه وكرمه<sup>(٢)</sup>.

وعلى فرض صحة هذه الرواية ، فالجواب عليها هو التالي :

نص الرواية يذكر لفظ «غير» أي : بدل، ولا يشترط أن يكون التغيير من الصواب إلى الخطأ بل قد يكون التغيير من الخطأ إلى الصواب، ويكون الخطأ دافعاً للتغيير إلى الصواب.

١) قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢٣٦٧/٢ : « Ubād ibn Ṣahīb al-Baṣrī ُأَحَدُ الْمُتَرَوِّكِينَ ... قال ابن المديني : «ذهب حديثه» وقال البخاري والنسائي وغيرهما : «متروك» وقال ابن حبان : «كان قدرياً داعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتديء في هذه الصناعة شهد لها بالوضع» .. وأما أبو داود فقال : «صحيح قدرى» وقال أحمد : «ما كان بصاحب كذب وكان عنده من الحديث أمر عظيم» **اهـ**

قلت : كلام أبي داود وأحمد يدل على : أنه لا يضبط الحديث بمرة لكن هذا عندهما ليس منه بل من غيره فإنه كان إذا سمع من أحد حديثاً حدث به ولم يخطر بباله أنه يكذب أحد في الحديث عن رسول الله لأنه كان يعظم ذلك ، ومن هنا دخل عليه في حديثه .

٢) من كلام الزرقاني في «مناهل العرفان» ١/٢٦٦-٢٦٧ .

والخطأ المتوقع في هذه الحال هو أن بعض المصاحف كتبت فيها حروف على نحو ما يوجد في قراءة ابن مسعود مما يخالف رسم المصحف العثماني، ويكون الصواب هنا تغييرها إلى مثل ما هي عليه في مصاحف الأمة.

ويرشح هذا ما ذكره ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من أن «الحجاج وكل عاصما الجحدري، وناجية بن رمح، وعلي بن أصم بتبني المصحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان ويعطوا صاحبه ستين درهما».

قال ابن قتيبة: «خبرني بذلك أبوحاتم عن الأصممي قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

وإلا رسوم الدار قفرا كأنها كتاب محاه الباهلي ابن أصمـاـ (١).  
وتشير هذه الرواية التي أوردها ابن قتيبة إلى أن الحجاج كان حريصاً على المحافظة على هجاء الكلمات في المصحف كما هو عليه في مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن ثم فإن حرص الحجاج على أن تبقى المصاحف موحدة في هجائها جعله يكل الأمر إلى جماعة من العلماء في عصره لينظروا في المصاحف ويقطعوا أو يمحوا ما كان مخالفًا لمصحف العثماني ويعطوا صاحبه من المال ما يستطيع به أن يحوز على نسخة من المصحف العثماني.

وعلى هذا فإن هناك احتمالاً قوياً أن يكون أولئك الجماعة قد وجدوا بعض المصاحف لا تخالف المصحف العثماني إلا في حروف يسيرة فرأوا تغييرها فقط دون إتلاف المصحف بكتاله، ولعل جزءاً مما قاموا به يرتبط باسم الحجاج لأنه الأمر به، وجاءت الرواية تقول أن الحجاج غير في المصحف أحد عشر حرفاً على أمره بتصحيف تلك المواقع (٢) والله أعلم.

هذا الجواب - عندي - لو صرحت بهذا الخبر وبالله التوفيق.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٥-٢٥.

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٧١٣-٧١٤.

## خلاصة القسم الأول من الرسالة :

بهذا الباب ينتهي بحمد الله وتوفيقه القسم الأول من هذه الرسالة، التي أردت بها خدمة هذا العلم العزيز، وهو علم القراءات، وإلقاء الضوء على مسائله ومراحل تدوينه، والذب عنه، من خلال الأبواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا القسم من الرسالة.

فقد عرّفت القراءات، مؤكداً على أنها تلق ورواية، وليس رأياً ودراءة، وبيّنت أقسامها من جهة النقل، وأقسامها من جهة القبول، مسندًا ذلك بالدليل، معضداً له بالنقل عن أئمة العلم رحمهم الله جميعاً.

كما عرجت على استعراض مراحل تدوين القراءات، وأوضاعه المتنوعة التي ظهر بها، مستعرضًا تسلسل التأليف في هذا العلم إلى عصرنا الحاضر.

وقدت بجمع الشبه التي طعن بها المبطلون في كتاب الله من خلال القراءات؛ من جهة اختلافها، ومن جهة رسم المصحف، ثم قمت بالرد عليها، ردًا موضوعياً، مدعماً بالحججة والبرهان، مستعيناً فيه بكلام أهل العلم، ومصنفاتهم المتعددة في ذلك، جزاهم الله خيراً عن الإسلام وال المسلمين.

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى بأن له الحمد لا إله إلا هو الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام أسأله سبحانه أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة.

هذا، وبانتهاء هذا القسم يبدأ القسم الثاني من الرسالة، وهو التالي: